السيد العضو المحترم

تأليف
د: هاشم بكري

رقم الإيداع/٢٠١٩/١٧٨٩

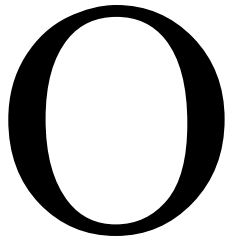

رقم الإيداع بدار الكتب/٢٠١٩/١٧٨٩

الترقيم الدولى

حقوق الطبع محفوظة

دار الروضة ـ للنشر والتوزيع

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر
٢٥٩١٣٤٢٤ ـ ٢٥٠٦٦٨٨٤ فاكس : ٢٥٩٢٧٣٦٤
darelrwdamms@yahoo.com

الباب الأول

نظمي الصعيد

الفصل الأول: نشأة وطرف

العمـال يـدخلون ويخرجـون فـي دوار فسـيح فـي إحـدى قـرى الصعيد، وأمام هذا الدوار يقف جرار وسيارة ميكروباص، وسيارة نقل كبيرة(تريله).

يبدو على دوار العمدة سعيد أنـه مبنـى عتيق لبعض الاثرياء من زمن الملكية، بعض الخفر يقفون بالسلاح وزي الخفرالموحد المتعارف عليه، يعمل في هذا الدوار قرابة عشرة عمال أو إن صح التعبير عشرة خدام ما بين رجل وامرأة منهم الكبير الذي يقترب سنه من سن العمدة ولكنه ظهرت عليه أمارات الكِبَر والشيب غطى رأسه ولحيته القصيرة، الناظر إليه من الوهلة الأولى يظن أنه يكبر العمدة بسنوات والحقيقة هي العكس، يحتفظ بـه العمدة كرد جميل لأنـه رفيق كفاح العمدة والساعد الأيمن له في كل أمور حياته منذ صغره فهو شريكه في كل ما وصل إليه والمشاركة هنا لا تعني شراكة مال ولكن شراكة عمل وخدمة فقط. شـارك مـع العمـدة فـي التحايـل لانتـزاع بعـض أراضـي الفلاحـين بـل وانتـزاع بعـض أراضـى الجبـل والتـي كانـت مخصصـه مـدافن للمـوتى وإضـافتها إلـى أراضـي العمـدة، والأهـم أنـه شـارك العمـدة فـي اختيـار شريكة حياته بالرأي والمشورة، وذلك عندما كان شابا وأراد أن يتزوج من بنت ولكن بشروط خاصة وهي أن تكون ثرية ومن عائلة كبيرة.

إنه جابر خادم العمدة الأول والذي تربطه بالعمدة بجانب كل هذا صلة قرابة بعيده نوعا ما ولكنها في النهاية قرابة يعتز بها دائما أهل

الريف وخاصة إذا كانت قرابة مشرفة.

ودائما ما يفتخر بها ويتباهى خاصة عندما يسأله أحد عن سر العلاقة بينه وبين العمدة مستغربا من العلاقة التي تتعدى علاقة العمل. كان جابر وثيق الصلة جدا ببالعمدة وعلاقته به علاقة قوية لدرجة أن بعض أهل القرية إذا أراد شيئا من العمدة وسّط له جابر. وغالبا ما كان يقوم بقضائها بشرط أن لا تتعارض مع رغبات العمدة وكلها كانت أشياء في منتهي البساطة لولا تهيب الناس من العمدة لذهبوا إليه ولم يمانع العمدة في قضائها لهم مثل استئجار قطعة ارض أو استئجار الجرار لحرث الأرض أو درس الغلة.. أو...

وكان كذلك يعمل عند العمدة نساء وبنات تقوم على خدمة العمدة وزوجته ومن بينهن واحدة كانت محظيه العمدة وكانت تقوم على بعض أموره الخاصة جدا والتي تتم بالطبع من وراء ظهر الحجة. حيث كان للحج مخدعا بعيدا عن الأعين أحيانا يذهب إليه ليلا مع محظيته والتي كانت تنتظر هذا اللقاء كثيرا لأنها كانت تستفيد منه ماديا وسلطة على زميلاتها وعلى الرغم من الأمر لم يكن ليعلم به احد إلا أنها هي التي كانت دائما ما تتباهي على الشغالات بأنها لها كلمة عند العمدة. وتستطيع أن تتوسط لهن عنده ليرفع لهن الأجرة وان يرسل إليهن بالطعام، فهي زوجة محروس راعي ماشية العمدة والخادم المطيع الذي يميل إلى السذاجة والبلاهة. وكانت بدرية ما تتعرض أحيانا إلى بعض الغمز من

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

زميلاتها الشغالات وتلقيح الكلام وخاصة إذا نادها العمدة لعمل شيء ما أمامهن أو إذا أرسلها للحجة التي كانت تعطف عليها كثيرا وتعطيها الطعام في وجهة نظرها من وراء ظهر العمدة التي تعلم شدته وشحه على العاملين معه، وكانت بدرية تبالغ في الطاعة العمياء للحجة فهي الحريصة هي والعمدة اشد الحرص ألا يتسلل إلى الحجة أي ريبة في علاقتها بالعمدة وإلا خربت ديارها وشتت شمل أسرتها. والشغالات لا تجرأ واحده فيهن أن تنبس أمام الحجة بحرف عما يدور في الخفاء بين العمدة وبدرية والذي لا يتعدي عندهن الظن والتوقع.

صحيح أنهن لم يرين شيئا ولكن الكلام والأسلوب وتغير المعاملة هو الذي أوحى بذلك. كان العمدة غالبا وإبعادا للشبهة ما كان يذهب إلى بيت محروس ويجلس هناك طويلا بل وأحيانا كان يأخذ معه اللحمة لكي يتعشى هو و بدرية ومحروس. ومحروس يقبل يد العمدة بغبطة وسرور. فإذا اراد العمدة بدرية أرسل محروس لينام في الزريبة مع الماشية خوفا عليها من السرقة ويعطيه جنية أو اثنين أو خمسه هكذا ومحروس يكاد يطير فرحا لأن العمدة راضيا عنه من جهة ولأنه أعطاه الفلوس التي سرعان ما يدفع بها إلى بدرية.

العمدة: يارب يا ساتر.

محروس: تعالى يا ابا الحج.

العمدة: خدي يا بدرية اعمليلنا اللحمة دي، وانت يا محروس خد الفلوس

وروح احرس الزريبة.

محروس: شوفي يا بدرية آبا الحج العمده عطاني آيه.

بدرية**:** ادعى للحج سعيد يا محروس.

محروس: يآب خليك يا آبا الحج العمده.

العمدة: ماتخلصي يا بت وبطلي دلع.

بدرية **بدلال:** يوه اصبر يا حج على ما محروس يبعد شوية اصبر انت دا يما حامي كدا.

العمدة: محروس مين هو داري بحاجه.. يادلوعة العمده؟

كانت الحجة زوجة الحج سعيد تعطف على محروس وتطعمه من طعامهم، وتتفاءل به، وتعتقد انه مبروك ودائما ما تطلب منه الدعاء لها ولزوجها ولأولادها. كان محروس يذهب إلي الحجة باستمرار ويعرض عليها خدماته حبا وإجلالا لها وفي نفس الوقت طمعا في وجبه دسمه أو بعض النقود التي كانت تعطيها له.

ولكن سلامة ابن الحج الأكبر كان ينهر محروس كلما رآه ويسخر منه، وكم عنفته الحجة والحج على ذلك.

العمدة: يا ابني حرام عليك دا غلبان.

سلامه: يا حج بصراحة أنا باتقرف منه دا عليه ريحة تسم ريحته وحشة

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

يا **عمدة،** وبعدين دا حويط قوى ما يغركمش طيبته دي دا كله حوط.

الحجـه: يـا ابنـي حـرام عليك ريحتـه دي بتاعـة ربنـا وانـت مش هـا تنـام معاه، وحوطه دا انت بقى ظالمه فيه وربنا الأعلم بيه دا أغلب من الغلب وما شوفتش حد بيقول عليه حويط الا انت.

سلامه: خلاص ياحجه ابقى اديلو الاكل ياكلـه مع مراتـه وبلاش ياكل هنا.

الحجة: والله أنا بخاف عليك ليدعي عليك يا ابني بينك وبينه ربنا.

كانت للحجة كلمة قوية جدا على الحج، فهي من إحدى العائلات الكبيرة جدا والتي تدهور بها الحال بعض الشئ ولكن مع الاحتفاظ بالمكانة والهيبة.
والحج الذي امواله تسرق ويأمل في ان يتحمل ابنه سلامه والذي اصبح شابا فتيا المسئولية عنه ويراعي مصالحه ويحميه من طمع العمال فيه وكثيرا ما كان يحدث الحجة في هذا الموضوع.

العمدة: عارفة يا حجة انا نفسي في إيه؟

الحجة: في ايه ياحج؟.

العمدة: سلامه يشيل عني شوية وياخد بالو من مصالحنا الناس طمعانين فينا وعاوزين ياكلو عضمنا قبل لحمنا يا حجة (ما يهرش للواحد إلا ضفره).

الحجه:امال جابر بيعمل ايه ياحج وانا شايفاه زي الخاتم في صباعك.

العمدة: خاتم ايه دا اول واحد بيسرقنا وانا عامل اني مش واخد بالي عشان المصالح تمشي دا لو جاب عشر تنفار يحسبهم خمستاشر.

الحجة: راضيهم يا حج أُحرس المال بالمال يا أخويا.

العمدة: يا حجة أنتي في البيت ومش عارفة الناس بره عاملة إيه الناس عاملة زى الكلاب السعرانة اللي تديه صباعك يطمع في كفك واللي تديه كفك يطمع في دراعك.

كانت الحجة في بداية الأربعينات من عمرها بصحة جيده وجمال خلاب وبنيان قوي وشخصية قوية والكل يعمل لها ألف حساب من العمدة إلى اصغر عامل عند العمدة.

بلغ الحج عامة الستين وكبر سلامة وقام بالأمر بعد والده على ما يرام وأصبحت كل الأمور في يده يديرها كيفما شاء مع العلم أنه كان يحافظ على أموالهم وممتلكاتهم ويحرص عليها اشد الحرص.أغاظ ذلك جابر كثيرا لأنه ضَيّق عليه ومنعه وحجم دوره فكان دائما ما يحاول جابر أن يوقع بين سلامة والحج مرة يصيب ويخطأ عشرات وفي النهاية طرده سلامه. ولكن الحج كان يرسل له بعض النقود التي تعينه على أمور الحياة أي أنه جعل له راتبا شهريا وإن كان بسيطا إلا أنه أعانه على أمور حياته بجانب قطعة الأرض التي كان يمتلكها وأولاده

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الذين أصبحوا رجالا وكانوا دائما ما يعنفونه على هذا العمل المهين وكان دائما ما يرد عليهم بأنها عِشرة عمر مع الحج وأنه يستفيد الكثير، والكثير، والكثير من العمدة من الناحية المالية والحماية الكافية. كان سلامه فظ وغليظ القلب ومتجبر يضرب بعض الفلاحين الغلابة.

سلامة: وحياة أمك لا اكلك الجزمة انت بتتجرأ وترد علي اسيادك.

الفلاح: حرام عليك عشان ما انا غلبان وفقير بتستقوى عليا.

سلامه:ولما انت عارف انك غلبان بتطاول على اسيادك ليه يا ابن الحمار؟

الفلاح: روح ربنا ينتقم منك.

سلامه:عارف لو مقفلتش حنك امك انا ها اخلص عليك.

الفلاح: خلاص خلاص.

وصل سلامة إلى سن الزواج وهو الذي لم ينل حظا كبيرا من التعليم سوى الحصول على دبلوم المدارس الثانوية وكان هذا هو الشائع والغالب على أبناء جيله في القرية في ذلك الوقت. أرادا العمدة والحجة أن يزوجا سلامه فهو الذي كبر وأصبح راجل يملئ العين وتحمل المسؤولية على أكمل وجه. وفي ذات مساء وبعد تناول العشاء خرج العمدة كعادته حيث كان يخرج بعد العشاء ليتابع بعض أعمال النهار مثل المحاسبة على إيرادات الآلات أحيانا، أو يجالس بعض الأعيان أحيانا أو يذهب إلى بيت محروس. المهم انه كان غالبا ما يخرج بعد

تناول العشاء والذي كان يتم بعد صلاة العشاء. طلب من الحجة أن ترشح له بعض البنات التي تراها مناسبة لابنها وبالفعل عرضت الحجة عليه عروسا أدهشته بها فهو لم يتوقعها أبدا بل ولم تكن في حسبانه. إنها ابنة أخيه كمال والذي كان بينه وبينه خلافات منذ زمن. وكان سلامه قد أخذ رأي الحجة فيها من قبل أيام وانه يريد أن يتقدم لها وعليها أن تقنع العمدة بها وبناء على طلب سلامة رشحتها الحجة العمدة.

وذات يوم قابل سلامه هدى في بعض الطرق وفاتحها في امر الزواج منها واطمأن على موافقتها.

سلامة: هدى انا معجب بيكي وعاوز اتقدملك بس خايف.

هدى: خايف من ايه ماتقلش،،،أوعه تقلي عشان المؤهل.

سلامه: ايوة يا هدى هو دا فعلا اللي مخوفني انتي مؤهل عالى وانا دبلوم.

هدى: يا سلامه احنا لحم بعض ومفيش بينا فرق الكلام دا للغريب.

سلامه: ياعني انتي موافقه؟

هدى: آه طبعا انا مش هلاقي احسن منك وبعدين انت عارف متكسفنيش بقى.

سلامه: بس المشكلة إن ولابويا ولا ابوكي ها يوافقوا،انتي عارفة الخلاف اللي بينهم.

هدى: ها يوافقو.

سلامه: كيف وانتي عارفه انهم مابيكلموش بعض.

هدى: إنت كلم الحجه لو وافقت عمي ها يوافق.

سلامه: وانتي ها تكلمي مين؟

هدى: أبويا بيقتنع بيكلامي وعُمرو ما رفضلي طلب، انا متأكده انهم هايوافقو واننا هانلم شمل البيتين.

هدى البنت الحاصلة على مؤهل عال. جميلة وعلى خلق ولكن حالة أسرتها المادية أقل بكثير أو لا تقارن بحالة العمدة ولكنها الوحيدة التي وجد فيها سلامة ضالته بل هي أمنيته. كان سلامه يخشى أن يفاتح العمدة في أمرها لعلمه بالذي بين والده وعمه من جهة ومن الجهة الأخرى هو يعلم نفسية العمدة تماما وما يدور بفكره وانه يريد أن يزوجه من عروسة غنية جدا أو أهلها من ذوي المناصب والجاه. رفض العمدة الموضوع بشدة بل مجرد التفكير فيه من الأساس ولكن لوجود استلطاف بين سلامة وهدي، وقبول، وارتياح وإن كنا لا نستطيع أن نقول عليه حب ولكنه ارتياح يوازي الحب في أماكن أخرى حاول سلامه مع والده الحج بعد تريشح الحجة لها. فشلت محاولات سلامه مع والده في الموافقة على زواجه من ابنة عمه هدى فما كان منه إلا أن لجأ إلى أمه عملا بنصيحة هدى.

سلامه: عاوز اخد رأيك في حاجه؟

الحجه: قول وربنا يتمم بخير.

سلامه: عاوز اتجوز.

الحجه: ومالو يا حبيبي وياترى حاطط عينك على حد ولا عاوزني اخترلك؟

سلامه: انا صراحه حاطط عيني على واحده بس العمدة مش هايوافق.

الحجة: ما تتكلم يا دوغري من غير لف ولا دوران.

سلامة: هدى بنت عمي .

الحجة: اعتبر يا واد يا سلامة إن الموضوع منتهي.

سلامه: بس يا آما الحج ها يركب دماغه، وأنا خايف يعند عشان الخلاف إللي بينه وبين عمي كمال! وانتي عارفة إن أبويا عاوز عروسة غنية ومن عيله عشان يتباهى بيها.

الحجة: يا ابني عيب دا أنا الحجة، مبروك يا سلوم.

وبالفعل استطاعت الحجة أن تقنع العمدة وطالما اقتنعت الحجة فإن الأمر في حكم المؤكد إتمامه، ونفس المشكلة التي يواجهها سلامة مع والده أخذت هدى في مواجهتها مع والدها وذلك بعد أن تقابلت مع سلامة أكثر من مرة ولكن كان ذلك خلسة ودون أن يشعر به أي فرد من الأسرتين وتفاتحا في الأمر وعرض عليها الزواج وأنه يتمناها له زوجة

فتفاجئ سلامة بالقبول وأنها أيضا تبادله نفس الرغبة. فاتحت والدها الذي رفض بشدة لسببين السبب الأول: خوفه من أخيه العمدة والذي هو معه على خلاف دائم منذ أعوام بسبب ما يفعله العمدة بالناس من جبروت وظلم وأكل للحقوق بالإضافة إلى أن العمدة قد ظلمه في ميراثه من والده ولذلك كان محمد قد أصدر تحذيرات وتوصيات شديدة اللهجة لأولاده، وخاصة ابنه طه والذي فرض عليه حصار شديد ومتابعة صارمة بعدم التعامل التام مع عمه وأولاد عمه وإذا ثبت يوما أنه تعامل معهم أو رأى ابنه يذهب إلى بيت عمه سيكون مصيره على الأقل الطرد من البيت.

قال له ابنه ذات مرة بعد أن فاض به الكيل من حصار والده وعدم رغبته في الحديث عن أخيه وأولاده خاصة وان سلامة ونظمي كانا يعاملان طه على ما يرام إذا جمعهما مكان مثل مركز الشباب أو مناسبة في العائلة أو غير ذلك:

يا آبا أنا عاوزك تجبلي سبب وحيد لمقاطعة بيت عمي بس يكون سبب مقنع؟.

أبوه: أنا ها أسألك سؤال انت شايف حد بيحب بيت عمك ولا حد بيقول في حقه كلمه حلوه في البلد كلها؟.

طه: يا آبا الناس كلها بتحقد على بيت عمي عشان ربنا موسع عليه وما يغركش الكلام اللي بتسمعه من الناس لعلمك الناس كلها

بتحاول تتقرب منهم.

تعجب الرجل من كلام ابنه وقال:

تقصد إيه يا طه؟ عمك يا ابني لا بيحلل ولا بيحرم وواكل حقوق ناس كتير وأنا منهم، وبعدين أنا شايفك بتلمح بكلام تقيل وتقصد من وراه حاجة إحنا يا ابني مش ناقصنا حاجة عندنا الأرض والحمد لله، ثم يرد على نفسه بسرعة صحيح: هِيا ماتجيش حاجة جنب أملاك عمك وكمان أمك موظفة وأنا موظف ولله الحمد إحنا ربيناكم أحسن تربية وعمرنا مما مدينا أدينا على حرام ولا دخل بيتنا حرام.

كان الرجل يناقش ابنه الذي يبدو عليه عدم الاقتناع بإجابات والده بل أحس أن والده به بعض الغيرة على عمه مما تسبب في مشكلة كبيرة كادت أن تنتهي بطرد طه من البيت لولا تدخل أمه وأخته من جهة، ومن جهة أخرى مخافة أن يسأل الناس عن سبب المشكلة التي من أجلها طرد الرجل الرزين العاقل ابنه من المنزل. والناس تميل إلى محمد بالعاطفة وتميل باللسان والسلاح الى العمدة كما قالوا من قبل للحسين عندما سأل احد الرجال في في طريق سيره إلى العراق عن أهل العراق فقال له المسئول: يا ابن بنت رسول الله: القلوب معك والسيوف عليك.

انتهت المقابلة ولم يستطع الرجل أن يقنع ابنه وما كان من طه إلا أن يقبل بالوضع على مضض ومن باب أولى كان منع هدى أسهل بكثير من منع طه. والسبب الثاني: أنها مؤهل عال وسلامه مؤهل متوسط

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

حاولت إقناع والدها بشتى الطرق ولكنه رفض لجأت إلى أمها وهى الأقرب والتي كانت متعلمة حاصلة على دبلوم وتعمل موظفة. وتناقشت معها في الأمر بل وحصلت على موافقة أمها أيضا. المهم اتفق الجميع على الزواج وعلى موعد اللقاء الذي يتم فيه الاتفاق حاول العمدة أن يتنصل من لقاء أخيه بشتى الطرق ولكنه لم يفلح تم اللقاء بينهما للمرة الأولى بعد أعوام من المقاطعة ذهب الحج إلى منزل أخيه ليخطب ابنته لابنه ذهب على مضض وضيق وهو يتمنى من داخل نفسه الرفض ونفس الوضع بالنسبة لأخيه. يتمنى كل منهما أن لا يصلا إلى اتفاق ولكن كل منهما وافق نزولا على رغبة الأولاد والزوجة.

وصل العمدة إلى دار أخيه كمال كان اللقاء في أول الأمر فاترا وبارد حتى تدخل سلامة وأذاب الجليد.

قائلا: أزيك يا عم كمال.

كمال: يا مرحبة أهلا وسهلا.

بدأ سلامة الكلام: بعد أن رحبت بهم أم هدى زوجة كمال أيما ترحيب: نورت يا حج دا احنا زارنا النبي يا مرحب يا مرحب.

بدأ سلامة في تقريب وجهات النظر: يا عم إحنا جايين النهارده لحاجتين. الأولى: إننا نبدأ صفحة جديدة وكفاية اللي فات.

والحاجة الثانية: طالبين القرب منك.

كمال: يا مرحبة يا ابني انت تشرف أي بيت تدخله ومحدش يقدر

يقول في حقك حاجة وحشه شاب ومحترم وشايف مصلحتك بس العمدة ما بيتكلمش ليه؟

رد العمدة وهو مسرور: أبداً يا اخويا بصراحة أنا خايف أتكلم لتكون زعلان مني.

كمال: يا حج اللي فات مات وإحنا ولاد النهارده وطالما دخلت عليا البيت كل حاجة انتهت ونبدأ صفحة جديدة وعفا الله عما سلف وإحنا مهما كان إخوة والضفر ما بيطلعش من اللحم.

وتم الاتفاق المبدئي على كل شئ وخرج سلامه ووجهه يتهلل فرحا والجميع مسرور حتى العمدة فرح أيضا بعودة المودة مع أخيه وأيضا بالزواج من هدى ابنة أخيه الفتاه الجامعية وربما تكون الشهادة هي الوحيدة بعد الحجة التي أجازت هذه الزيجة وتم تحديد موعد للزواج وترتيبات الفرح على أن يكون في الإجازة الصيفية بعد انتهاء امتحانات نظمي.

كل هذا ونظمي مشغول مع أصدقائه ودراسته ولعب الكرة ولا يشغله شئ شئون البيت والأرض وان كان العمدة يعده جيدا لأحد المناصب المهمة التي يتمناها العمدة. وصل نظمي إلى الثانوية العامة وكان من المتفوقين الأذكياء. كان العمدة يجلس مع نظمي كثيرا ويحفزه على أن يكون من كبار البلد وان يكون ذا منصب خاصة وان المال عندهم يكال بالمكيال ولا ينقصهم إلا المنصب الذي يحميهم.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

أنهى نظمى الثانوية العامة بتفوق وألحقه الحاج بكلية الشرطة ومما هو مسلم به أن دخول كلية الشرطة يتم لمن يدفع أكثر وهو من أيسر الأشياء على من يمتلك المال والطموح أي أن الفقير ليس له حظ ولا نصيب في الالتحاق بالشرطة ولو على سبيل الأحلام مهما انطبقت عليه الشروط البدنية والعلمية.

وفي الإجازة الصيفية تم زواج سلامة من ابنة عمه هدى في عرس كبير ذبح العمدة عجلين للمعازيم دعا إليه الكثير والكثير من كبار القرية والقرى المجاورة وعلى رأسهم مأمور المركز وبعض قيادات المركز وكل المصالح الحكومية بالقرية مثل موظفي الجمعية الزراعية والبريد والمجلس القروي. المهم إنها كانت عزومه لضرب أكثر من عصفور بحجر واحد وأحيا الفرح فرقة من المحافظة تم استئجارها خصيصا لأحياء السهرة وهذا الأمر ليس بجديد على أهل القرية. الجديد أن العمدة قد احضر راقصة لأحياء حفل زواج سلامه والذي كان على أكمل وجه من كل شيء من حيث الأكل والسهرة التي أبهجها الغناء والرقص.

وتم الزواج وانتقلت العروس إلى بيت عمها وزوجة عمها الحجة التي كانت تحبها كثيرا انتقلت إلى بيت عمها حيث الخدم، والحشم، والصولجان، والهيلمان.

مرت الأيام وحملت العروس، وكان الحمل في أوله صعبا عانت بعض متاعب من الحمل فكانت الحجة تلزمها الفراش ولا تكلفها بأي

عمل فيه أي نوع من المجهود والمسؤولية لأنها أي الحجة كانت تعلم ما يقوم به سلامه من مجهود في الأرض ورعاية مصالح العائلة.

مرت الأيام وتخرج نظمي وأقام الحج له حفل تخرج دعا فيه كبار رجال القرية والقرى المجاورة احضر فيه طباخا وذبح عجلا وكانت وليمة على أعلى مستو.

وبدأ نظمي حياته العملية تسلم عمله كملازم شرطة في بعض مراكز الشرطة البعيدة والقريبة داخل وخارج المحافظة فكان يذهب ويعود إلى البيت خلال الأجازات. وبعد عامين من تعيين نظمي باشا ضابط الشرطة. و العمدة يكاد يطير فرحا به وهو الذي بدأت تهاجمه العلل والأمراض.

اجتمع ذات يوم هو والحجة ونظمي وسلامه وكان هذا الاجتماع له عدة أبعاد منها أن العمدة أحس بدنو الأجل فجمع عائلته من اجل أن يلقي عليهم بعض الوصايا والآمال التي يريد تحقيقها من خلالهم ومنها أن يظل الأخوان متماسكان يدا واحده وان يحرص كل منهما على الأخر بكل ما أوتي من قوة وأن لا يدخل بينهما غريب ثم بعد ذلك بحث معهم زواج نظمي وتمت الأمور على ما أراد العمدة واتفقوا جميعا على ما أراده وانفض الاجتماع وعاد سلامه إلى زوجته التي سألته عن سبب هذا الاجتماع فقص عليها ما حدث كان يحكي وكأن ذهنه شارد يفكر في أمر ما.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

سألته هدى عندما لاحظ عليه شرود الذهن وهو أمر غريب عليه وهو المتجبر الفظ الغليظ على شاكلة أبيه ولكنه غير ذلك معها لأنه يعرف لها قدرها من الناحيتين العلمية والخلقية جلست إلى جواره متسائلة: إيه يا سلامه؟ ثم أردفت قائلة: قبل ما اتكلم أنا عوزاك تفهمني وتعرف قصدي وتقدر إني أموخايفه على مصلحة ابني وابنك.

قال سلامه: وكان لماحا ذكيا قولي: يا هدى ومتخافيش مش ها ازعل يا ستي. قالت: يا سلامه أنت عارف إن العمدة ربنا يديه طولة العمر كبر ومحدش عارف بكره فيه إيه وأخوك متعلم وموظف وظيفة كبيرة ومتعبش معاك في حاجة وفي النهاية بعد عمر طويل لعمي يقسم معاك في كل حاجه وياخد في كل حاجة زيك زيه، ثم تبادره قائلة مخافة أن يتسلل شئ إلى قلبه: طبعا يا سلامه إحنا في الأول اتفقنا على عدم الزعل.

رد عليها سلامه قائلا: ومين إللي قال إني زعلت؟ وكمان مين إللي قال إني مفكرتش في كلامك ده قبل كده مرات ومرات وياريت كده وبس لأ. دا أنا فاتحت فيه العمدة ومتفقين أنا وهوه على حجات الكلام فيها سابق لأوانه بس كل إللي أنا عاوزك تعرفيه إنك تطمني على جوزك وتعرفي حاجتين مهمين إني عمري ما أفرط في اخويا. والحاجة التانيه والاهم: إن عمري ما أفرط في شقى عمري. والحالة كده كده مسطوره والحمد لله المهم تاخدي بالك من نفسك ومن الحج الصغير (يقصد ابنه والذي اسماه أسامه ليكون أسدا لأنه كان يعلم أن أسامة اسم

من أسماء الأسد).

وامضيا معا ليلة سعيدة كأنهم عروسين. اطمأنت هدى بعدها على مستقبل ابنها أسامه أو أبنائها فيما بعد.

أما العمدة فجلس مع نظمي بمفرده ودار بينهما حوار قال فيه العمدة لنظمي:

يا ابني الحمد لله ربنا كرمنا واتعَلَّمت واتخرجت واتعينت ظابط قد الدنيا وأكبر عيله في المحافظة تتمنى إنها تناسبك وأنت عارف إن صحتي في النازل وأنا حاسس يا ابنى إن أيامي قربت وعاوز افرح بيك قبل ما أموت.

رد نظمي على الفور ردا عمليا حيث أسرع وقبل يد العمدة وهو يدعو له قائلا: ألف سلامه عليك يا حج دا احنا مالناش بركه إلا بيك ربنا يعطيك الصحة وطولة العمر لما تجوز اولادنا.

وكان نظمي حاد الذكاء ويجيد اللعب بالألفاظ ويُؤثر من يحدثه بعذوبة حديثه مع فرحة العمدة به وبالمنصب الذي هو فيه.

قال العمدة: يا ابني ربنا يبارك فيك بس لازم تفكر في الموضوع ده في أسرع وقت وتعرفني إن كنت حاطط عينك على حد ولا أدورلك أنا؟، وأنا عارف إن اختياري ها يعجبك رد نظمي على العمدة قائلا: أنت إيه رأيك في ابنك يا حج تتوقع لابنك إيه؟

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

رد العمدة وهو الذي يقرأ أفكار ابنه ورباه ورعاه ويعلم خباياه أي أن هذا الشبل من ذاك الأسد: يا نظمي أنا متأكد يا ابني انك حاطط عينك ومْرَّسي سفينتك على بر آمان شديد قوي ثم تبسم العمدة وقال: يـا واد أنـا خايف تكون متفق على حاجة من ورايا؟

ضحك نظمي بملئ فيه وأنثني على رأس العمدة وقبله بل وحضنه الحاج وقال: كلامك صح يا حج بس مستحيل اتفق من وراك أنا فعلا حاطط عيني وفيه شبه قبول متبادل نظر إليه الحاج والرضا والثقة في حسن اختيار ابنه تعلو وجهه وسأل نظمي قائلا: ياترى أنا أعرف أبوها يا بني؟

رد نظمي: انت تسمع عنه بس ممكن متعرفوش شخصيا. يا آبا أنا حاطط عيني على بنت مأمور المركز اللي أنا شغال فيه.

والمفاجأة لنظمي أن العمدة كان يعرفه جيدا ويعرف عائلته ومكانتها وحالتها الاجتماعية الممتازة في القرية الكبيرة.

ضحك العمدة وقال: يا نظمي مش ده حاتم بيه بتاع عيلة جودة؟

تعجب نظمي من معرفة أبيه له رد العمدة قائلا: يا ابني أنا قعدت معاه أكثر من مره واعرف إن معاه ابن وكيل نيابة وبنت مهندسه رد نظمي على الفور هي دي يا حج الباش مهندسه.

تهلل وجه العمدة وكأنه شفي تماما من مرضه بل وصغر سنه عشر سنوات وانشرح صدره وقال لنظمي وهو ينظر إليه نظرة

إعجاب:

طيب يا ابني رتب معاه واتفق على اليوم المناسب عشان نروح نقابله وحاول تتفق معاه على كل التفاصيل وأما نروح أنا موافق على كل اللي تتفقوا عليه وعَرَّف أخوك وأنا ها اعرف أمك، وحاول تخلى الفرح في اقرب وقت ممكن.وانتهت الجلسة بأن قبّل نظمي يد العمدة وذهب إلى غرفة نومه والفرحة تكاد تطيح به من على سطح الأرض والأفكار تدور في ذهنه نَسب يشرف... عروسه غنية مهندسه أخوها وكيل نيابة وأبوها حاتم بيه مأمور المركز. لقد حاذ الدنيا بحذافيرها المال والمنصب والجمال. لم يغمض له جفن في هذه الليلة، حتى أصبح وكل همه كيف يفاتح المأمور في هذا الموضوع مع أن هناك شبه اتفاق غير معلن وواضح لكل زملاء العمل المأمور يعرف عائلة نظمي جيدا لا لأنها من نفس المركز التابع له وان لم يكن من نفس القرية قرب منه وإن كان نظمي بصرف النظر عن مكانته الاجتماعية استطاع أن يصل إلى قلب المأمور دون واسطة ويقتحمه دون حواجز.

مما جعل بعض الضباط تأخذهم الغيرة.

أحد **الضباط**: مش ملاحظ ان الظابط نظمي ليه معاملة خاصة مع الراس الكبيرة.

ضابط اخر: نظمي يطوي العفريت بأسلوبه وحلاوة كلامه.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

ضابط ثالث: صراحة نظمي يستاهل وانا شايف ان نظميي مش بالسذاجه دي نظميي راسم على حاجه اكبر والايام بيننا.

ضابط أخر: تقصد الباش مهندسه والله كلامك صح يا باشا.

ضابط: ياريت وقفت على القسم بس دا انا سمعت انه بيزورو في البيت كمان.

نظمي: استرها يارب انا شامم ريحة لحمة بتتشوى يا ترى بتاكلو في لحم مين.

فهو شاب وسيم أسمر سمرة أهل الصعيد طويل أنيق ممشوق العود ينتقي ثيابه بعناية دائما يلفت النظر إليه بأسلوبه ووسامته يشوبه بعض التعالي والبرستيج لزوم الشغل والأبهة اذا جلس مع الكبار تحس انه منهم واذا جلس مع الطبقة الوسطى فهو واحد منهم حاله من حالهم وبذلك يصبح كبيرهم واذا جلس مع الطبقات الدنيا وهو قليل نادر يعتبر نفسه واحد منهم وهم بالتالي يعتبرون ذلك كرما كبيرا منه ويرفعونه الى مراتب القيادة والرياسة والرفعة .

ذهب إلى بيت المأمور أكثر من مرة وكان دائما ما يستدعيه المأمور أوقات الراحة أو الفراغ للجلوس معه وتبادل الآراء بالنسبة للعمل والزواج وما إلى ذلك تعمد المأمور أن يعرفه على ابنته المهندسة والتي حدث لكل واحد منهما استلطاف بالنسبة للأخر. تشجع نظمي وانتهز فرصة جلوس المأمور منفردا ودخل عليه وأغلق الباب خلفه بل

واكد على الاكرة اكثر من مرة ليتأكد ان الباب مغلق وهو يبدو عليه الارتباك استقبله المأمور بالترحيب كعادته معه وسأله عن حاله ولماذا هو مرتبك هكذا وطلب له شاي ثم بدأ نظمي يستجمع قواه ويقول للمأمور: أنا عاوز أفاتحك في موضوع بس مش عارف أفاتحك فيه هِنا ولا آجي لسيادتك البيت؟

قال المأمور: خير يا نظمي أتكلم يا ابني وخد راحتك.

بلع نظمي ريقه وارتشف بعض الماء وقال للمأمور: يا باشا أنا طالب القرب من حضرتك. وصمت ولم يتكلم بعدها ابتسم المأمور وهز رأسه فرحا وهو يحاول يبدو ثابتا ثم قال: وماله يا ابني دا بيتك وأنت تشرف أي حد يناسبك.

نظمي: إن شاء الله أنا ها آجي لحضرتك الليلة بعد الشغل.

رد عليه المأمور: بشرط ماتكونش مطنش الشغل الشغل حاجه والأمور العائلية حاجه تاني. طمأنه نظمي أن هذا ليس يوم نوبتجيته ثم خرج من عند المأمور على وعد بالذهاب إلى منزله في المساء وقبل أن يخرج لم ينس أن يُذّكر المأمور بأن العمدة تعبان وأنه سيذهب إليه الليلة وبعد ذلك نأخذ رأى الباش مهندسه وبعدها يذهب إليه الحج والعائلة.

لم يسلم نظمي من غمز زملائه وهو خارج من عند البيه المأمور.

زميله: إيه الحكاية يا عم نظمي هيا السناره غمزت؟ ولا إيه شايفك

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

دخلت عند الباشا وقفلت الباب والشاي دخل والقعده طالت زيادة عن العادة أقول مبروك؟!

نظمي: بطلو بقى افكاركم السودة وبطلو غيره، يا حضرة الظابط دي +

زميله: على بابا يا ابني الصب تفضحه عيونه عموما ربنا يتمم بخير.

نظمي: انا مش ها ارد عليك وها اسيبك تاكل في نفسك سلام.

زميله: سلام يا عريس.

انتهى يوم العمل علي نظمي كدهر كل دقيقة ينظر في ساعته يريد ان يحرك الوقت بيده لاحظ عليه بعض الزملاء استبطاء الوقت فسأله:

إيه الحكاية يا عم نظمي هيا السناره غمزت ولا إيه شايفك دخلت عند الباشا وقفلت الباب والشاي دخل والقعده طالت زيادة عن العادة أقول مبروك؟!

حاول نظمي أن يصبغ الموضوع بصبغة التهريج والمرح وأنه لم يكن سوى زيارة عمل واستشاره في بعض الأمور قال له زميلة: على بابا يا ابني الصب تفضحه عيونه عموما ربنا يتمم بخير. نفى نظمي أن يكون هناك أي شئ من هذا القبيل محاولا ذلك بكل استماتة ولكن لم يقتنع زملائه بكلامه.

انتهى يوم العمل وعاد كل إلى منزله المأمور تناول الغداء ونام

بعض الوقت كعادته وبعد أن استيقظ بعد المغرب نادى على زوجته وابنته واتصل بابنه علاء الذي كان في شغله خارج المحافظة واخبره بموضوع نظمي ثم أخبر زوجته وابنته الخبر رحبت زوجته جدا وهي على معرفه بعائلة نظمي والتي لا تخفى على احد في المركز التابع له وكذلك بالنسبة لعمله ومكانته الاجتماعية ومعرفتها له من خلال زيارته عدة مرات لمنزلهم وكذلك رحبت سارة ابنه المأمور ترحيب غير معلن أخبرهم المأمور أن نظمي سيزورهم بعد العشاء للحديث في هذا الموضوع تأكد المأمور أن الكل موافق سمح لسارة بأن تخرج ليتشاور هو وزوجته في الأمور التي يجب أن يتفق عليها مع نظمى من حيث الجهاز والشبكة وموعد الزواج وما إلى ذلك أما نظمي فبعد أن انتهى يوم عمله ركب سيارته وهو يتمنى أن تكون بساط الريح ليبث الخبر السعيد للحج وصل البيت ركن السيارة في مكانها داخل جراج البيت وهرول إلى العمدة ووقف أمامه والسعادة تكاد تقفز من عينيه.

وقال: بارك يا حج للملازم أول نظمي لأ لأ يا حج تباركلي إيه أنا آسف. يقول ذلك بزهو ممزوج بفرحة كبيرة يا حج بارك للمأمور لا يا حج مأمور إيه بارك لكل عائلة جوده على النسب اللي يشرفهم من الملازم أول شرطه نظمي سعيد سأله العمدة: طمني يا باشا عملت إيه... وطبعا الجواب باين من عنوانه بس أنا عاوز اعرف عملت إيه بالنسبة للاتفاق.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

رد نظمي وقد استكان بعض الشيء: اتفقنا يا حج وها اروحلوا الليلة واتفق معاه على كل حاجة زى ما أمرتني يا حج.

نادى العمدة على الحجة وعلى سلامه وعلى هدى وأخبرهم الخبر فرح الجميع فرحا شديدا وأخذ كل منهم يضع تصورا لمسألة الشبكة والجهاز وما يمكن أن يطلبه المأمور وما يجهز هو به ابنته وما يشتريه لها من هديا اتفق المجلس على أن الفرح يجب أن يكون فرحا لم ولن يسبق له مثيل قبله أو بعده لأنه فرح سيحضره كبراء المركز وأن عائلة العمدة لا تقل عن عائلة المأمور إن لم تكن تزيد فلا بد أن تظهر أمامها في أبهي صورها وخاصة أن العمدة من أثرى الأثرياء ورغم هذا فهو حريص على كل قرش يخرج من جيبه لابد وأن يكون في موضعه المناسب اللهم إلا إن كان ما يأتي من ورائه مقداره عشرات المرات وإن كان العائد على المدى البعيد وفي المساء ذهب نظمي إلى منزل المأمور والأفكار تدور في رأسه عن كيفية الاستقبال وهل سارة ستكون في استقباله أم لا؟ ذهب إلى منزل المأمور والأشواق تسبقه وكأنه يذهب إلى هذا المنزل للمرة الأولى في حياته وعندما وصل إلى المنزل وجد كالعادة بعض الخفر والعساكر على باب المأمور حلَّق فيهم النظر جيدا وكأنه يقول من اليوم تحرسوني كما تحرسون الباشا ثم أدار وجهه بعد أن سألهم عن وجود الباشا فأخبروه أنه موجود دق جرس الباب فتحت له الشغالة وأدخلته إلى الصالون ثم أخبرت المأمور أن نظمي باشا قد حضر طلب منها المأمور عمل الشاي وإحضار بعض الحلوى سلم

المأمور على نظمي ورحب به ولم يطل الوقت حتى بدأ نظمي الكلام:

أيوه يا عم أنا جيت حسب الميعاد للموضوع اللي كلمت حضرتك فيه النهارده في الشغل.

رد المأمور مرحبا ثم قال: ودا نسب يشرف يا ابني وانا شخصيا معنديش مانع.

كاد نظمي يطير فرحا ثم قال:طيب يا عم طلبات حضرتك إيه؟

المأمور: يا ابني بالراحة شويه أنت متصربع على إيه الدنيا مش ها اطير فيه صبر.

قال نظمي واللهفة تبدو من كلامه والسعادة تغمر وجهه: إحنا إن شاء الله مش ها نختلف على أي حاجة وطلبات ساعدتك أوامر.

المأمور: يا ابني الحكاية مش طلبات إحنا يا ابني عاوزين إللي يشرفنا ويشرفك قدام الناس ويناسب مكانتكم ومكانتنا قدام الناس بس مش اكتر.

نظمي: طبعا يا عم.

اتفقا معا على كل شئ وطبعا أشياء فوق الوصف.، وبعد الاتفاق وقبل الانصراف سأله المأمور: يا ابني الاتفاق مش نهائي لازم ترد على العمدة ولو كان عنده اعتراض على حاجه هو ولا أخوك سلامه،

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

لازم تعرف إن عمرنا ما نزعل العمدة ولا أخوك لأن الجواز عِشرة دوم مش عِشرة يوم.

نظمي: لا لا يا عم ما يكونش عند حضرتك قلقك من زعل أي حد، العمدة فوضني هو وسلامه في كل حاجه وإن شاء الله عاوزين نحدد المواعيد الفاتحة، والشبكة، ويا ريت يكون الفرح بعد شهر من تاريخه إذا كان دا يناسب حضرتك.

وبالفعل تم كل شئ كما هو مخطط له ولم يلاقى أي اعتراض من سلامه الذي أخذ الوعود من العمدة على تعويضه عن كل ذلك بزيادة نصيبه من الأرض والبيوت.، وتم الفرح في موعده وطبعا في أكبر ناد في المحافظة في نادي القضاة المشترك فيه علاء بيه ابن المأمور والذي بدوره دعا زملائه من السلك القضائي، وأحياه الفنان فلان، ولما لا والشبكة ربع كيلو ذهب. أما الفرح فقد دعي إليه المحافظ ومدير الأمن وأعيان القرى وقله من أهل القرية وتم الزواج على ما يرام وظل الفرح حديث أهل القرية وكل من حضره عن الأكل الكثير للضيوف، والقليل لأهل البلد والأغاني الحلوة والنادي، و..... . تم الفرح السياسي الاجتماعي بين العائلتين الكبيرتين وتم الزفاف ودخل نظمي على سارة وبدأت مع نظمي حياة جديدة مليئة بالأمل والتطلع إلى الجاه وبعد الصيت دارت عجلة الحياة.

اشتد المرض على العمدة طاف به نظمي وسلامه على كبار الأطباء في مصر وكان الباشا حما نظمي لا يتخلف عنهم في الذهاب

لأي مكان لعلاج العمدة. ولكن الحالة ساءت جدا حتى طلب العمدة منهم بنفسه ألا يذهبوا به إلى أي طبيب خوفا من التعب والبهدله. ولكنهم أصروا على علاجه إلى آخر لحظة. وفي آخر زيارة للطبيب بالقاهرة. دخل الباشا على الطبيب بعد الكشف على العمدة وخروجه من حجرة الكشف وعرف نفسه للطبيب الذي رحب به ثم طلب من الطبيب أن يخبره إذا كان سفر العمدة للخارج له جدوى أم لا.

هز الطبيب رأسه بالرفض وقال: يا سعادة الباشا العمدة عنده ورم خبيث والورم انتشر في جسمه كله وسعادتك سيد العارفين إن هذا المرض لو لفيت الدنيا ملوش علاج إلا عند ربنا سبحانه وتعالى. ودي أيام العمدة بيقضيها ويا ريت متبهدلوش في آخر أيامه، وأنا حاكتبلوا على مسكنات تريحو وربنا عنده الشفا.

خرج العمدة من عند الطبيب ونظمي وسلامه انزلاه إلى السيارة ووقفوا في انتظاره. وعاد الجميع إلى المنزل اخبر الباشا سلامة والحجة ونظمي بما قاله الطبيب. لازموا جميعا العمدة كل وقت بل كانوا يتناوبون على خدمته والجلوس إلى جواره استمر الحال على ذلك قرابة الشهر ثم لفظ العمدة أنفاسه الأخيرة له في دنيا الفقر والغنى والصراع والعدل تارة والظلم تارات والحرب كثيرا والسلم قليلا والأمل كثيرا. ولكنه مات وهو مطمئن البال على ما تركه لأولاده وما هم عليه من الغنى ومنصب نظمي الذي كان اسعد شئ له في الحياة لأنه أي العمدة

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

حرم من التعليم ولأنه يعلم أن المال دائما يحتاج إلى حماية وأفضل حماية هي المناصب وخاصة إذا كان هذا المنصب ضابط شرطة تمتم العمدة قبل موته للحجة التي لم تتركه لحظة في اليوم الذي مات فيه وكان قد أحس بتحسن بعض الشئ طلب منها أن تسامحه وان تأخذ بالها من الأولاد نظرت إليه والألم يعتصرها وقالت:

ربنا يشفيك يا حج وتقوم لنا بالسلامة؟

هز رأسه بالرفض قائلا: يا حجة أنا عارف مرضي تعجبت الحجة من كلامه ثم تابع كلامه قائلا: يا حجه هو فيه حد بيصحى من المرض الخبيث؟ بس اللي أنا عاوزك تدعيلي إن ربنا يغفر لي ويرحمني وتبقى تزوريني أنتي والأولاد.

بكت الحجة وقالت: ربنا يديك طولة العمر يا حج وتجوز ولاد ولادك.

اخذ العمدة نفس عميق ونظر إليها كأنه يستنجد بها من مجهول ومالت رأسه وابيضت عيانا وفغر فاه وفارق الحياة. صرخت الحجة فاجتمع كل من بالبيت.هرول نظمي وسلامة إلى العمدة وانكبوا عليه بكاءا وأحضانا. وهنا تغير الحال تماما.أظهرت الحجة الثبات وطلبته من أولادها قائلة:أجمدوا يا رجاله العمدة سايب وراه رجاله زى الورد.

تقول هذا وتحاول أن تخفي دموعها وتظهر الجأش والثبات. أرسلت إلى شيخ المسجد ليعلن في المسجد عن وفاة العمدة كما هو متبع

ويأتي ليجهز الجنازة من غسل وغيره كما أرسلت من يشترى له الكفن وطلبت من سلامة عمل اللازم لمثل هذه الأمور وطلبت من نظمي الاتصال بحماه. وتم تجهيز الجنازة. ولنا أن نتخيل الهيئة التي تكون عليها جنازة الحج المليونير والد الضابط ونسيب المأمور و.... وعمل له نظمي وسلامة جنازة مهولة وفِراشة على أعلى مستوى،كما أحضرا له كبار المقرئين.، وجرسونات وسعاة في سرادق العزاء يقومون على الخدمة،وحضر العزاء وجهاء القرى المجاورة وقد أشرف على تجهيز السرادق وأمر العزاء السيد المأمور. أستمر الحداد ثلاثة أيام بعد وفاة العمدة، ولم ينسى المأمور أن يذكر الحجة وسلامة بعمل نعي للعمدة في احد الجرائد لأن العمدة لم يكن بالقليل وليس اقل ممن يفعل لهم هذا وبالفعل قام نظمي بعمل النعي المناسب في احد اكبر الجرائد الحكومية المعروفة وأعلنوا ذلك في القرية والقرى المجاورة مما دعا معظم أهل القرية والقرى المجاورة لشراء الجرنال في هذا اليوم ليقرأوا نعي العمدة فيه والكلام المكتوب تحت صورة العمدة وكذلك اسم قريتهم الذي نزل في الجرنال للمرة الاولى. استمر الحزن على موت العمدة عدة شهور..

وبعد ذلك عادت الحياة إلى مسارها الطبيعي خاصة وأن العمدة في أيامه الأخيرة كان المرض قد نال منه وكان لا يدير حركة والأمر كله كان في يد سلامه من الإشراف على الأرض زراعتها أو تأجيرها وبيع محصول ومحاسبة السائقين كل بما يركبه ويجمع هذه النقود

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

ويعطيها للحجة أي أنه المشرف العام على أملاك العمدة ونظمي منهمك في حياته العملية ولا علاقة له بأملاك العمدة حيث الأكل والشرب في البيت على ما يرام ولا احد يحاسبه على راتبه الذي ينفقه على نفسه حيث شراء ملابسه هو وزوجته والفسح احيانا أي ان راتبه كان لمصروفه الشخصية هو وزوجته وهكذا تسير الأمور في بيت العمدة بعد وفاته.وبدأ فاصل جديد في حياة نظمي المتطلع إلى الكثير والكثير وعائلة العمدة.

الفصل الثاني: تغيير

استمرت الحياة بعد وفاة العمدة دون تغير ومر قرابة عام على وفاته وقد حملت سارة زوجة نظمي بجنينها الأول وعمت الفرحة أهلها وأهله وزاد الود والوفاق والكل يعيش في توافق وأصبح نظمي يمضي معظم وقته عند صهره حتى سارة بين يوم وأخر تذهب إلى أمها وتقضي اليوم واليومين هناك. اشتكت هدى إلى الحجة والتي لم تعط الحق لهدى في هذه الشكوى لأنها هي أيضا أي هدي زوجة سلامه تذهب إلى أمها صحيح أنه لم يكن كما تفعل سارة. وإذا كانت سارة لا تؤدي أي عمل داخل المنزل كذلك هدى لا تقوم بأي عمل في المنزل من الأمور المنزلية لأن الشغالات تقمن بالعمل ولكن ما أحسته هدى هو استعلاء سارة عليها بعض الشيء وإن لم يكن هذا واضحا إلا أنه كان يظهر من تصرفاتها أحيانا فكانت هدى مرة تشكو إلى الحجة حماتها والتي كانت تحتضنها وتهدأ من روعها في المرات القليلة التي كانت تشتكي فيها وكثيرا ما كانت تشكو إلى سلامه والذي كان دائما يصبرها بقوله: هانت يا هدى خلاص كلها أيام وكل واحد يروح لحاله ويمكن دي تكون عادتها بس انتي إل حساسه شويه.

فكانت تقول: يا سلامه أنت شايف مرات أخوك حاطه منخيرها في السما كده ليه. هِيا معاها كلية وأنا برده معايا كلية وأهلها مش أحسن من أهلي. فكان يهدأها ويصبرها ويوعز لها انه لا يريد أن يخسر أخاه

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

كما لا يريد أن يدخل في مشاكل عائلية من هذا القبيل وعنده من الأشغال والأعمال ما يكفيه عن هذه المهاترات فكان بذلك يقضي على الفتنة قبل أن تبدأ هذا بجانب شِدة الحجة، وقوة شخصيتها، ومكانتها كانت تلجم الجميع.

وبعد مرور عام على موت العمدة وإحياء الذكرى السنوية لوفاته بقرأة القرآن وإقامة سرادق لذلك حضره الكثير. وبعد الانتهاء من الذكرى السنوية قال سلامه للحجة: يا حجه إحنا عايزين نقعد مع بعض أنا وانتى ونظمي ضربت الحجة على صدرها للمرة الأولى وأخذتها امتعاضه وتغير لونها وهي تسأل سلامه عن سر هذا الاجتماع: ليه يا سلامه تقعد ليه يا ابني؟

قال: يا آما عشان نشوف ها نعمل إيه وكل واحد يروح لحاله والأخ جار والابن جار وهانفضل إخوة برده بس كل واحد يباشر مصلحته ويعرف إللي ليه واللي عليه ويأمن مستقبل ولاده.

قالت الحجة: ليه يا ابني هو أنت شفت من أخوك حاجه وحشه لا سمح الله؟.

رد سلامه: لا يا آما أنا ماشفتش حاجه وحشه بس الانفصال والعُزلان ها يحصل ها يحصل النهارده حاصل بكره حاصل وأنا نفسي يحصل وأنتي موجودة ومحدش غريب يدخل بينا ولا يعرف عننا حاجه.

فرحت الأم لرجاحة عقل ابنها وان كانت غضبت كثيرا لعزلان

الأخ من أخيه قال لها سلامه: يا ريت يا حجه تشوفي نظمي وترتبي معاه بس يا ريت حماه مايحضرش معاه.

ردت الأم بغضب شديد وقالت: لا يا ابني لاحماه ولا عمك ولا حد من البلد يحضر توزيع ميراث العمدة ولا يدخلنا بيت. إحنا يا ابني محدش يعدِّل علينا طول ما أنا عايشه وإحنا بنعدل الناس كلها ولا انت قليل ولا اخوك قليل.

اتفقا معا على كل تفاصيل اللقاء وانصرف سلامه واخبر زوجته بما حدث بينه وبين الحجة فقالت له: يا ترى بقى يا سلامه نظام القسمة نصين ولا هاتعملوا إيه؟ ويا ترى هاطلعوا نصيب الحجة ولا إيه؟

رد سلامه قائلا: بكره ها تعرفي كل حاجه.

وانتهى الحوار وفي الليلة التالية اجتمعت الحجة بنظمي وأخبرته الخبر الذي لم يعيره الاهتمام الكافي وكأنه ينتظره أو أن الأمر لا يعنيه وكأنه ليس هو الموضوع الرئيسي الذي يشغل باله ولم يمانع فقالت له الحجة:

يا ابني انت عارف إن أخوك شايل الحِمل كله من يومه وانه يا دوب دبلوم وانت اتعلمت تعليم عالي وأخدت كليه كبيره محدش واخدها في البلد.

دار الكلام في رأس نظمي وظن أن هناك تدبير وأن هناك فكر

مبيت بين سلامه وأمه فقال: ليه يـا آمـا هو سـلامه فاتحك فـي حاجـة ولا قلك حاجه؟

ردت الحاجة: لا يا ابني بس العمدة الله يرحمو كان كاتـب لاخـوك أرض بس أنا مش عارفه مكانها ولا مساحتها.

رد نظمي بامتعاض على أمـه ولكن يبدو انـه كـان متوقـع حدوث مثل هذا فلم يكن كـلام أمـه لـه مفاجـأة وفـي الليلـة التاليـة وبعد العشـاء اجتمعت الأم بأولادها في حجرة مغلقه وجلس الأولاد للمرة الأولـى فـي مواجه غالبا لاتمر دون حدوث مشاكل وخلافات حاولت الأم منذ البدايـة أن تمتلك زمام الأمور وأن تقضي على أي خلاف قبل أن يبدأ وأن تكون كل المفـاتيح بيدها حتـى لا يحـدث بـين الإخـوة مـا يعكـر الصـفو. جلس الجميع لتقسيم ميراث العمدة مع العلم أن الحجة كان لها أملاكها الخاصة بها سواء كانت أراضي أم عقارات قالت الحجة مبادرة: يـا سـلامه أنـا يـا ابني فهمت أخوك على إن أبوك كاتبلك أرض بس أنا مش عارفه مكانها ولا مساحتها. هات يا سلامه الأوراق إن كان الحج كاتبلك ارض؟

رد سلامه بالإيجاب: أيوه يا حجه الحج الله يرحمـه كـاتبلي فدانين وكتبلي البيت القديم والعقود أهي بس يا ريت ده ما يزعلش نظمي؟

رد نظمـي وفـي نفسـه شـئ ولكنـه يعلـم أن الأمـر خـرج عـن يده.قائلا:لا طبعا مـا يـزعلش وإحنـا واحد واخوه وهـا نفضـل كده طـول العمر.

تمت القسمة وعرف كل واحد أرضه ومكانها وكتبت مسودات العقود واتجه سلامه الذي كان حريصا على عدم زعل نظمي قدر المستطاع ونفس الوقت نظمي كان حريصا على أن يكون سلامه حاملا لجميله وان لا يخسر سلامه لأن سلامه هو الذي سيباشر له أملاكه وهو الذي سيقوم على استئجارها وتحصيل الإيجار وكذلك كانت الحجة أحرص ما يمكن على دوام المودة بين الأخوين انتهى الأمر بالرضا ودون حدوث أي خلاف.

وفي الصباح أحضر سلامه محام وكتبت العقود بمعرفته ووثقت في الشهر العقاري. وبعد انتهاء الأمر وعودة كل واحد إلى زوجته أخذت كل واحده تسأل زوجها عما حدث بث سلامه خبر الفدانين الزيادة والبيت القديم الذي كتبه له العمدة إلي زوجته أم أسامه التي سعدت سعادة متوسطه بهذا الأمر بالإضافة إلا انه أخبرها أن أرض الحجة ستظل تحت سيطرته وإشرافه عليها أما نظمي فلما سألته سارة عما حدث اخبرها الخبر الذي لم يحزنها ولم يفرحها بل كان سؤالها ماذا بعد كيف تحصل إيجارك وكيف تتم المحاسبة أخبرها أن سلامه سيقوم بتأجير الأرض وسيحصل له الإيجار ويدفعه له انتهى موضوع التوريث وبدأ كل منهما يباشر مهام حياته. ترقى نظمي وانتقل إلى احد المحافظات البعيدة واصطحب معه زوجته التي أنجبت مولودها الأول.

أما سلامه فقد أنجبت زوجته مولودها الثاني كان أنثى وفرح بها

خاصـة وأن الحجـة أهدتها هديـه ثمينـة عبـارة عن مبلـغ مـالي كبيـر مـن إيجار أرضها. وبعد فترة بدأت الحجة تصيبها بعض الأمراض والعلل وبدت عليها علامات الشيخوخة.

اخذ نظمي في التفوق والترقي ونال ترقية جديدة فقد كان جاد في عمله واضع أمام عينه هدفا يريد الوصول إليه ويعلم أن سبيله إلى ذلك هو تفوقه الوظيفي وترقيته في عمله، انتقل إلى محافظة أخرى وأنجبت زوجته ولدين آخرين بعد الأول وأحيل حماه إلى التقاعد وعاد إلى بيته وأخذ في مباشرة أموره بعيدا عن الروتين والقيود مع احتفاظه بمكانته وهيبته ومعارفه وصولجانه الذي ازداد بمنصب ابنه الذي يترقى في القضاء. أما سلامه فقد وصل عدد أولاده إلى رقم خمسة ثلاثة أولاد وبنتان يكبروا أمام عينيه ويترعرعوا وهو سعيد بهم أيما سعادة ويتمني أن يرى أسامه مثل عمه نظمي ظابط شرطة قد الدنيا.

وفي ذات صباح استيقظ سلامه على صراخ وعويل أقاربه فنهض من نومه وسأل عن الخبر صرخت هدى في وجهه: قوم يا سلامه ابنك داسته عربيه.

رد عليها بلهفة: مين وفين وهو عامل إيه؟.

قالت: أسامه. تقول هذا وهي تلطم وجهها وتصرخ بأعلى صوتها وتمزق ثيابها .

سألها: وهو فين؟.

قالت: الناس ودوه المستشفى العام.

لبس ملابسه مسرعا وانطلق إلى مكان الحادث وجد الناس قد تجمعوا سألهم عن الحالة لم يخبروه بحقيقة الأمر خوفا عليه من هول المفاجأة فسألهم عن المكان الذي ذهبوا بابنه إليه أخبروه أنه المستشفى العام ركب سيارته التي قادها له بعض أقاربه وانطلق إلى المستشفي التي لا تبعد كثيرا عن القرية ولما وصلوا إلى المستشفى وجد الكثير من أهلي القرية وأهله هناك والكل صامت وهو يسأل عن حال ابنه ولا يجيبه أحد دخل بنفسه وسأل الأطباء فكانت الإجابة البقاء لله نزلت الكلمة على سلامة كالصاعقة ففقد الوعي أجروا له الإسعافات الأولية ثم أخرج أهله أسامة محمولا على الأعناق وطه يبكي وينتحب على ابن أخته خاصة وأن أسامة كان محبوبا من الجميع من عمه نظمي ومن خاله بالذات حيث قربت هدى بين البيتين وكانت الأمور بينهم على ما يرام حتى إن طه كان لا ينام حتى يرى أخته وزوجها وأولادها وكذلك جدته أم هدى جدته وجده كمال قبل موته.

وبعد أن أفاق سلامة اتصل بنظمي وهو يصرخ ويقول: ألحقني يا نظمي أسامة داسته عربيه ومات.

دارت الأرض بنظمي ولم يصدق أذنه وانخرط في نوبة بكاء لأنه كان يحب أسامه كثيرا لأدبه الجم وحبه لعمه ومحاولة تقليده وأمنيته الوحيدة أن يكون مثله وكان دائما ما يخبر عمه بهذا ويجلس كثيرا معه.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

بكي نظمي وحاول لم شتات نفسه وقال لأخيه: إزاي ده حصل؟

اخبره أن الحادث كان اليوم وهم الآن يخرجونه من المستشفى وأنهى المكالمة. عاد نظمي إلى البيت وأخبر زوجته الخبر وأنهم لابد أن يسافروا إلى البلد ليحضروا جنازة ابن أخيه صدمت سارة بشدة عند سماعها الخبر ولكنها تمالكت نفسها وحاولت أن تهدئ من نظمي وتقول "إنا لله وإنا إليه راجعون".طيب وشغلك يا نظمي ها تعمل فيه إيه؟

ها اتصل بزميلي يعملي اجازة.

احضروا شنطهم وشنط أطفالهم وذهبوا إليهم في مدرستهم وأخذوهم وعادواإلى القرية.وصل نظمي إلى البلد ولم يتم الدفن بعد وصوله لأن سلامة قد رفض الدفن قبل عودة نظمي حتى يحضر معهم دفن ابن أخيه وحبيبه ليلقي عليه نظرة الوداع وهذا ما طلبه منه نظمي أثناء المكالمة. لما وقعت عين نظمي بعين سلامه احتضنه والدموع تنهمر من عينيه كأنها صنبور خارت قواه تماما حتى إن قدماه لم يستطيعا حمله أخذ نظمي وهو يغالب دموعه في الكلام ولكن الكلام توقف وخرج من فمه صوت بكاء ونداء لأسامة. إنكب نظمي على جثمان أسامه وانهمر في البكاء الشديد فتدخل أحد أقاربه وحماه الذي حضر بمجرد سماع الخبر ومعه ابنه علاء وقاموا بتهدئته ونصحوه أن لا يفعل ذلك أمام سلامة بالذات حتى يتماسك. وبعد أن هدأ بعض الشئ حاول أن يصبر أخاه ولكن دون جدوى تم دفن الجنازة وعادوا إلى المنزل والجميع غير مصدق ما حدث وتكاد العقول أن تجن. أما هدى

فقد حملت إلى العناية المركزة في حالة سيئة للغاية وكلما أفاقت تصرخ بأعلى صوتها:ها تولي أسامه أنا عاوزه أسامة فين أسامه يا سلامة.. ثم تفقد الوعي مكثت على ذلك قرابة أسبوع وأمها معها لم تتركها لحظة واحدة والتي كانت قد أحيلت إلى سن التقاعد. أما طه فقد أخذ أولاد أخته عنده في بيته لرعايتهم لأن الحجة أم سلامة كانت تحتاج إلى رعاية ولا تقدر على رعايتهم. وبعدها بدأت هدى في التحسن البطيء وأخرجت من العناية وعادت إلى البيت. استمروا على ذلك عدة أيام حاول فيها نظمي مع سلامه بشتى الطرق أن يخرجه من حالته ولكنه فشل مكث معه أسبوع ثم عاد إلى عمله وهنا انقلبت حياة سلامه رأسا على عقب تبدلت السعادة هما والفرح حزنا والأمل تعاسة وإحباطاوالعنجهية والخيلاء والجبروت انكسارا ولم يجد سلوته إلا في صحبة الدراويش وأصبح درويشا مع رجال الذِكر.

حاولت الحجة والتي أصابها المرض العضال ويكاد يكون موت أسامة قضى على ما تبقى منها تماما وأصبحت لا تملك حولا ولا قوة. لم تستطع أن تخرج سلامه من حالته التي هو عليها حاولت هدى ولكن دون جدوى. اتصلت الحجة بنظمي بل وطلبت منه الحضور لأخيه الذي تغير حاله تماما وصاحب الدراويش ودايرمع ناس مش من مستوانا يا ابني هما ناس غلابة صحيح بس معطلينوا وهو يا ابني وراه مصالحه.

بالفعل حضر نظمي وجلس مع أخيه ساعات هو وأمه وبعض

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

أقاربه من لهم التأثير على سلامه وكان حماه وعمه كمال قد مات قبل موت أسامة بأشهر قليلة. جلس نظمي مع أخيه وذكره أولا بقضاء الله وقدره وان كل إنسان مهما طال به العمر لابد وان يفارق الحياة ثم قال: انت عارف يا سلامه إن فراق أسامه على عيني بس محدش بيشارك ربنا سبحانه وتعالى في حكمه وبعدين إيه يا سلامه الأشكال إللي انت ماشي معاهم دول يا سلامه عيب عليك الناس دي مش من مستوانا ومصيرك تعرف والأيام تثبتلك إن كل إللي بتعمله غلط في غلط والناس بتضحك عليك.

رد سلامه بكلمات مقتضبة: يا عم نظمي إللي يضحك يضحك الله يسهل لكل حي. قال ذلك والحسرة والانكسار وروح الهزيمة تمزقه ثم أردف والدموع تتساقط من عينيه: أسامة مات يا نظمى.

رد عليه نظمي بسرعة: كلنا ها نموت أبوك مات يا أخي دا النبي مات ردد سلامه وهو يهز رأسه عليه الصلاة والسلام. ودا اجله وربنا عاوز كده وانت عارف إنه الله يرحمو كان أغلى واحد عندي والله يا سلامه كانت غلاوتو من غلاوة ولادي ومش قادر أقولك يمكن وربنا الأعلم إنه كان أغلى من ولادي.

قال سلامه: سبحانه في حكمه.

وبينما هما في المجلس يتحاوران حضر بعض الدراويش ليخبروا سلامه أن هناك حضرة أو كما يسمونه ذِكر الليلة عند أحد الإخوان،

انفجر نظمي في الرجل كالبركان بل وطرده وتوعده هو ومن معه بالبعد عن أخيه وإلا سيكون مصيره هو ومن معه السجن خرج الرجل مهرولا. ولكن هذا الأمر أغضب سلامه ولام أخاه معاتبا: ليه كده يا نظمي حرام عليك إللي انت عملته في الراجل دا راجل غلبان ومن بتوع ربنا.

قال نظمي: يا راجل قوم بقى بلا حرام وحلال قوم شوف مصالحك ومصالح ولادك وباشر أرضك ومالك وسيبك من الدراويش دي.

لم يغادر نظمي البلد إلا وقد غيَّر الكثير والكثير من أخيه ولكنه ليس التغيير الكامل. استمر سلامه على إحياء بعض الليالي بالذكر مع الإخوان (أي الدراويش) ولبس ثياب الدراويش طبعا ليست ثيابا ممزقة بل عمامة خضراء ومسبحة طويلة وعصا. هدأ حاله وأقلع عن الجبروت والمشاجرات والتعدي وحافظ على الصلوات في المسجد الذي كان مدفونا فيه الشيخ صاحب الطريقة التي ينتمي إليها وأصبح يحيي له المولد ويذهب إلى الموالد في كل مكان وزيارات الأضرحة وأولياء الله الصالحين أينما كانوا لا يمنعه أمر من الأمور مهما بلغ هذا الأمر أما هدى فالله أعلم بحالها بعد موت ابنها البكري التي كانت تعقد عليه كل الآمال في أن يكون ضابطا وأن يكون من أصحاب المناصب وكما ذكرنا أنها انهارت تماما في أول الأمر وإصابتها بعض العلل حيث

أصـابها الضـغط. ولكنهـا تماسكت تماسكا واهيـا ولـم تستطع أن تعبـر الموقف وإنما تعايشت مع الموقف عاشت والحسرة تملأ قلبها ساعدها كثيـرا علـى هـذا التعـايش أخوهـا وأمها.أيقنـت أن ورائهـا أولاد غيـره يحتاجوا إلى رعاية، ولها زوج أحوج ما يكون إليها في هذه الظروف وأن أرض أولادها تحتاج إلى عين يقظة ساهرة لذلك هي التي حرضت الحجة على الاتصال بنظمي لينتشل زوجها من هذه الحالة لعله يعود إلى رشده. انتقل نظمي إلى قسم شرطة المركز التابع لـه ليكون إلى جوار أخيـه وقد وصـل إلـى رتبـة عقيد بل هو مـأمور هذا المركـز تـدخلت الوسـاطة فـي كل شـيء فـي عملـه مـا يقبض علـى احد إلا والتدخلات والواسطة تـذهب إليـه مـن القريـة والقـرى المجـاورة وأعضـاء مجلس الشعب والشورى والقرابة البعيدة والقريبة تتدخل إليه من أجلها. وبما انـه ينظـر إلـى بعيد بل إلـى بعيد جدا فكـان يحـاول إرضـاء الجميع بل ويجعـل لكبـار القـرى المجـاورة مكانـه ومنزلـة وترحيـب خـاص عنـد دخلوهم القسم الذي يعمل بـه وأحيانـا مـا كـان ينقل بعض الخفراء حتـى يذهب إليه احد أقارب الخفير أو احد من أهل قريته فيلغي النقل. أو يقوم بحملة على احد القرى للبحث عن هارب أو عن سلاح غير مرخص أو أحدا من الجماعـات الإسـلامية الخاملـة التـي ليس لهـا أي نشـاط.وقبل أن تذهب الحملة كان يتصل بعمدة القريـة ويخبره بالحملـة وسـار علـى هذه الطريقة فترة تقارب العام وأحيانا يقوم بدور الشهامة إذا حدثت مشـاجرة ووصل الأمر إلي القسم يوقف المحاضر حتى يعقد لهم جلسـة مصـالحة وأحيانـا كانـت تـتم الجلسـة فـي منزلـه ويكرم فيهـا المتخاصـمين وتنتهـي

المشاجرة ويتم الصلح استطاع من خلال طريقته هذه وأسلوبه المهذب وفضله الذي شعر به كل من تعامل معه حتى ولو كان من عامة الناس أن يجعل له يدا عند كل من تعامل معه وبالتالي أصبح الكل على أتم الاستعداد ليرد له الجميل كُل على قدر طاقته ومستواه عندما تتاح له الفرصة لذلك وسوف تتاح له قريبا.

بدأ نظمي يمل من العمل بالشرطة ومن رتابته ومن تقاليده وقيوده في الوقت الذي يمتلك فيه نظمي تطلعات كبيرة وآمال عظيمة يحلم من خلالها بالهيمنة والسيطرة في الداخل والخارج الداخل هنا على مستوى القرى والخارج على المستوى الأعلى وهذه التطلعات لا تتوفر ولا يمكن تحقيقها وهو في الوظيفة الميري بما لها من قيود ومواعيد وعائد مادي لا يتناسب مع طموحاته.

وبما أن الأمر لا يتوقف على نظمي وحده وإنما يتعلق بأولاده وزوجته والتي هي ابنة الباشا وأخت البيه وكيل النائب العام. فلا بد أن يرجع إلى حماه.

ذهب ذات يوم إلى حماه ليأخذ رأيه في أمر مصيري بالنسبة له بعد أن أخذ رأي زوجته ألا وهو أن يقدم استقالته لكي يتجه إلى طريق آخر غير هذا الطريق فما هو هذا الطريق وهل يوافق عليه حماه أم لا؟هذا ما نراه في الفصل القادم.

الفصل الثالث: بوابة السعد:

كان نظمي دائما ما ينظر إلى حماه بماله وصولجانه وقوة شعبيته ومنصبه قبل أن يبلغ سن التقاعد على انه المنقذ له دائما بل وأنه الرجل الذي يجب أن يستفيد منه نظمي أكبر استفادة ممكنة بشرط أن لا يتسبب له في أي أضرار يمتلك المال يمتلك الجاه يمتلك السطوة مسموع الكلمة ونظمي مل من الحياة الميري بجانب ذلك يمتلك من الأطيان والعقارات ما يكفيه ليحيا حياة الملوك ويعيش عيشة الباشاوات فلما لا يستفيد من هذه الأشياء لينال بها منصب ويزداد نفوذ دون تعب وعناء؟ لماذا لا يبحث عن الجاه والشهرة؟.

في أحد الليالي وبعد تناول العشاء ركب سيارته وذهب إلى حماه الذي تقدم به العمر كثيرا ولكنه لا يزال بصحة جيده ولم يفقد من مكانته الاجتماعية شيئا بل ازدادت مكانته الاجتماعية.، كان يحضر جلسات الصلح التي تحدث بين العائلات المتشاجرة ويحكم في الخلافات والخصومات والمنازعات ولا تتم مناسبة في قريته إلا ويكون على رأس المدعوين فيها وليس هذا في قريته فحسب بل وفي القرى المجاورة ذهب نظمي كعادته إلى بيت حماه ومعه زوجته وأولاده ليقضوا مع حماه ليلة جميلة ويرى حماه أحفاده اللذين يسعد بهم غاية السعادة ويلعب الأولاد مع جدتهم التي لا تمل منهم ومن شقاوتهم وهم لا يملون من مداعبتها وإيقاع المقالب بها. جلس نظمي مع حماه ونحن نعلم أن نظمي له حديث جاذب مقنع وكلامه معسول وله وسيلة إقناع يستطيع

أن يقنع بها أي إنسان بوجهة نظره مهما كان مختلفا معه بدأ نظمي عمه بعد السلامات والتحيات وشرب الشاي بسؤال غاية في الغرابة وغير متوقع بالمرة قائلا: إيه رأيك يا عمي في مجلس الشعب؟

رد حماه: تقصد أية من مجلس الشعب؟ مالوا يا نظمى مجلس الشعب يعني أول مرة أسمعك بتتكلم عن المجلس؟

رد نظمى: يا عمى قصدي عضوية مجلس الشعب.

تبادر إلى ذهن الرجل أن نظمى يريد منه أن يتقدم لعضوية مجلس الشعب ليكون نائبا بالبرلمان استغرب الرجل ثم قال: يا ابني مجلس الشعب وأنا كبرت دا أنا مادخلتوش وأنا صغير وبصحتي وكنت اقدر ادخل بكل سهوله سواء عن طريق الحزب أو عن طريق الانتخاب ثم يضحك ضحكة خفيفة ويقول: يا نظمي إحنا سيبنالكم الحاجات دي. الحجات دي يا ابني عاوزه شباب وصحة وحد يقدر يجري ويروح شمال ويمين.

لم يتكلم نظمي بكلمة واحدة وظل صامتا حتى انتهي الرجل من كلامه ثم قال نظمي: والله يا عمي انا دايما باستغرب حضرتك أزاي ضيعت الفرصة دي من إيدك؟ المال، والشهرة.، وتخليص المصالح، والحصانة آه من الحصانة دي مصباح علاء الدين السحري. انت عارف يا عمي أنا باسمي الحصانة دي مصباح علاء الدين الواحد يعمل ال هو عاوزه من غير ما حد يضايقه ولا حتى ظابط شرطة يتحكم فيه

ولا يرزل عليه ولا نيابة ولا غيرو يعني الواحد يبقى سيد قراره.

تعجب حماه من كلامه وقال: لما أنت يا ابني ظابط شرطه وبتقول كده يبقى الناس التانيه تقول إيه؟

يا عمي طول ما انت في الشغل الكل يحترمك ويخاف منك ويعملك ألف حساب وبعد المعاش تتعامل زى أي واحد عادي وما تبصش لنفسك يا عمي أنت الحمد لله واصل وكبير والناس بتحترمك وكمان ربنا يباركلك في علاء بيه تمتم الرجل قائلا: والله يا ابني معاك حق دي بلد مناظر ومظاهر.

وكان نظمي بذكائه المعتاد يعلم ما يريد من لسان عمه أعني أن يطلب عمه منه أن يرشح هو أي نظمي نفسه يريد أن يحصل على المباركة الكاملة من عمه بمحض إرادته دون تدخل أو ضغط من نظمي حتى يضمن المساندة الكاملة السياسية قبل الشعبية. هز الرجل الذي أدرك ما يدور برأس صهره وتبسم ابتسامة صفراء ولكنها ابتسامة رضا لأنه لا يكره أن يكون صهره عضوا لمجلس الشعب، أو الشورى. تدخل في الحوار علاء ابن الباشا اخو زوجة نظمي بناءا على طلب من نظمي أصر على ذلك نظمي مع علمه التام أن علاء لا يحب الحديث في السياسة أبدا بل يشمئز منها ومن القائمين عليها لعلمه لسلوكهم وخداعهم فهو رجل النيابة الذي يرد عليه الكثير والكثير من القضايا والمشكلات التي عرف من خلالها سلوك شرائح المجتمع كلها صغيرها وكبيرها كان علاء يحس أحيانا بغيرة بسيطة أو في الحقيقة إحساس لا يصل إلى

مرحله الغيرة كان يحس بأن أمه كانت تفضل نظمي على الكل ودائما لا يتم حديث بينهم في البيت إلا ويكون لنظمي رغم غيابه دور فيه وطبعا بالإيجاب إما عن شغله، أو معاملته لابنتها، أو احترمه للحج، أو عن أملاكه، أو شعبيته الجارفة، أو..وعلى الرغم من هذا الإحساس فإن علاء كان يحب نظمي كثيرا وكانا يجلسا معا لأوقات طويلة أثناء زيارات نظمي لمنزل حماه عندما يكون علاء في البيت بالإضافة إلى زيارات علاء لأخته وأولادها وشرائه الهدايا لها ولأولادها قال علاء قولا لم يتوقعه أحد وهو موافقته التامة بل وتشجيعه لزوج أخته وإعلانه وقوفه إلى جانب زوج أخته مما جعل والده يتدخل متعجبا.

قائلا: إيه يا سيادة المستشار انت من إينتا بتهتم بالسياسة؟

قال علاء: والله يا بابا العزيز والله نظمي يشكر.

التقط نظمي نفسا عميقا وصوب نظره إلى حماه ثم قال: الحمد لله وسيادة المستشار أيدني كمان.

قال الباشا: مقلتش بقى نظمي يشكر على إيه؟

قال علاء: لأنه يا باشا قدم لينا نفسه عشان يبقى لينا نائب في مجلس الشعب نتسند عليه ونخلص بيه المصالح إللي محتاجه عضو مجلس شعب.

قال نظمي: سلم حنكك يا سيادة المستشار آدي الكلام يا باشا.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

نظـر إليـه الباشـا وظغـر لـه ضـحك نظمـي وعـلاء تـدارك نظمـي الموقف قائلا:

طبعا بعد كلام حمايا العزيز.

ضـحك الجميـع بمـلء الأفـواه وقـال عـلاء: مـا يهمكـش يـا سـيادة النائب إحنا كلنا وراك وربنا يوفقك. كاد نظمي يطير من الفرح من كلام علاء الذي وافق هواه بشدة.

كانت انتخابات مجلس الشعب قد لقترب موعدها ولم يتبقى على موعدها إلا حوالي ستة أشهر.

تنهد حماه تنهيدة رضا وراحة واطمئنان، ثم تابعه نظمي قائلا:

إيه رأيك يـا عمـي فـي الفكـرة دي إحنـا مفيش حاجـه تنقصنا بلدنا وبلـدكم عـدد الأصـوات فيهـا كبيـر يشـيل أي مرشـح وحضـرتك ليـك معارفك فـي كـل مكـان وإحنـا بـرده لينـا ناسـنا فـي كـل مكـان يعنـي كـل الأمور على ما يرام.

قال الباشا: يا ابني بس شغلك ها تعمل فيه إيه؟

أنا عارف إن الأعضاء ليهم تفرغ وبياخدوا جميع مستحقاتهم كمـا لـو كـانوا فـي العمـل تمامـا يعنـي كـده يـا نظمـي زى مـا تقـول كـده حفظ وظيفة.

رد نظمي مسرعا: يا عمي شـغل إيـه؟ ووظيفـة إيـه وحفظ وظيفـة

إيه؟ دي سنة في المجلس تساوى شغل الواحد فينا لحد ما يطلع على المعاش هو اللي يدخل مجلس الشعب ها يبص لوظيفة تاني.

شعر الرجل ببعض القلق من كلام نظمي. وسأله:

ليه هُمَّا الأعضاء بياخدوا حاجه غير بدل الجلسات ضحك نظمي ضحكة تشبه الابتسامة لا هي عريضة كالضحكة ولا هي بسيطة كالابتسامة ثم قال:

يا عمي هو لو على بدل الجلسات كان حد دخل مجلس الأمة؟!! يا عمي الأهم المصالح والمكاسب والشغل اللي العضو بيعلموا لحسابه وهو في المجلس.

فهم الرجل بحسه الأمني ولم يكلف نفسه عناء التفكير في هذا الموضوع، ثم سأل نظمي: طيب وشغلك برده ماقلتليش ها تعمل فيه إيه رد نظمي مسرعا:

يا حمايا العزيز شغل إيه شغل إيه يا باشا أنا ها قدم استقالتي وأتفرغ للموضوع ده وأنت عارف إن الحمد لله الحالة مسطوره وعلى ما يرام ومش ناقصني حاجة ومع ذلكها آخد معاش كامل عن المدة إلقضيتها في الخدمة لأنه يحقلي بيها معاش كامل.

قال له: الحمد لله والله يا ابني إللي انت شايفه اعملوا ودا مستقبلك وانت حر فيه.

غضب نظمي من هذه الكلمة ولم يظهر، ثم قال للحج:

يا عمي أنـا جايلك عشـان آخد رأيك وتنـورني وتسـاعدني لأن ده مش مستقبلي أنا بس دا مستقبل أولادي ومستقبل مراتـي يعنـي مستقبلنا كلنا مع بعض. أنا يا حمايا العزيز عاوز الضوء الأخضر منك بالمساندة التامة لأن مساندتك هيا اللـي هـا ابنـي عليها كل الأمور من الترشح أو عدمه.

قال الباشا: يا ابني إن كان قصدك على مساندتي انت عارف انا معنديش اعز منك ومقدرش أتخلى عنك سواء كنت موافق أو غير موافق.

تهلل وجه نظمي فرحا وسرورا وسعادة وقام واحتضن عمه وقَبَّل رأسه. ونادى على زوجته وأولاده حتى ينصرفوا فدخلت حماته قائلة:

يا ابني ماهو لسه بدري ما تباتوا هنا؟

قال: ما ينفعش يا حماتي العزيزة أنا لو عليا ما سبكمش أبدا ربنا وحده يعلم أنا باعزكوا قد إيه وباعتبرك يا حجة والدتي وربنا يطولنا في عمرك بس أنا مسافر بكره. وقبل أن ترد الحاجة تبسم الباشا وقال:

يا واد يا اونتجي شوف شوف الواد البكاش بيقول إيه يا حجة، يقول هذا وهو يضحك والسرور يملأ قبله.

قالـت حماتـه: طيـب سـيب الأولاد يبيتـوا وروح أنـت ومراتـك وسافروا واطمنوا وربنا يا ابني يكتب سلامتك ويخليك لولادك.

خـرج نظمـي وزوجتـه بالفعـل وعـادا إلـى منزلهمـا. وهمـا فـي الطريق شرد ذهن نظمي وهو يتخيل البرلمان وقبة البرلمان وأعضاء المجلس الموقر أثناء المناقشة والسيد العضو الذي يتحدث عن قضية ما والناس التي تذهب إليه ليقضي لهم مصالحهم، والمنصب، والمكانة، وشاشات التليفزيون، وعدسات المصورين، وصفحات الجرايد. وسارة تحدثه وهو لا يرعها اهتماما، أو لا يسمع حديثها من الأصل لم يفق نظمي ويسمع حديثها إلا عندما ارتطمت سيارته بحافة الطريق وكادت تهوي بهم على الأرض لولا صرخة سارة التي إفاقته في اللحظات الأخيرة وستر ربنا وعادا إلى المنزل سالمين بعد أن كادت سارة أن تصاب بالهياج والصرع مخافة انقلاب السيارة دخلا معا المنزل وفي حجرة نومهما وهما يستبدلان ملابسهما سألت سارة نظمي عن سبب سرحانه وعن الجلسة الطويلة التي دارت بينه وبين والدها فنظر إليها قبل أن يحضنها ويبتسم وأدخل يده بين خصلات شعرها ويده الأخرى وضعت فوق خدها تداعبه ونظر في عينيها ثم ضمها إلى صدره وقال: من اليوم انتي زوجة السيد العضو المحترم نظمى سعيد عضو مجلس الشعب فئات عن دائرة؟

تعجبت وأخذت تدفع يديه وتقول:انت شارب حاجة يا نظمي؟ إيه يا حبيبي انت مش طبيعي خالص من كام يوم؟

رد عليها قائلا: ايوه مش طبيعي يا حبيبتي أنا حاسيب الشغل.

ولم يتكلم أو يتبع كلمته بأخرى وإنما قالها كملة مقتضبة نزلت الكلمة عليها كالصاعقة تأخرت للخلف خطوتين وتغير لونها وقالت والدهشة تكسو محياها: لا دا انت اتجننت مش شارب حاجة لأن مفيش عاقل يقول الكلام دا والمفروض ندخلك السرايا الصفرا. واحد عقيد شرطة ويقول استقيل؟ انت لما قلتلي قبل كده ما خدتش ولا عطيت وفكرتك بتهرج وما ما توقعتش انك بتتكلم بجد وإنك ناوي على كده بجد.

نظر إليها بل وحملها بين يديه ووضعها برفق على السرير وهي ترتدي قميص نومها وهو يرتدي روب نومه وقال لها: هو انتي تعرفي إن حبيبك غبي ولا لمستي منه في يوم من الأيام الغباء؟

ردت وهي تهز رأسها: لا معاذ الله بالعكس دا أنا متجوزة تِعبان لا تِعبان إيه عبقري بلياتشو بيلعب بالبيضة والحجر بس ياريت يا سي العبقري تفهمني واحدة واحده ها تعمل إيه؟ اعتدل في الجلسة وقال لها: شوفي يا ستى انتي عارفة مكانتنا في البلد وعدد الأصوات في بلدنا كتير قوي وعارفة إن كمان بلدكم عددها كبير وابوكي ليه مكانته وأيده طايله وواصل لحد الناس الكبار والحالة المادية والحمد لله على الآخر.. بلاش نحبس نفسنا في أسوار الوظيفة على ألفاضي؟.

بدأت تقتنع بوجه نظره ثم قالت: بس يا ترى ها يرضوا يقبلوا الاستقالة؟

رد عليها بافتخار: يا بنتي أنتي نسيتي انت متجوزة مين؟ ومين حماه؟ ومين خال أولاده ومين، ومين.....وبعدين أنا مظبط أموري في الوزارة على كل حاجه بالنسبة للاستقالة وبكدا يبقى استفدنا من الشغل والمعاش الكامل واتعرفت على ناس كبيرة قوى واستفدت خبرات كثيرة وعاوزين نغير مسار حياتنا مش باق إلا إننا نعيش حياتنا بقى.

ردت سارة: بس الموضوع صعب ومش سهل.

قال وهو ينظر إلى السقف العالي: يا حبيبتي صعب إيه الناس زهقت من الأعضاء القدام محدش فيهم بيخدم وكل واحد ما يعرفش غير مصلحته.، عارفة يا سارة حسنى عضو مجلس الشعب أهو ده كان معاه دبلوم والله دبلوم يقولها والحسرة تملأ قلبه شوفي حاله دي الوقتي إيه أصبح من أصحاب الأملاك الأراضي والعقارات والشهرة.. دا يا بنتي ليه عماير في كل مكان ولا أولاده واحد في النيابة وواحد في أمن الدولة وواحد في الجهاز المركزي للمحاسبات وبنتو متجوزه في أكبر عيلة في المركز.لولا مجلس الشعب كان حاله إيه دلوقت؟ حتت موظف محدش يعرفه ولا كان عرف يدخل أولاده حتى أمناء شرطه ولا عيلة شوفي يا ستي عمل ليهم ايه دلوقت وظف معظمهم في وظايف ما يحلموش بيها. يعني بصراحة المنصب ده هو كل حاجة ومفيش على الواحد رقيب إلا الله، عارفه وأنا شغال في المحافظة كان فيه عضو مجلس شعب بيقولوا عليه رجل أعمال عارفه يا سارة كانت كل تجارته إما تهريب من

الجمارك أو مخدرات على مسمع ومرائي من الشرطة ومحدش يقدر يهوب نحيته.

سألته سارة بلمحة ذكاء: وأنت ناوي تعمل إيه لما تبقى عضو يا سيادة النائب تهرب حشيش ومخدرات؟ ولا تدخل البلد مخلفات نووية؟ ولا تعمل إيه نفسي اعرف أنت بيدور في دماغك غيه؟

بادلها بسؤال:عارفه كل عضو له أكثر من خمس موظفين يعينهم في الحكومة عارفة بيعملوا إيه في الموضوع دا وطبعا دول إللي مخصصاهم الحكومة لكل عضو غير طبعا اللي بيعينهم من تحت لتحت لناس مخصوصة دافعالوا؟

ترد سارة لأ طبعا مش عارفة.

أنا أقولك: ليهم ناس بتتفق مع العايز يتوظف على مبلغ معين يأخذه العضو ويوظفه بس بيراعي إنه يكون من خارج دايرته بل من خارج المركز خالص احيانا.

قالت سارة: والله أنا خايفه عليك من الطموح الزايد لأن الشيء لو زاد عن حدة بتقلب لضده عموما ربنا يسترها عليك ويكفيك شر نفسك.

جذبها نظمي ونظر في الساعة وقال:الساعة اتنين وإحنا اتنين والعيال في بيت جدهم وأنا حاسس إني الليلة عريس في ليلة دخلته وكان ما كان.

في اليوم التالي ذهب نظمي إلى المدرية التابع لها وقدم استقالته

واستطاع إقناع رؤسائه بقبولها وانتظر حتى يتم البت فيها ولكنه حصل الوعود بالموافقة عليها وإرفاق مذكره معها تؤيد قبولها عاد إلى منزله اخبر الحجة والدته والتي أصبحت قليلة التركيز وتكاد تكون هيكل بعد موت أسامة وما أصاب سلامة جراء موت ابنه وان كانت حالة سلامة تحسنت كثيرا جدا وعادت عجلة الحياة به للسير إلى الأمام ولكن في ثوب جديد وهو ثوب الرجل الرحيم الودود الذي يحضر الحضرة مع المشايخ على فترات متباعدة ويقوم سنويا بعمل ليله لله يذبح فيها الذبائح ويقيم الولائم ولكن ليس لوجهاء القوم وإنما لفقراء القوم والدراويش وأهل السبيل أصبحت هذه له عادة دائمة. ذهب إليه نظمي بعد أن عاد من تقديم الاستقالة وإن كان لم ينقطع عن زيارته في كل مرة ينزل فيها البلد بل وكما ذكرنا أن سلامه كان يدير أمور نظمي المتعلقة بأرضه ويجمع له الإيجار من المزارعين أي أن العلاقة لم تنقطع وظلت على ما يرام جلس نظمي إلى جوار سلامه وتجاذبا أطراف الحديث وحاول نظمي بشتى الطرق أن يكسب ود سلامة وخاصة بعد الحالة التي وصل إليها حيث تغير حاله مع أهل البلد وبدل بالكره محبة ليست محبة كاملة ولكنها إلى حد كبير معقولة وأصبح يطعم الفقراء والمساكين أي أنه يخالط الشعب والناس يتعامل معهم عن قرب وله كلمة عليهم وتأثير.

اقترب منه نظمي وبدأ معه الحديث قائلا: عامل إيه دي الوقت يا حج سلامه الحمد لله انا شايفك كويس قوي واحسن من الأول بكتير

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

وربنا يقوي إيمانك؟

رد سلامه: الحمد لله على كل حال نحمد ربنا ونشكر فضله قبل ما يبلي بيدبر.

سأله نظمى: انت عارف يا سلامه إن أنا سبت الشغل يعني قدمت استقالتي من الشرطة.

رد عليه سلامه ردا عاديا لم يذهله الأمر ولم يشغله إلى الحد الذي يندهش له نظر إلى نظمي وقال: طيب وليه يا نظمي ماهي يا ابن والدي وظيفة ومكانة ودخل كويس بردو وسلطه وحمايه زى مكان المرحوم ابوك الله يرحمو دايما بيقول.

رد نظمي: لأ ماهو أنا سبتها عشان أروح وظيفة أحسن منها ومنصب أعلى منها قال هذا وهو يحلق النظر جيدا في وجه الحج سلامه وعينيه كلها إصرار وتحدي على الصعود أعلى واعلى . وقبل أن يجيب سلامه رد نظمي قائلا: تعرف يا سلامه إن المنصب الجديد والوظيفة الجديدة الواسطة بتاعتها مين ؟ ومين اكتر واحد ممكن يوصلنا ليها؟

رد سلامه بكلام مقتضب وهو ينظر إلى الأرض: لأ طبعا وها اعرف منين؟

قال نظمي: ها تستغرب قوي لما تعرف مين يا سلامه لأنه واحد انت عارفه كويس قوى.

قال سلامه: أكيد نسيبك اظن هو اكتر واحد هو والأستاذ علأ أخو

مراتك ثم أردف قائلا: بس يا نظمي أنت مقلتش إيه الوظيفة الجديدة دي لحد دلوقتي.

قال نظمي: الوظيفة يا سيدي هيا مش وظيفة بالمعنى ولكن يا يا حج سلامة أنا ناوي أترشح لمجلس الشعب واكتر واحد ممكن يساعدني ويوصلني للمنصب دا هو الحج سلامة يعني انت يا حج.

بدا سلامه يفيق وينتبه بعد أن كان لا يعير للموضوع الاهتمام الكافي ورفع بصره من على الأرض وصوب نظره إلى وجه نظمي وسأله: أزاي يا اخويا ها اساعدك؟

رد نظمي على الفور: الانتخابات والتربيطات وانت معروف ومحبوب والناس تتمنى خدمتك وبعدين يا سيدي لو ربنا كرمنا إن شاء الله ها اعرف اقضي حاجة الناس واوظوف الغلبان واساعد الناس على قد ما اقدر وطبعا دي أكتر حاجة تسعدك وتفرحك.

فرح سلامة جدا وتعهد لنظمي بالوقوف إلى جواره حتى آخر قطرة دم وأن يجند له كل من يقدر عليه من داخل وخارج البلد.

ثم قال: بس يا نظمي بيقولوا الانتخابات بتتزور؟

رد نظمي: كانت بتتزور بس المرة دي ها يشرف عليها القضاء وأي حاجة يشرف عليها القضاء بتكون شريفة ونزيهة يعني الصوت ليه قيمه وتمن، واهم حاجة إننا نبدأ من البلد ونفض أي خلافات مع أي حد

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

ولازم البلد كلها تبقى إيد واحدة. ولم ينسى نظمي أن يذكر سلامه باصطحاب ابن عمه طه معه ليساعده في هذا الأمر خاصة وان الأمور بينه وبين ابن عمه طه على ما يرام والزيارة اليومية تقريبا لم تنقطع بل وطه كان من أكثر الناس مساعدة لسلامة على الصبر والثبات على موت أسامة رغم ما أصيب به من مصيبة في موته لا تقدر بل وكان كل هذه الفترة يكاد لا يترك أخته إلا عند النوم وفي أول الأمر كان قد أرسل أمه إليها وطلب منها الإقامة التامة مع أخته حتى تسترد عافيتها وتستعيد توازنها في حين كان هو وزوجته يباشر عمله وأمور منزله وقد أخذ أولاد سلامة ليقيموا عنده.

انتهى الحوار انصرف نظمي وهو مطمئن على وقوف سلامة معه في معركته القادمة ومن قبله حماه وأصبحت الأمور على ما يرام وفي اليوم التالي ذهب إلى حماه هو وزوجته ليرى أولاده ويطمئن عليهم ويقف مع حماه على متطلبات المرحلة القادمة.

ذهب إلى حماه وأخبره أنه قدم استقالته وحصل على وعد بقبولها وسوف يعلم بذلك في غضون أسبوع والمهم أن نبدأ يا عمي في الإعداد من الآن والتجهيز لخوض هذه المرحلة وأنت عارف خصومي مش سهل سأله حماه: ومين همَّ؟

قال نظمي: حتى الآن لا أعرف من يتقدم ومن يتنازل والأيام ها تبين المهم إننا بعد ما يصدر قرار الاستقالة نقعد أنا وحضرتك وسيادة المستشار وسلامه ونشوف ها نعمل إيه.

رد عليه حماه وهو مسرور قائلا: ما يهمكش سيبها لله وإحنا وانتو مش قليلين والانتخابات دي بقى لعبتي.

ومر شهر تقريبا وبالفعل قبلت الاستقالة ولم يبقى سوى خمسة أشهر أو أقل على موعد الانتخاب وأقل من أربعة أشهر فتح باب الترشيح انتهت إجراءات الاستقالة واستجم نظمي في بيته أسبوعا كفترة نقاهة أو الهدوء الذي يسبق العاصفة او الوثبة التي يستعد لها منذ سنين وبعده بدأ يجتمع بعائلته والتي علمت بخبر الاستقالة أو تسوية معاشه حتى يستريح من عناء العمل كما يحلو له تسميتها اجتمع بهم فردا فردا حل ما بينه وبينهم من خلافات وان كانت خلافات محدودة ووحد الصف والكل له مطامع يريد الحصول عليها إذا دخل نظمي البرلمان وبعد أن تمت تنقية الأجواء من السحب اتفق الجميع على اجتماع موسع في بيت نظمي ليتفقوا جميعا على الخطة التي يجب أن توضع ليعبروا جميعا بمركب الانتخابات إلى بر الأمان بسلام. تم الاجتماع في إحدى الليالي وكان ذلك قرب نهاية الصيف وحضرته العائلة جميعا ولم يتخلف منهم فرد واهم انتصار استطاع نظمي وعائلته التوصل إليه. أن يذهبوا إلى قسيس الدير بالقرية في زيارة سياسية اجتماعية. كان عدد القبط في قريتهم كثيرا نوعا ما يوازي تقريبا سدس عدد الأصوات وهو عدد لا يستهان به بل كفيل أن يساعد في نجاح أي مرشح. كانت الوحدة الاجتماعية أقصد الوطنية في القرية على أعلى مستوى تعاون تام بين

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

النصارى والمسلمين بيوت النصارى بين بيوت المسلمين كان يقام في القريـة احتفـال بالـدير يشـبه احتفـال الموالـد كـان يعتبـر ملتقـى لجميـع المراحل السِنية يفرح به الشباب خاصة من الجانبين بل وينتظرونـه كل عام كما ينتظرون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ملتقى للشباب من الـديانتين وأحيانـا مـا كـان يحـدث اخـتلاف وأحيانـا شـجار بـين المسلم والمسيحي ولكنه أقل مليون مرة من الذي يحدث بين المسلمين معا أو النصـارى معـا لا تخـرج فيـه مطـواه أو شـومة وكـان سـرعان مـا ينتهـي بجلسة عائلية بسيطة يعتذر فيها المخطئ ويقبل رأس المخطئ في حقه. استغل نظمي وحماه وسلامة وبعض أقاربه هذه العلاقات الطيبة في الاتفاق على الوقوف بجانبه في الانتخابات رحب القسيس جدا بهذا الاقتراح بل وبارك هذا الترشيح لأنه لصالح أهل القرية جميعا مسلم ومسيحي وهو أولى من الغريب وبالتالي ستكون الخدمات والعلاقات مباشرة ولا تحوجهم للذهاب إلى عضو في بلد مجاورة قال القسيس هذا وهو لا ينتظر مقابل لهذه الوقفة لأنها واجب قال الباشا: إحنا تحت أمرك يا سيادة القسيس في أي طلب تؤمر بيه حضرتك.

القسيس: شكرا يا باشا إحنا مش عاوزين حاجة إحنا عاوزين مصلحة البلد ويقصد بالبلد القرية.

سلامة: انت تؤمر وإحنا ننفذ؟

القسيس: يا حج سلامة هو إحنا نعرف بعض النهارده؟!

سلامة: لأ طبعا دا إحنا تقريبا متربيين مع بعض دا إحنا كنا في فصل واحد. ايوه فاكر يا حج سلامه. بس انا كنت اشطر منك يا حج.

ضحك الجميع من القلب بلمئ الأفواه.

ثم تابع القسيس كلامه: وفاكر يا حج سلامة لما كنا أنا وانت سواعي نهرب من المدرسة ونروح عندكم والحجة تجبلنا ناكل ونشرب وتخبي على العمدة الله يرحمو إننا بنهرب من المدرسة أنا وانت وكانت دايما تبعت السلام لامي وكنت اوصيها انها متقلهاش اننا بنهرب من المدرسة.

ونفس الحال بردة كانت والدتك الله يرحمها بتعملوا معانا كانت توكلنا وتسقينا الشاي وكمان كانت بتدينا فلوس.

تدخل نظمي قائلا: بس أنا يا حج سلامة بعد إذنك انت والباشا.

يا أبونا أنا ها استأذنك في إني بكرة أنا والباشا حمايا ها نروح المحافظة ونطلع تصريح ونبني سور الكنيسة المهدودة.

القسيس: ولازمته إيه إحنا كنا ها نروح نطلع التصريح. بس كان هياخد وقت.، ما تتعبش نفسك أنت وإحنا إنشاء الله ها نخلص الموضوع دا بكره اتفقوا جميعا على ذلك على أن يذهب معهم القسيس راعي الدير في الصباح في سيارة نظمي ويمروا على الباشا في قريته ويذهبوا جميعا إلى المحافظة لاستخراج التصريح.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

لـم يـنس القسـيس أن يعـرض علـيهم الـذهاب معهـم لأي مكـان يريدون الذهاب إليه أو التواجد معهم للدعاية.ثم قال: بالنسبة للمسيحيين إل في الدايره كلها اعتبر أمرهم منتهي حتى لو كانوا في بلد المرشحين ضدك. إنشاء الله كلهم معاك.

لقد استطاع نظمي في الفترة الوجيزة التي قضاها في القرية أن يذيب الجليد الذي تركه والده مع بعض أقاربه، أو مع بعض أهالي القرية. المهم حدث الاجتماع وتم الاتفاق فيه على عدة أمور منها اصطحاب كبراء العائلات الأخرى معهم في كل جولاتهم الانتخابية إلى القرى المجاورة ومن يكن له قريب، أو صديق، أو نسيب في أي مكان من الدائرة يكون في الجماعة التي تذهب إلى هذا المكان، تأجير عدد من الميكروباص لتكون تحت أمر الحملة الانتخابية وذلك للذهاب بها إلى أهل الدائرة في أي مكان هم فيه وذلك بعد تقسيمهم إلى مجموعات كل مجموعة تذهب إلى القرية التي لها أي نوع من العلاقات بها. أما بالنسبة لحماه العزيز وفارسة المغوار والعقل المدبر له فماذا كان يفعل في قريته وكيف قام بالدعاية بها؟ اقترح على نظمي أن يأتيه في مجموعة من العائلة ويذهب إلى أهل القرية بيت بيت ويدعو الناس إلى الوقوف معه حتى يكون في الأمر نوعا من التقدير ويكون بذلك نظمي على خلاف من سبقوه، وبذلك ينزل الناس منازلهم ويذهب لهم إلى منازلهم وهذا لم يحدث من قبل من أي عضو من أعضاء المجلس. بالفعل فعل ما أراده منه حماه وانتشرت الدعاية لنظمي في قريته

والقرى المجاورة وحان موعد التقديم للعضوية فتقدم كغيره للتنافس على مقعد الفئات والذي كان ينافسه ثلاثة أعضاء غيره منهم العضو الحالي بالمجلس ولكن الأمور كلها كانت تسير في صالح نظمي والتيار كله متجها إليه البشائر والدلائل كلها في صالحه سواء في داخل قريته والتي استطاع سلامه أن يهيئها له ويجعلها عن بكرة أبيها خلف نظمي أو قرية حماه الباشا والتي كانت كلها كذلك ومعظم القرى المجاورة باستثناء قرى المرشحين.أشار عليه حماه أن يضع يده في يد مرشح من العمال على أن يعطى كل منهما أصواته للأخر بالتبادل والقسم على المصحف في حضور بعض أقاربهم من الطرفين وطبعا في حضور الباشا حما نظمي.لم يبقى سوى أسبوع على موعد الانتخابات والعيون تترقب ماذا سيفعل نظمي والذي استطاع في فترة وجيزة أن يلفت إليه الأنظار بشدة ويسحب البساط من تحت أقدام القدامى ويقف على ارض ثابتة والناس تتطلع إلى التغيير ونزاهة الانتخابات خصوصا تحت إشراف القضاء وعدم تقفيل الصناديق لمرشح الحزب الوطني كما كان يحدث من قبل. وحان موعد الانتخابات اختار نظمي مجموعة العمل سواء من قريته أو قرية حماه والقرى المجاورة مندوبين عنه في كل قرية بقي يومان على موعد أول انتخاب برلماني يدخله نظمي في تاريخ حياته وطبعا حالته لا تحتاج إلى وصف من خوف، وتعب، وإرهاق، وعدم نوم، ومصاريف باهظة ولكنها ليست بالحد المخيف كما يحدث في الأماكن الأخرى.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

سلامه: انت صرفت كتير. وطبعا سلامه كان يساعد بالفلوس مرة ومرة بالسيارات وما إلى ذلك ناهيك عن المجهود الذي قام به هو وابن عمه وأهل العائلة بل وأهل القرية جميعا أملا في المنصب من ناحية، ومجاملة لسلامه من جهة أخري، وحبا في نظمي، وثقة في نجاحه خاصة في وجود مساند قوي له مثل حماه الباشا.

نظمي: وبعدين دا ييجي إيه جنب اللي الناس في الأماكن التانيه بتصرفه إحنا مصرفناش واحد على عشرة ولا واحد على ميه من إللي الناس بتصرفو،انت عارف يا سلامه إنهم بيشتروا الأصوات بالفلوس،ولكل مكان تسعيره يعني اللي في مصر الجديدة، غير اللي في مصر القديمة. لكن الناس هنا أهل وبتختشي والعصبية والشهامة والاهليه بتاخدهم.

تعجب سلامه من كلام نظمي جدا وقال: يا خبر يا نظمي وصل الأمر لحد كده دا لازم العضوية مفيده قوى ومهمه جدا.

نظر إليه نظمي وحلق النظر فيه وقال: ادعيلنا يا سلامه إن ربنا يجبرنا. دعا سلامه وامّن نظمي وانصرف.

المهم وصلنا إلى يوم الانتخاب وبدأت الانتخابات مر نظمي على اللجان هو وأقاربه في كل مكان تجري فيه عملية الاقتراع وبدأت عملية الاقتراع تسير على ما يرام ونظمي في اكتساح ولكن المفاجأة التي لم يتوقعها احد هي خيانة الحلف بكتاب الله بينه وبين المرشح الأخر للعمال

كل من جانبه وعندما سئلا عن ذلك قالا: إنها مصاحف سياسية.(يعني غير ملزمة) انتهت عملية الاقتراع في نزاهة وحياد تام تحت إشراف القضاء المصري العادل وحان موعد فرز الأصوات في مركز الشرطة وذهب كل موكل من قبل كل مرشح مع صناديقه حتى يحضر فرزها وأعلنت النتيجة في الواحدة صباحا لتعلن على أهل دائرته أن نظمي سعيد محمد أصبح عضوا لمجلس الشعب عن دائرته على مقعد الفئات. وانطلقت الأعيرة النارية ابتهاجا بهذا النجاح.وطافت المسيرات في القرى المجاورة لتشكر أهلها على الوقوف بجانب الباشا وربنا يقدرنا على رد جميلكم. وفي اليوم التالي انهالت الوفود على المنزل للمباركة وطبعا كان عريس الفرح هو حماه المصون. الرأس المدبرة للعملية بأكملها بعد أن أقنعه نظمي وعلى الرغم من أن وكيل النيابة اخو المدام لم يحضر الانتخاب لأنه كان يشرف على احد اللجان إلا انه كان يتابع العملية بالمحمول كل ساعة تقريبا مرة عن طريق والده ومرة عن طريق سلامة وهو أكثر شخص اتصل به وذلك لأنه المحرك الحقيقي لعملية التصويت ومرات عن طريق نظمي ونادرا عن طريق أخته. حتى أعلنت النتيجة. وهنا أصر نظمي على أن يكون هو الذي يبشر علاء بيه بنجاحه. وذلك لتحفيزه له. وبعد انتهائه من لجانه وفي اليوم التالي رغم سفرة وتعبه إلا أنه لم يفته الوقوف بجانب زوج الغالية أخته وطبعا لا نحتاج إلى توضيح الترحاب الذي لقيه من نظمي جراء تشجيعه له أما حماته فقد تركت منزلها الأسبوع الأخير قبل الانتخاب

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

وذهبت إلى بيت نظمي وأقامت معهم حتى تكون إلى جوار ابنتها وزوجها في هذه الأيام العصيبة والتي لم يدخل فيها نظمي البيت إلا للنوم فقط أما زوجها والذي طباعا لم يترك نظمي في أي خطوة كان غالبا ما يتناول طعامه عند نظمي ولكنه كان يذهب لينام في بيته حيث أولاد ابنه علاء و حماية البيت كذلك. وكذلك أخوه سلامه والذي كان كالطود الشامخ إلى جواره رغم ظروفه وحالته التي كان عليها. كان اشد فرحا ولا نبالغ إذا قلنا إنه كان أكثر الناس فرحا لأنه يعتبر السبب الرئيسي في هذا النجاح بما حشده من قوة من قريته ومن القرى المجاورة. أما الحجة فحدث ولا حرج ولما لا وهي التي أصبحت أم سيادة النائب وبالتالي تتفوق أسرتها على نسيب نظمي.

أعد نظمي سرادقا كبيرا لاستقبال الوفود المهنئة التي أتته من كل مكان ولا مانع أن يندس بين المهنئين من لم يكن ذهب إلى اللجان أصلا فضلا عن من لم يكن قد انتخبه من الأصل والغريب انه يعلم بهم جيدا ولكن لا يظهر لهم شيئا بل ربما كان أكثر بهم ترحابا من غيرهم وكأنه تعلم من سابقيه أن لا يخسر أحدا مهما حدث.فكانوا يتعجبون من أسلوبه معهم وهم يعلمون انه يعلم أنهم لم ينتخبوه ورغم ذلك قام إليهم ورحب بهم بنفسه واستقبلهم أحسن استقبال حتى قال احدهم للأخر بعد أن خرجوا من السرادق : شوف الفرق أنا متأكد إن نظمي بيه عارف إن محدش من عيلتنا انتخبوا ورغم كده شوفت الاستقبال والترحيب؟

رد عليه الأخر: ما تتغرش دا شغل سياسة ونظمي بيه زكي.

ولسه فرحان. وأكيد ما عمروش ها يعامل اللي انتخبوا زي اللي ما انتخبوش.

عموما إحنا ها نسبق الأحداث ليه الأيام بيننا.وبكرة نقف على الحيطة ونسمع الظيطه.

تعلم نظمي أن يبتسم في وجه ألد أعدائه.

وكان كلما هنأه احد رد عليه التهنئة بكلمة واحده وهي:

مبروك عليكم انتو مبروك عليكم انتو.

والناس تنبهر من هذا الرد وتفرح وتتمنى في نفسها وكل يهيئ ويجهز نفسه ليطلب ما يريد من السيد العضو الذي وعد الناس بتذليل جميع الصعاب وبقضاء جميع مصالحهم ومن هذا المنطلق وقفوا إلى جواره بكل ما أوتوا من قوة. هذا بجانب خيبة أملهم في الأعضاء السابقين الذين كان يعينهم الحزب وبالتالي لم يحتاجوا إلى أصواتهم بالإضافة إلى أنهم لمن يكونوا من قريتهم مما صعب الوصول إليهم.

أقيمت الأفراح والليالي الملاح. وتمت المباركات التي استمرت أسبوعا كاملا، ثم انفض السامر.

وبعد أيام دخل نظمي البرلمان لأول مرة في تاريخه لا كزائر أو ليقابل شخصا وإنما ليكون عضوا به ليبقي بين جدرانه دورة برلمانية جديدة سادتها نزاهة الانتخابات على غير العادة واشرف عليها القضاء

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

مـاذا يفعـل نظمـي أو عضـو مجلـس الشـعب الجديـد أو الضـابط السـابق نظمي باشا في المجلس هذا ما سنقرأه في الفصل الرابع.

الفصل الرابع: عضو مجلس الشعب

بعد أن انتهت المباركة والاحتفال بالعضو الجديد بدأ يعد العدة للطريقة والمنهج الذي يسير عليه داخل المجلس خاصة وان المجلس سيرضي غروره ويتلأم مع شخصيته التي تحب الظهور وتحب ان تكون في الصدارة دائما استعد للمجلس جيدا. بدأت الدورة الجديدة كان لزاما على الأعضاء الجدد الذين اجتازوا الانتخابات واستطاعوا أن يدخلوا المجلس من خارج الحزب الحاكم كان عليهم لضمان ولائهم أن ينضموا لحزب الأغلبية في مجلس الشعب خاصة بعد أن اهتز وضعه وانكشف كثيرا بعد أن اشرف القضاء على الانتخاب وكانت نزيهة إلى حد كبير وبدأ البساط ينسحب من الحزب الحاكم كان عليه أن يضم الناجحين الجدد الذين لا ينتمون إلى حزب من الأحزاب الأخرى وبالفعل كان من أول المبادرين إلى الانضمام إلى الحزب نظمي ولم ينتظر أن يفاتحه احد في الانضمام إلى الحزب بل هو الذي سعى إلى الأمين العام للحزب وعرض الانضمام عليه. وبالفعل انضم إلى الحزب، ولنا أن نتخيل حال نظمي والزهو الذي بدأ يتسلل إليه والافتخار في كل مكان بأنه العضو الوحيد الذي استطاع أن يحصل على أعلى الأصوات ولا ينسى الفضل في كل مناسبة إلى حماة من جه والى عائلته وأهل قريته وبعض وجهاء القرى المجاورة من جهة أخرى.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

وفي الليلة التي يذهب في صبيحتها لحضور أول جلسة في حياته في مجلس الشعب بل والذي ربما لم يره قبل بعينيه اللهم إلا من خلال التليفزيون.

فكيف يحتفل نظمي باشا بهذه الليلة ويثبت لزوجته أنه كان على حق في الخطوة التي اتخذها ولم تكن زوجته موافقة عليها في أول الأمر.احتفل بهذه الليلة هو وسارة على طريقتهما الخاصة أحيا ليلتهما بالسهر والأمل والنشوة والفرح. بعد أن هدأ الجو وخلى الحبيب بحبيبه أشعلت سارة البخور ووضعت أبهى العطور وارتدت ارق الثياب الشفافة. القميص الذي يظهر أكثر مما يخفي أو إن شئت فقل لا يخفي شيئ. دخل نظمي الحمام ليحلق ذقنه ويرطب بشرته بالكريمات والمعاجين الخاصة به، حلق ذقنه وهذب شاربه ثم خرج من الحمام، ودخل إلى غرفة الإنعاش الروحي التي يقضي بها أجمل الأوقات ذهل مما رأى، سأل زوجته: إيه يا روحي ال أنتي عملاه دا هيا ليلة دخلتنا الليلة؟!. لم تجبه بالكلام بل وضعت يديها على رقبته وطوقتها بذراعيها وقالت:

انت عاوز يا حبيبي مرات العضو تبقى عامله إيه وتحتفل بسيادة العضو أزاي ولثمت شفتيه بقبلة عريضة أهاجت أحاسيسه.

طوق وسطها بذراعية وتبسم وداعب شفتيها بإصبعه، ثم سرحت يديه تتنقل بين شعرها وعلى المناطق الحساسة من جسمها وهي تحاول أن تدفعها برفق ودلال وهو يهيم بها ويقول:

انتي أجمل هديه ربنا اديهاني. وأنا مش عارف أنا من غيرك كنت ها اعمل إيه؟.

قالت: يا حبيبي أنا اللي مش عارفة أنا من غيرك كنت ها اعمل إيه.ربنا يخليك لينا وأشوف أولادك يبقو زيك.

سيبيكي من الأولاد أنا عاوز أم الأولاد أنا مش عاوز يا حياتي حاجة تشغلني عنك الليلة ثم يتابع كلامه الليلة عيد على الدنيا سعيد.

تم المراد في عراك جنسي عنيف كأنه مصارعة محترفين انتهي بفوز نظمي بلمس الأكتاف خاصة وأن نظمي قد تناول الحبايه السحرية التي تعيد الشيخ لشبابه فما بالنا ونظمي في عز قوته البدنية والمعنوية والمزاجية. وبعد المباراة اغتسل نظمي ونام. وفي الساعات القليلة التي نامها نظمي لم يغادر فكره الجلسة، والمنصة، وإلقاء الكلمة، وكيفية الإلقاء، وكيف يستطيع أن يلقي الكلمة دون أن يهتز، وكيف يستطيع أن يستفيد من المجلس أفضل استفادة، وما هو منهجه في الفترة القادمة، وكيف يتعرف على الوزراء وأصحاب النفوذ والهيئات التنفيذية. استيقظ نظمي مبكرا على غير عادته على الرغم من انه لم ينم إلا ساعة أو ساعتين طوال الليل.

استيقظ وتناول إفطاره دون أن يوقظ زوجته وركب سيارته وارتدى أفخم الثياب ووضع أفضل العطور وانطلق إلى عالمه الجديد لنرى ماذا يفعل في هذا العالم المليء بالوحوش في هذا العالم الذي بيديه

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

مقاليد الأمور وهل سيستفيد منه حقا أهل دائرته؟ أم يستفيد هو منه فقط؟ أم يفيد ويستفيد؟ هذا ما نعرفه من خلال الصفحات القادمة. حضر نظمي جلسة وجلستين وثلاث وبدأ يعتاد الأمر وكعادة الأرياف أو الشعب المصري عامة أنه يكون عاطفيا ويريد رد الجميل مع كل من وقف إلى جواره.

وحان وقت رد الجميل بدأت الطلبات من أهل القرية والقرى المجاورة تنهال علي سلامه من يريد نقله من مكان إلى مكان في عمله ومن يريد أن يترقى ومن يريد وظيفة ومن يريد مساعدة ومن يريد العلاج على نفقة الدولة ومن يريد السفر بدأت الطلبات فماذا يفعل نظمي تجاه أهل دائرته من وقفوا إلى جواره حتى نصبوه عضوا في مجلس الأمة. صحيح أن بعض الطلبات مبالغ فيها جدا والأخرى منطقية وبعضها يطلب بإلحاح واستفزاز وبعضها بأدب وهكذا كعادة البشر الاختلاف.بدأ نظمي يتغيب عن القرية أسابيع واشترى شقة في المحافظة وانتقل إليها هو وأولاده وزوجته وكان لا يذهب إلى القرية إلا على فترات متباعدة وكان سلامه يذهب إليه بطلبات أهل القرية يقضي واحد ويعتذر عن عشرات الطلبات وهكذا مما أغضب سلامه منه كثيرا حتى انفجر في وجهه ذات مرة عندما ذهب إليه ليخرج له طلب لعلاج على نفقة الدولة للأحد العمال الذي لا يمتلك حتى قوت يومه ومعه كوم عيال كما وصفه سلامه. لم يتحرك نظمي ولم يستخرج له طلب العلاج بل وبدأت معاملته تتغير مع سلامه بعض الشيء نعم يستضيفه ويرحب به

ولكن لا يفعل له ما يريد من الطلبات التي يأتي بها حتى قال له سلامه:

أنت سودت وشى قدام أهل البلد والبلاد الثانية ومش عارف أعمل إيه مفيش مصلحة بتخلصها لحد ولا فيه طلب خلصته إلا طلب أو اثنين وكان أي حد ممكن يخلصهم؟ لم يهتم نظمي بالرد على سلامة خرج سلامه غاضبا وبعدها كان إذا طلب منه أي شخص طلب دله على العنوان الخاص بنظمي في المحافظة وتعلل بأنهم على خلاف ثم بدأ نظمي يغير رقم محمولة ولا يعلم به أحد ولا يذهب إلى البلد إلا نادرا.حتى إذا ذهب احد إلى بيته أنكر نفسه منه وبدأ يتنصل من كل وعوده وعهوده لأهل دائرته بل أصبح لا يراه احد من أهل دائرته بل من أهل قريته إلا في المناسبات إلا واحد فقط لم يجرؤ أو يتجاسر على أن يتأخر عنه الليل قبل النهار بل قبل أن ينطق بالطلب مجرد التلميح به فقط إنه حماه العزيز الذي بدأت صحته في التدهور وبدأت تبدو عليه علامات المرض والأوجاع أصيب بتليف كبدي فبدأ نظمي يخوض معه رحلة العلاج وعلينا أن نتذكر تلك الحالة جيدا لأنه سيكون لها تأثير كبير بالنسبة لنظمي ذهب بصهره إلى كل أطباء الكبد في مصر أجمع الكل على انه يحتاج زرع كبد ولا بديل له عن ذلك بالفعل استقروا على زرع الكبد لحماه المليونير ولكن الزراعة ستتكلف نصف مليون جنيه وقد آن الأوان لنظمي أن يرد لحماه جزء من فضائله عليه وفى احد أيام المجلس وبعد انتهاء احد الجلسات جلس هو واحد كبار أعضاء المجلس

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

لشرب فنجان قهوة ودار الحديث بينهما وتم التعارف لأول مره بينه وبين احد أباطرة المجلس سأله هذا العضو: بس يا نظمي بيه انت شكلك فيه حاجة مزعلاك؟

نظمي: فعلا أنا مضايق قوى.

قال له شوكت بيه العضو الكبير في المجلس:

ليه مفيش حاجه في الدنيا تستهال الزعل وبعدين يا آخي لما أعضاء مجلس الشعب اللي بإديهم كل الصلاحيات ومصالحهم كلها مقضيه يشيلوا الهم كدا يبقى الناس التانيه تعمل إيه؟ ثم تابع كلامه قائلا: خير إيه المزعلك؟

رد نظمي والضيق يبدو على وجهه:

حمايا عنده الخبيث في الكبد ولازم من زرع كبد وسفر وحاتتكلف مبلغ كبير وان كان مش هيا دي المشكلة.

تبسم شوكت بيه وهز رأسه وهمس بصوت خافت:

يا راجل حرام عليك دي مشكلة بردة طيب يا سيدي أية رأيك إللي يخلصلك كل الفرح ده من سفر وتكاليف وياخد بس مية ألف جنية ويسلمك جواز سفر حماك اللي غالى عليك كده ومشيلك الهم ومسود الدنيا في عنيك؟

آفاق نظمي وانتعش وبدا على وجهه الفرح ثم قال: ايدي على

كتفك يا شوكت بيه.

قال: ماشي يا عم وخلال أسبوع واحد يكون نسيبك أو بكتيرو قوي أسبوعين ويكون حماك بيزرع في أوروبا.

تعجب نظمي وسأله: لكن أزاي ده يا شوكت بيه؟

أزاي دي ملكش فيها أنا بسألك لو عاوز قول آه وهاتلي الأوراق المطلوبة وهي عبارة عن تشخيص لحالة حماك من مستشفى حكومي والعلاج الذي تحتاجه الحالة وعلى فكرة يا نظمي بيه مش لازم ترد عليا دي الوقت خد رقمي وبعدين اتصل عليا.

أخذ نظمي الرقم وأكد على شوكت انه يريد بالفعل ولكنه سوف يخبر حماه بالأمر فقط وسوف نلتقي في جلسة الغد ومعي الأوراق المطلوبة لأنها بالفعل موجودة مع عمه. عاد نظمي إلى حماه مباشرة دون أن يذهب إلى منزله بل ذهب إلى حماه لا ليراه ولكن ليبث له خبر علاجه على نفقة الدولة والذي لا يكلفه سوى مئة ألف وليس نصف مليون وسوف يقوم بهذه الإجراءات فرح حماه بالخبر كثيرا وظن أن نسيبه قد رد له الجميل والرجل كأي إنسان متعلق بالحياة والبقاء فيها حتى الرمق الأخير عاد نظمي إلى شوكت بيه وأخبره بالموافقة على المئة ألف جنيه واحضر له الأوراق المطلوبة وخلال أيام استطاع شوكت أن يستخرج لنظمي شيكات علاج حماه على نفقة الدولة وسلمه تذاكر الطيران وحصل على المئة ألف جنيه وسافر حماه وابنه لمرافقته

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

ولم يستطع نظمي أن يترك منصبه الجديد ويسافر مع عمه في رحلة العلاج والتي لم يكلل له النجاح فيها وعاد جثة هامدة وانتهي أمره.. ولكن الذي لم ينتهي هو الطريق الذي سوف يدخله نظمي عن خلال معرفته لشوكت اخبر نظمي شوكت بما حدث لحماه وان كان موت عمه لم يثنه عن التقرب من شوكت حتى أصبح من اقرب المقربين له وبدأ يدخلا لعبة العلاج على نفقة الدولة واتفق مع شوكت على نسبة كل حالة ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل توطدت العلاقة بينهما إلى ابعد من ذلك بكثير استضاف نظمي شوكت في البلد ثلاثة أيام تفتحت فيها أمور كثيرة وطرق كثيرة للتربح المشروع وغير المشروع.

سأله شوكت: إيه يا نظمي باشا هو انت ملكش وسيط بيوصلك أصحاب المصالح؟ رد نظمي باستغراب وقال: وسيط إيه يا أستاذ شوكت؟

حد يكون حلقة وصل بينك وبين الناس إللي عاوز مصلحة يروحلو ويدفع المبلغ بعيد عنك وانت تخلص بعد ما تقبض وطبعا يا نظمي بيه كل راس على قد وجعها.

قال نظمي وهو يضحك بسخرية من نفسه: وسيط إيه يا باشا؟ دا الناس عاوزه تخلص مصالحها وتاخد فلوس منك ثم أردف قائلا: عشان كده بقي الناس ماسكه في الكرسي بإديها وأسنانها وشبعوا وأصبحوا أصحاب ممتلكات سأله شوكت باستغراب: هو انت ما تعرفش كده يا نظمي باشا؟

نظمي: والله ما اعرف.

شوكت: عارف يا نظمي العضو اللي كان قبلك.

قاطعه نظمي قائلا: تقصد حسني؟

:طبعا.

:هو انت تعرفه يا شوكت بيه؟

عز المعرفة وكنت باعمل معاه أحسن شغل وياما وظف ناس وكان ليه وسيط اسمه جلال.

نظمي: يا ولاد الحرام عشان كده عملوهم والناس عُمي.

سكت شوكت برهة وقال شوكت:

سيبك من لعب العيال دا.

تعجب نظمي من كلام الرجل وقال: هو دا لعب عيال يا شوكت بيه؟

طبعا.

نظمي: أمال إيه بقى يا شوكت بيه لعب الرجالة.

يا نظمي أنا ارتحتلك وحاسس إننا مع بعض ها نعمل أحلى شغل شغل الملايين شغل الهبر.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

نظمـي والأمـل يحـدوه والدهشـة والاسـتغراب تعلـوه: دِلنـي عليـه وأنا من أيديك دي لأيدك دي.

انت عـارف يـا نظمـي انـت تعتبر كنـز متحـرك ولـو مـا استغلتش المجلس الدورة دي قول علـى نفسك يـا رحمن يـا رحيم لأنك مش ها تشوفه تاني.

رد نظمـي والفرحـة تكـاد تقفز مـن عينيـه مثـل الطفـل الـذي وجـد ضالته في لعبة غاليـة مـا كـان يحلم أن يشتريها وفجأة وجدها مهداه لـه دون مقابل.

قـال: ياريـت يـا شـوكت بيـه توضـح وبـرده تعمـل حسـاب انـك بتتعامل مع واحد زكي ومش قليل.

هز شـوكت رأسـه قـائلا: هـو ده إللـي مخليني متمسك بيك.، ثـم أردف قائلا: يا نظمي باشا أنا ها أكلمك بصراحة ووضوح.

\نظمي: ياريت يا أستاذي العزيز.

\ شوكت: انت عارف إن بلادكم دي بلاد الآثار؟

هنـا سقط فـي أيدي نظمـي وضـرب رأسـه بيده علـى غبائـه وهـو الذي كان يظن بنفسه العبقرية وقال:

يا خبر بقى الأمر كده وأنـا باحسب نفسـي ذكـى وفـاهم كل حاجـة داني طلعت مش عارف حاجة ياه دنا طلعت خرنج، ثم آفاق لنفسه وقـال

لشوكت: يا باشا بس لو فرضنا وجبت الآثار مين اللي ها يصّرفها لأني كده كده ما ليش في التصريف.

شوكت: مفيش خوف من الناحيه دي أنا ها اعرف اصّرفها.

شوكت: دا بقى مش شغلك وأنت عليك توصلي الحتت وأنا عليا التصريف والبيع وخلى بالك انت ها تبيع وماحدش هايشاركك في حاجة وإحنا ناخد مكسبنا من المشتري يعني أنت معلكش إلا انك توصلني الحته بس تتمن بتلاته مليون أو خمسة مليون زي ما تكون وضع نظمي يده على رأسه عندما سمع الملايين وقال لشوكت بيه وهو يبلع ريقة: تحت أمرك.

وبدأ نظمي رحلة جديدة مع التجارة أو مع صنبور الماء عفوا ليس صنبورا بل هو نهر أو بحر جار ملئ بالملايين وليس بالماء واعني به تجارة الآثار وبدأت العجلة تدور واستطاع نظمي أن يحصل على قطعة آثار فرعوني واتصل بشوكت بيه واخبره انه حصل على قطعة ويريد أن يقابله غدا في شقة القاهرة الخاصة بنظمي والتي اشتراها منذ أن نجح في المجلس ليبيت فيها اثناء حضورة الجلسات والتي لا يعرف عنوانها شوكت. وبعد أن وصل نظمي للقاهرة اتصل بشوكت وحدد له العنوان وذهب شوكت إليه ورأى قطعة الآثار وتأكد أنها سيلمة.

قال لنظمي: سيبني تلات أيام وبعدها يصلك التمن بالكامل. وطبعا لا مجال للتفكير في الخيانة وبعد ثلاثة أيام قضاها نظمي في القاهرة

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

وفي الليلة الثالثة رن محمولة..نظر إلى المتصل طار من الفرح عندما رأى اسم شوكت وانه هو المتصل. فتح نظمي المحمول وكلم شوكت بيه الذي طلب منه أن يأتيه في مكتبه الخاص بالقاهرة وصل نظمي إلى مكتب شوكت بيه ودخلا المكتب وبعد السلامات والتحيات وشرب القهوة فاتحه شوكت قائلا:

مبروك علينا أول عمليه يا نظمي. ثم بادره بسؤال: ياترى يا نظمي تعرف نصيبك فيها كام؟ هز نظمي أكتافه: لأ ها اعرف منين.

شوكت: مبروك يا نظمي نصيبك خمسه مليون جنيه. ومع كل قطعة نصيبك ها يزيد اكتر واكتر والسعر محدش يحلم بيه.

نظر نظمي إلى شوكت من أعلى لأسفل وحاول أن يبدو عاديا وكأنه لم يندهش من المبلغ.

ابتسم شوكت وقال لنظمي: اللي جاي أحلى ها تاخد الفلوس أزاي؟

ها آخدها في شنطه العربية وسيب الباقي عليا يا باشا.

وقبل أن يخرج نظمي قال لشوكت بيه:

بس أنا نفسي في سؤال محيرني جدا فهم شوكت ما يريد أن يقوله نظمي قائلا:

أنا عارف سؤالك وياريت ماتسألوش ومع ذلك أنا ها أجاوبك

عليه مش انت كنت ها تسألني عن مين إللي بياخد الآثار دي وبتروح فين؟

هز نظمي رأسه بالإيجاب.

شوكت: يا سيدي إللي بياخد الآثار الروس الكبيرة ولاد الراس الكبيرة، ويقال: إنها بتتهرب بره ومتسألش تاني ودا اكتر حاجة ممكن تعرفها ولعلمك الكلام دا محدش عرفوا مني قبل كده. وياريت ماحدش يسمعوا منك أبدا. وياريت تنساه وماتفكرش فيه تاني.

عاد نظمي إلى شقته والدنيا تدور به لقد أصبح في يوم وليلة يمتلك الملايين وبأيسر الطرق ولم يكلفه ذلك شيء.وكان لابد من الاحتفال بهذه المناسبة وبنجاح أول عملية مليونية نجح فيها نظمي.

اتصل نظمي بشوكت بعد أن عاد إلى البيت واطمأن على الملايين قائلا:

شوكت باشا أن أنا عاوز احتفل معاك بنجاح أول عملية.

شوكت: طيب يا عم ناوى بقى تسهرنا فين؟

أنا يا شوكت بيه ناوي أسهرك سهرة ما تحلمش بيها.

: ناوي تسهرنا فين يا عمى نظمي؟

اخبره نظمي بالمكان الذي يرشحه للسهرة. ضحك شوكت بملء

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

فيه تعجب نظمي من ضحك شوكت خاصة انه قد رشح له مكان من وجهة نظرة سوبر احد الفنادق الخمس نجوم، ثم قال:

أنا مش عارف يا شوكت بيه أنت بتضحك علي إيه وبالذات إن أنا مقلتش حاجة تضحك؟.

شوكت: يعني أنت نويت؟

طبعا نويت.....

طيب سيبني أنا إللي اختار المكان وأنا أسهرك سهره من ألف ليلة وليلة واوريك إللي ما عمرك ولا عمرك ها تشوفه لا في اليقظة ولا في الأحلام.

تصور يا شوكت بيه إني نسيت إمكانياتك الخرافية.

بالفعل اتفق الطرفان على السهرة ولكن ليس في هذه الليلة بل بعد يوم أو اثنين على ما احجز وارتب أموري أوكي؟

نظمي: أوكي يا خواجة قال ذلك وهو يضحك.

انتهت المكالمة. وهمّ نظمي بوضع المحمول في جيبه بعد انتهاء المكالمة تمتم بكلام غريب قائلا في نفسه: يا ولاد الكلب أنا مش عارف الناس دي بشر ولا عفاريت ولا قرود؟.

وبعد يومين اتصل شوكت بنظمي وذكره بالموعد والمكان قائلا:

بس يا نظمي باشا تقل جيبك قوي عشان أنا موديك مكان غالي

وها أعرفك على ناس عالية قوى.

ذهب نظمي إلى المكان الذي حدده له شوكت فلم يجد شوكت قد وصل اتصل به وجده في الطريق وما هي إلا لحظات وحضر شوكت وجد نظمي مذهولا مما رآه أمام الفندق.، دخلا معا الفندق وصلا إلى التربيزة المحجوزة لهما وفي هذا المكان لا يمكن لأحد أن يجلس في مكان غير المحجوز له تناول العشاء المكون من أصناف لم يسمع عنها نظمي من قبل ولم يرها من بعد. تناولا العشاء ومن بعده ولأول مرة يتناول نظمي وشوكت مشروبا لم يعرفه نظمي اخبره به شوكت.

وبعد ذلك رنا نظمي بعينه ومد يده إلى شوكت ووخزه في يده ثم قال وهو في قمة الذهول:

نظمي: بص بص يا شوكت مش إللي قاعد هناك ده الوزير فلان؟

شوكت: طيب بص أنت على التربيزه إللي على شمالك وبص التربيزه البعيدة قوى ولاحظ مين الطويل قوى اللي هناك؟

نظمي: مش ده رئيس الوزرا.

شوكت:أيوه يا عم هو بعينه.

نظمي:ومين اللي قاعد معاه دا؟ مش ده رئيس مجلس الشعب؟ ودا البيه الصغير ابن الباشا الكبير؟

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

شوكت:ايوه يا عم ومعاه أمين التنظيمات.

نظمي:قذدك أمين التظبيطات القصير قوي المكير قوى، آه منه إللي مش باين من الكرسي تصور إن منظرهم شبه العدد عشرة وهما واقفين جنب بعض الطويل زى الواحد والقصير زى الصفر.

شوكت:هو بعينه تصور إنهم فعلا شبه العشرة،

الطويل ده بقى يا سيدي هو إللي مساعد الناس إللي بتنهب في البلد وإن فضلنا على كده يا نظمي ها ييجي إللي يوم إللي منلاقيش فيه اللقمة دا من يوم ما مسك رياسة الوزرا والبلد في النازل والناس التعبانة بتزيد تعب والناس الغنية بتزيد غنى .

نظمي:مكلمتنيش عن البيه؟

شوكت:أما عن رئيس مجلس الشعب يا عم دا ترزي القوانين التفصيل، الراجل دا من أخطر رجال مصر على الإطلاق لأنه أستاذ قانون يعني ممكن يعمل أي حاجة لمصلحة أي حد وما يتمسكش عليه خطأ قانوني والخطورة بتيجي من هنا يا راجل دا مفيش مشكلة قانونية إلا وليها عنده حل مهما كانت معقدة ورغم كده بيتحرك بإشارة من صابع أمين التنظيمات.

نظمي: آمال بقى البيه أمين التنظيمات نظامه إيه؟عموما إحنا بنسمع عنه كتير وسيبني بقي يا شوكت بيه احكيلك عنه. دا يا سيدي كان تاجر ميني فاتورة وكان طبال في فرقة ولاد حسن الإمام على آله اسمها الدرام

وكان تاجر خردة وحاليا ثروته بالمليارات وانه احتكر الحديد بتاع مصر كلها واللي يقف في وشه يخرب بيته.

شوكت: الله ينور عليك اشرب اشرب.

نظمي: حقيقي إللي أنا قلته؟

شوكت: معظمه حقيقي بس فيه إضافة، الراج دا بالإضافة لكلامك أصله كمان مش مصري أبوه فلسطيني وأمه مصريه والحكومة عطت الجنسية لأي حد أمه مصرية عشان سواد عنيه بمباركة البيه الصغير وتمليع كدابين الزفة بتوع الجرايد والتليفزيون.

نظمي: والبيه الصغير؟

شوكت:أما البيه الصغير فهو بقى يا سيدي الرئيس القادم وكل التربيطات وكل السرقات اللي بتحصل على حساب الموضوع ده والكل بيستعمل التطنيش عشان تعديلي واعديلك شيلني واشيلك،سيبك منه أنا عاوزك تركز في إللي قاعد تحت الشجرة إللي هناك.

نظمي: مش دا ابنه الكبير؟

شوكت:ايوة يا عم.

نظمي:ومين إللي قاعدين معاه؟

شوكت:دا وزير الثقافة ووزير الآثار.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

نظمي: هيا إيه الحكاية أنا خايف يا باشا.

شوكت: أنت عارف إن اكبر المشاريع اللي بتحدد مستقب البلد بتم هنا.

نظمي: يا خبر كده على عينك يا تاجر، على كده مكان زي دا بيقعد فيه الناس الكبيرة دي والقرارات بتتاخد فيه ها ندفع في العشوه فيه؟ عموما أنا معايا حوالي سبعين ألف جنيه يا ترى ها تكفي ولا لأ؟

شوكت: ما يهمكش إن احتاجت حاجه أكملك وأبقى أخدها لما ترجع الشقة.

نظمي: يا خبر يعني قصدك إن السبعين ألف جنيه متكفيش في عشوة دي تصرف على بيت فيه عشرة افراد ييجي سنة وزيادة.

شوكت: كله بحسابه.

نظمي: أنا عاوز اعرف وصلت للمكان دا أزاي؟، والله أنا محتار في أمرك ومش عارفلك حاجة وكل ما اقرب منك واحس إني عرفتك اكتشف إني كأني أعرفك للمرة الأولى.

شوكت: دا سر المهنة أنا عاوزك تصبر وما تستعجلش أنا كنت زيك برده مستعجل لكن الناس إللي وصلتني نصحتني بحاجتين.

نظمي بلهفة: إيه هما يا عمي الخبير؟

شوكت: متسألش، والسرية التامة.وإلا.

نظمي: شوف يا باشا الورقة مكتوب فيها كام شوف يا عم المطلوب

كام،أنا عارف الحساب هنا مش للاكل والمشاريب بس فيه حسابات تانية بدل الجلسة وتشريفة المكان، ونيل الوصال، ورؤية الكبار.

شوكت بيه: فعلا.

نظمي: خمسين الف بس كويس ادفع ازاي.

شوكت:سيبها على التربيزه.

نظمي:مين صاحب المكان دا.

شوكت: إحنا اتفقنا على إيه عموما هو ملك واحد من إللي انت شفتهم جوه.

ثم رأى وهو خارج احدي الراقصات الشهيرات تدخل في حراستها الخاصة.

نظمي:مش دي الرقاصة....

شوكت: ايو هيا.

نظمي:بترقص فين دي؟

شوكت: في صالة خاصة في الدور التاني.

نظمي:ما ينفعش نحضر معاهم.

شوكت:لأ طبعا دي راقصات خاصة لناس خاصة، برقصات خاصة

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

وفيه غيرها كتير.

نظمي في نفسه: والله لو بعتنا البودي جاردات إللي هنا لإسرائيل لسحقوها.

ألقى نظمي نظرة على المبنى وهو يستدير ليغادر المكان فوجد حراسة شديدة أحس انه كان في مكان عسكري وهاله ما رأى من البودي جاردات المحيطة بالمكان همس نظمي في نفسه قائلا: والله لو بعتنا البودي جاردات إللي هنا لإسرائيل لسحقوها.

وعاد كل إلى منزله وعقل نظمي مذهول ذهول مشوب بفرحة كبيرة مما رأه في الفندق.

زاد هذا العشاء واللقاء نظمي نشاطا وحيوية وأملاً وطمعا، مما شجعه على العمل والجد والتحرك. استطاع أن يجعل له عملاء من محافظته ليوردوا له ما يستخرجونه من آثار الكل يجعله وسيطه من يجد آثارا يكون وجهته نظمي باشا وهو يستطيع أن يُصرِفها له في آمان تام ويضمن له حقه وبثمن معقول جدا.

دارت العجلة ووسع نظمي نشاطه في كل المجالات من علاج علي نفقة الدولة إلى توظيف في مختلف أنواع الوظائف على كل المستويات مؤهلات عليا ومتوسطة وبدون مؤهل كل فيما يناسب مؤهله والمبلغ الذي يدفعه ووضع تسعيره وعين له سكرتيرا وامتدت يداه عن طريق شوكت للتعيين في النيابة والشرطة والاهم من ذلك أنه استطاع أن يضع

يده على الكثير من ارض الجبل ومما ساعده على ذلك أن قريته ملاصقة له أحاط الارض التي استولى عليهابسور وبني داخلها فيلا نهايك عن الأراضي المخصصة للمقابر والتي استولى عليها ليكمل مسلسل العمدة والده ولكن بصورة مختلفة أبشع واكبر وفي إطار قانوني وفي منعة من الحصانة.

فاحت رائحته واصبح حديث القرية والقرى المجاورة وفي احد الليالي جلس رجلان معا ودا بينهما هذا الحديث.

احد الرجال:شوفت يا عم الباشا عمل ايه؟ دا عطانا اكبر خابور في حياتنا.

ثاني:دا ما بيقفش على محطات دا انا سمعت انه بيتاجر في الاثار.

الاول: اثار بس دا انت غلبان دا بيوظف بالفلوس وبيدخل الشرطة والحربية والنيابة، الظاهر عليه مسنود على راس كبيرة قوي.

الثاني:المصيبة مش في كدا؟المصيبة في ارض المقابر اللي وضع يده عليها ومش عارفين الناس ها تدفن بعد كدا فين، دا غير ارض الجبل اللي استولى عبيها.

الأول:والحج سلامه مش عارف يكلمه؟

الثاني:يكلم مين يا عم قول يارب.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الاول: اسكت سلامه جاي.

سلامه:سلام عليكم يا رجاله.

احدهما: اتفضل يا حج سلامه اتفضل.

سلامه:شكرا يارجاله عاملين ايه.

الاثنين في نفس واحد: احنا كويسين.بلغ سلامنا للباشا.

وبعد عدة أيام وكأن من ذاق عرف ومن عرف اغترف ومن ذاق الوصال لا ينسى حلاوة الاتصال طلب نظمي من شوكت الذهاب إلى هذا المكان مرة أخرى ضحك شوكت بملء فيه وقال:

حرام عليك يا نظمي دا أنا شوفت وشك المرة الفاتت حسيت إن عمرك ما يخطر على بالك انك تطلب تروح المكان ده مرة تانية.

ضحك نظمي وقال: يا شوكت الناس دي عمري ما كنت احلم في يوم من الأيام أشوفها ولا اقعد معاهم في مكان واحد.

طيب يا عم جهز نفسك لبعد بكرة. طبعا أوعه تفتكر إن الموضوع ده سهل دا أنا لازم أخد الأول موافقة عشان نروح وطبعا أنت عرفت التسعيرة.

نظمي: ما يهمكش من ناحية الفلوس.

اتفقا شوكت ونظمي على الموعد وعلى أن يذهبا هذه المرة في سيارة واحدة ولتكن سيارة نظمي هي المقصودة. ذهبا معا حسب الاتفاق

ودخلا المكان المسحور الذي بهر نظمي بسحرة. استطاع نظمي هذه المرة أن يرى ما لا يراه المرة السابقة التي كان مذهولا فيها من المكان والناس. أما هذه المرة فقد زالت الرهبة والفزع بمعنى الكلمة من الأشخاص السياديين جلس نظمي مع شوكت على تربيزتهم الخاصة بهم والمركونة على جنب تناولا العشاء وجلسا للاستمتاع بمشاهدة الكبار خارج البرلمان وخارج البروتوكولات تحدث شوكت في هذه الليلة مع نظمي أكثر وأكثر وتطرق فيه إلى الحياة الشخصية للكبار وبينما الحديث يأخذ الشد والجذب مع الاستغراب والاستعجاب والدهشة التي تعلو وجه نظمي مما يسمع ولولا ثقته العجيبة في كلام شوكت وفي إمكانياته لمعرفته بقربه من المطبخ الذي تدار فيه الأمور وهنا وخز شوكت نظمي في ذراعه قائلا:

شوكت:بص يا نظمي عند الراجل اللي قاعد هناك دا والكل ملفوف حواليه.

نظمي: مش ده موافي بتاع المخابرات من زمان والوزير الحالي؟

شوكت: أنا عاوزك تتأكد من الراجل دا كويس الراجل ده أُس كل المصايب ألحريمي و صاحب كل التظبيطات وهو المسئول الأول عن السهرات الحمرا من أيام صلاح نصر رئيس المخابرات أيام جمال عبد الناصر إللي اتقلب على صلاح نصر في آخر أيامه وسجنه.

نظمي:انت متأكد من الكلام ده؟

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

شوكت: إلا متأكد... أنت عارف يا نظمي إن موافي أتسجن سنه قبل كده بردو أيام جمال عبد الناصر، وانه بيصور الممثلين وبعض البنات الجامعيات المجندات في المخابرات ويبيع الشرايط في لبنان والبلاد بره ويقبض بالدولار طبعا غير تهديدهم بالشرايط دي عشان يكونوا رهن إشارته.

نظمي:وازاي بيعرف يصورهم في الأوضاع دي؟

شوكت:دا يا سيدي بيرتب اللقاء والمكان وما يظهرش في الصورة ويبعت رجالته يزرعوا الكاميرات في المكان إللي عليه العين وبعد ما يتم المراد زي ما خطط ليه يبدأ يظهر الشرايط ويجيب الواحدة من دول ويهددها بالشرايط أو الفضيحة فتضطر للموافقة على المطلوب ويقدمها لرجاله وأصحابه وبعض السياح العرب ويقبض ولكل وحدة تسعيرة.

نظمي: على كدا دا شيطان ومش باين عليه.

شوكت:طيب خد الأخطر الراجل ده صور بالصوت والصورة ابن الريس مع أحد الممثلات في أوضاع مخلة والكلام دا معروف وقالته واحده عامله كتاب من جزءين كتبت فيه كل اللي كان بيعمله الوزير دا هو وأسياده من الستينات لحد النهارده وهي من ضحاياهم. عارف اترتب على تصويره لابن الريس ايه؟ **نظمي:**لأ طبعا مش عارف.

شوكت: الهانم الكبيرة سلطت ناس على الممثلة دي ورموها من الدور الثاني واتكسر ظهرها ومن يومها ما جاتش يوم لأقدام.

نظمي:يعني تقصد تقول انه شغال قواد.

شوكت:الله ينور عليك قواد ومعرس.

نظمي: وفيه راجل ووزير يقبل إنه يشتغل معَّرَس،طيب والريس عارف الكلام ده؟

شوكت: انت راجل ذكي، تعتقد إن فيه حاجة زى دي تخفى على الريس،دا الأغرب من كده انه ممكن يقتل أي واحدة تمانع وفيه أقوال بتقول انه ورا قتل سعاد حسني وغيره كتير،عموما سيبك بقى من موافي انت تقريبا عرفت كل حاجة عنه وتعالى نشوف حد غيره.

نظمي:انت شليت تفكيري.

شوكت:أنا عاوزك تبص على الراجل الكبير في السن اللي قاعد لوحده هناك.

نظمي الصعيد: مين دا؟ أنا ماعرفتوش وتقريبا ما شفتوش قبل كده.

شوكت: ولا عمرك ها تعرفه، دا بقى إللي ما اقوم البلد ومقعدها دا من اكبر تجار السلاح في العالم وعليه أحكام في أمريكا بالسجن تسع سنين لأنه اشترى بالمعونة الأمريكية لمصر سلاح ومشارك الراس الكبيرة وهما اللي بيجيبوا السلاح للبلد وبياخدوا المكسب لنفسهم دا اكتر واحد طارف عين الراس الكبيرة ومعظم تجارة الراس الكبيرة باسم الراجل دا في الظاهر ومن الباطن بتاع الراجل الكبير، دا باني قصر للريس هدية

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

فـي شـرم الشـيخ فيـه حمـام سـباحة مصـممه مهنـدس أمريكـي ونحتـه بـين الصخور والتصميم واخد جايزة عالمية وعاطي لأولاد الريس كل واحد فيلا فـي شـرم. الراجـل دا معـاه اكتـر مـن جنسـية. تخيـل إنـه جـواز سـفر إسرائيلي.

نظمي:يا خبر اسود يعنى الراجل دا على علاقة وثيقة بإسرائيل؟.

شوكت:طبعا وراح إسرائيل اكتر من مرة لأ مرة إيه دا على طول رايح جاي. ومش بس كده ومعاه جنسية اسبانية وشبه مقيم في اسبانيا، الراجل دا تعلب وحاطط الريس في بطنه.

نظمي:يعني راجل إخطبوط وغلب اللـي راحـو وال جـاو،هو الراجـل دا مصري يا شوكت بيه؟ **شوكت:**لآ مصري من مواليد محافظة سينا.

نظمي: هو شغال إيه بالظبط؟

شوكت:الراجل دا بدأ حياته موظف مدني فـي المخـابرات ب ١٨ جنيـه، وحاليا راجل أعمال ويملك معظم منطقة خليج نعمة وهو الأساس في تصدير الغاز لإسرائيل بربع السعر العالمي لحد ٢٠٢٠.

نظمي:يـا خبـر بربـع السـعر العـالمي علـى مسـمع ومـرأى ومشـاركه مـن الريس آدي الصفقات؟.

شوكت:الله ينور عليك ويمكن الغاز إل بيتصدر لإسرائيل ما يجيش ربـع الغاز إل بيتصدر لاسبانيا بلده الثاني بثمن بخس.

نظمي: الله يخرب بيته مانعرفش نشاركه ولا يشغلنا معاه.

شوكت: الله يخرب بيتك انت ناوي تودينا في داهية اقعد أنت فاكر نفسك فين؟

نظمي: اعذرني يا باشا الأمور فوق الاحتمال، برده أنا ماشبعتش من حكايات موافي.

شوكت: شكلك بتحب سيرة النسوان، موافي يا سيدي بيعمل من الفسيخ شربات أي واحدة تاخد مباركته تصبح نجمة بين عشية وضحاها. مذيعة مشهورة وتتصدر الشاشات والقنوات، ونفس الحال بالنسبة للممثلات ياما ممثلات كتير قوى اندثروا واختفوا بأوامر منه والعكس يا آما ممثلات كسر واخدوا الصدارة لرضاه عليهم انت عارف الممثلة...ال مالية الدنيا والكل بيتكلم عنها خريجة مدرسة موافي.

بلاش كده انت عارف مدينة الإنتاج الإعلامي كلها يعتبر مالكها الحقيقي ابنه.

نظمي: دا كبير ومش باين عليه السن دا من أيام ثورة يوليو.

شوكت: دول ال كل حاجة تحت أديهم، علاج في أعظم مستشفيات العالم، ولا أكل ملوث ولا شرب ملوث يعجزو يبقى إحنا حقنا نموت؟

نظمي: أنا قرفت من الكلام عن الناس دي وصدعت اطلبلنا قهوة نظبط دماغنا.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

شوكت: أنت عارف فنجان القهوة هنا بكام؟

نظمي:لأ طبعا إحنا مشربناش قهوة هنا خالص.

شوكت:فنجان القهوة هنا يا سيادة العضو بخمسين جنيه.

نظمي:إلا قولي مكان زى المكان ده بيكسب كام في الشهر قصدي في اليوم.

شوكت:مش عارف.

نظمي: دا بقى أنا عارفة كويس من المجلس ومن التليفزيون: مش دا وزير.....

شوكت: هو بعينه الراجل ده أهدى للست اكبر وأعظم وأجمل واسمن التحف في العالم واللوحات النادرة. أصل الست بتحب تحتفظ بالتحف الأثرية وما تحبش حد يمتلك حاجة زى إل عندها والراجل ده يتفانى في خدمة الست.

نظمي:فيه سؤال محيرني، الراجل دا ماتجوزش ليه لحد دا الوقتي ؟

شوكت: لما بِكُّون نفسه.

نظمي: لا صحيح أنا عاوز إجابة مقنعة.

شوكت: انت مش عارف أنا متأكد انك عارف دي الناس كلها عارفة حكايته.

نظمي:الكلام دا صحيح فعلا يا شوكت؟.

شوكت: إيه دا إل صحيح.

نظمي:الراجل دا فعلا من إياهم؟.

شوكت:ايوة يا سيدي من إياهم.

نظمي:يا خبر اسود وزير ويقبل على نفسه الحاجة دي حكومة مصر يبقي فيها وزير شاذ؟

شوكت: إيه رأيك إن أنا سمعت إن ناس في المخابرات همَّ إل بيجيبوا ليه شباب عشان يمارسوا معاه.

نظمي: صراحة كل حاجه بعد ال شوفتو وسمعتو ممكنه.

شوكت:الوزير ده جابوه من ايطاليا وكان فنان تشكيلي يعني مجرد رسام .

نظمي:طيب هو مش عارف إن الناس عارفة؟ والريس ما كلموش على الموضوع ده؟

شوكت:أنا سمعت إن الريس بيتغافل،الوزرا بس ال بيغمزوا ويلمزوا.

نظمي:سؤال أخير الراجل ده بيودي الفلوس دي فين؟

شوكت:الله اعلم انت بقى كل همك الفلوس..

ظمي:مين إل هنـاك ده إل عامل زي الخنزير دا وعنيه وارمه زي ما يكون جاي من خمارة؟

شوكت:دا بقي عاوز عزومه تانيه لأن دا مصيبة كبيرة قوى ودا سبب خراب ها نعاني منه بعد كام سنة وربنا يستر على البلد واعرف إن لو حصل للبلد حاجة ها تكون بسبب الراجل دا.والعزومه الجايه على حسابي بس ها تكون بعد أسبوع لأني مش فاضي قبل أسبوع.

نظمي:ليه يا شوكت بيه؟ أنت تشوقنا وتسيبنا.

شوكت:اصبر يا نظمي باشا كله أسبوع ونيجي تاني ونشوفهم وتعرف كتير قوي من بلاويهم.

مر الأسبوع طويلا نوعا على نظمي والذي قضاه في القاهرة وانتهى الأسبوع وحان وقت الذهاب إلى المكان المسحور الذي عرف فيه نظمي معظم أسرار الكبار اتصل نظمي بشوكت وذكره بالموعد ضحك شوكت وهو يرد على نظمي:

إطمن يا عم أنا حجزت فعلا ومنتظرك بكرة ولا خليك وأنا ها اعدي عليك بعربيتي ونروح فيها مع بعض.

ذهبوا إلى المكان الغريب المريب الذي ما دخله احد إلا وتعلق به إلا قليل بل قليل القليل. في هذه المرة كان نظمي أكثر ثباتا وطمأنينة من المرات السابقة. جلسا علي الطربيزة الخاصة بهموتناولا العشاء وبدأ الحوار الذي بدأه نظمي قائلا:

نظمي:أنا نفسي تعرفني على بلاوي الراجل ده وتعالى بنا نتفق على أننا نسميه وش الخراب.

شوكت:الراجل ده ينفع يتألف فيه كتاب والله يا شوكت لو يهودي ما ها يعمل في مصر زى ال راجل دا عملوا دا خرب البلد باع المراجل والأرض إل كانت مصر بتستعد بيها لدخول السباق النووي ال كان مشتريها جمال عبد الناصر وطبعا بعشر الثمن. باع الشركات الحكومية بالبخس ومن غير إعلان وكلها محسوبيات ومجاملات. الراجل ده أخد فلوس التأمينيان وحطها في البنوك الخارجية لياخدوا فوايدها وكانت أُربعمية مليار جنيه واتسرقت وراحت.

نظمي: يا خبر ياعني الناس ممكن ما يلقوش في شهرر معاشهم؟

شوكت: ممكن،وعلى كده ماسك حاليا رئيس بنك كبير جدا وبياخد في السنة تلاته وتلاتين مليون من البنك ده ال فيه معظم فلوس الكبار لأنك مستحيل تعرف تكشف على حساب حد فيه. الراجل دا كان ليه جناح في احد الفنادق لسكره كل ليلة وساعة ما أتعين رئيس للوزرا جابوه من الخمارة استمر رئيسا للوزراء لحد انتهى من بيع القطاع العام بالكامل وتشريد العمال والموظفين ومكانش بيبع إلا الشركات الكبيرة إل شغالة.

نظمي: أمال مين ابو عيون خضر الأصلع ال هناك دا.

شوكت:دا بقى ال باع ارض مصر بتراب الفلوس الفدان بدولار والفدان

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

بخمسين جنيه وآلاف الأمتار بيعت لرجال الأعمال للزراعة وتم تسقيع الأرض يعني تجميد المشاريع فيها وبيعها للبناء وعمل مشاريع غير الزراعة وتم تبوير كثير من الأراضي الزراعية،انت عارف يا نظمي على الأسعار الميتة دي ياريت الفلوس ادفعت بالكامل.

نظمي:تقصد إن الملاليم دي كمان ما ادفعتش كلها؟.

شوكت: ولا نصها والغريب إن كتير منها إتباع لغير المصريين إل لأمير سعودي وال لرجال أعمال ومنهم ناس من إسرائيل وغيره يعني معظم إل إتباع لمستثمرين مش مصريين..

نظمي:مين الحليوه إل هناك دا يا شوكت؟

شوكت: دا يا سيدي الراجل إل بيصدر الغاز الطبيعي لإسرائيل بتراب الفلوس وبيدفع لأندية البترول بالملايين ومشغل الناس الغنية كلها في البترول ومعظمهم لعيبة الكورة وياريتهم بيروحوا الشغل ولا محتاجين وال والواحد فيهم مرتبه يعدي عشرة ألاف جنيه.

نظمي: يعني كده الراجل ده بيساعد إسرائيل وبيقدم ليها منح في صورة غاز طبيعي وإحنا هنا كل يوم والتاني في أزمة أنابيب.

نظمي: طيب يساعد دوله عربيه، ولا يشغل الشباب العاطل هِيا الناس دي محدش فيها كويس أبدا.

شوكت:الكويس ما ينفعش مع الناس دي ياكلوه باديهم وأسنانهم.

نظمي:ومين الراجل أبو قرعة القاعد هناك؟

نظمي:ومين الراجل أبو قرعة القاعد هناك؟

شوكت: دا تلميذ مخلص لموافي ومن مدرسته وبارع في مسح الجوخ والنفاق والنصب دا أصله رقاص كان بيشتغل في فرقة رقص.

نظمي:وازاي عرف يصل للمكانة دي مش عن طريق الست الكبيرة برده؟.

شوكت: باقولك انه منافق وبيلعب بالبيضة والحجر. وبيهدر بالملايين في اتحاد الإذاعة والتلفزيون.

نظمي:ومين الست إل هناك التخينة دي إل لابسه تحجيبه؟.

شوكت: تحجيبه ما نجلكش في تحجيبة.

نظمي:بس باين عليها العز قوى.

شوكت:لو قلتلك على مؤهلها مش ها تصدق.

نظمي:وليه مش ها اصدق عادي مايكنش معاها دكتوراه، ومالوا المؤهل العالي يكفي أن يكون الوزير ناجح.

شوكت: والله أنت طيب الست إل مشرفة في المكان ده حاصلة على الإعدادية العامة أو على الصف التاسع من التعليم الأساسي.ودي من أكبر الخدامين الست وليها أملاك كتير وتمتلك راس مال بالكوم غير

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الأراضي والعقارات.

نظمي: يعني الناس الكبيرة فيهم الرقاص والطبال والجاهله وعمار يا مصر،مين الراجل إل عامل زي المحاربين القدامى،أنا احيانا في مجلس الشعب كتير وكلنا بنخاف منو.

شوكت: دا بقى يا سيدي الستار الحديدي على الراس الكبيرة يوصل إل عاوزه ويمنع ال مش عاوزه، راجل تقيل قوى انت عارف إن الراس الكبيرة مد ليه العمل طول الحياة هايفضل في الشغل لحد ما يموت يعني ما يطلعش معاش خالص.دا المالك الفعلي للعبارة السلام إل غرقت من كام سنه ومات فيها أكثر من ألف حاج وعشان كدة الموضوع مات وادفن.

نظمي: يا خبر أنا فاكر المنظر كويس كان أهل الموتى في انتظار الجثث والحكومة بتتفرج على كاس أفريقيا وبيرقصوا ويهللوا ومحدش مراعي شعور أهل الغرقى.

نظمي: كفاية كدا الليلة انا تعبت ونبقى نييجي مرة تانية.

شوكت: انت تفتكر إن إننا نقدر نيجي تاني،دا أنت تحمد ربنا إننا عرفنا ندخل هنا تلات مرات ولعلمك أنا اتسألت عنك وعن مجينا هنا بس أنا طمنتهم من نحيتك وانك مفيش منك خوف وماتعرفش حد منهم وما بتسألش عن حاجة خالص عن حد منهم.

نظمي: يعني مش ها نقدر نيجي هنا تاني؟

شوكت:على الأقل الفترة دي.

نظمي:يبقى عرفني بقى على الراجل إل هناك.،انت نسيت واحد مهم ما كلمتنيش عليا .

شوكت:تقصد مين يا عم؟

نظمي: البيه الجرسون.

شوكت: تتوقع مؤهله إيه؟

نظمي: أنا من بعد ما دخلت المكان دا مابقتش اتوقع حاجة خاصة.

شوكت:الجرسون إل بيجيب لحضرتك القهوة، دكتوراه في علم النفس. وما تقلش يا انظمي أزاي يرضى على نفسه يقبل شغلانه زى دي؟

نظمي: هو دا إل كنت ها اسأله بالظبط.

شوكت:دى شغلانه يا سيدي إل بياخده في سنة واحده ما يخدوش طول عمرة لو اشتغل في أحسن جامعة في العالم.

نظمي: جرسون معاه دكتوراه ووزيره معاه الإعدادية،عموما سيبنا بقي من الجرسون وقلى على مين ال قاعد هناك؟

شوكت:دا بقى بالذات أنا مش عارف ها يقابل ربنا بأي وش؟

نظمي:ليه يعني دا ها يكون أوسخ من الناس التانيه صحيح الطيور على أشكالها تقع.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

شوكت:دا يا سيدي دمر الزراعة في مصر انتهت في عصره زراعة الفول في مصر وانت عارف أهمية الفول للمصريين، مفيش بيت في مصر يستغنى عنه. ولا القطن المصري طويل التيلة ال انتهت زراعته في مصر على ايده والبذور المسرطنة أقولك إيه ولا إيه....

نظمي:يعني من الآخر الراجل دا دمر الزراعة.

شوكت:الله ينور عليك..

نظمي:آمال مين ال نافش ريشه هناك دا وتحس إن محدش مالي عينه؟

شوكت:دا يا سيدي وزير الخزانة رب المال إل كل شويه يطلع ويقول فيه تضخم يطلع ويقول محدش يسألني عن دخل ألقناه دا رايح للقصر الجمهوري الراجل دا كل فلوس البلد تحت ايده وبيتحكم في الشعب زي ما يكون بيأكلهم من بيته. تخيل انه معين مستشارين وبيدي للواحد فيهم نص مليون جنيه في الشهر. ومهرب فلوس بالكوم بره وبيقف في وش أي حد في الحكومة يزود الموظفين وعليه اختلاسات بالملايين وواحد في المجلس من كام يوم قدم استجواب عنه اثبت فيه مخالفات اختلسها الوزير دا بحوالي تلاتاشر مليون جنيه واتلغى الاستجواب ومات ذي غيره.

نظمي:ما علينا قولي يا سيدي مين إل عامل زى الديك الرومي إل هناك ومولع السيجار الكوبي وقدامه كاس؟

شـوكت:دا بقـى فنجـري البـق ماتخـدش منـه غيـر كـلام بيـاع كـلام

وخمورجي درجه اولى.

نظمي:وهو شغال إيه؟

شوكت:دا يا سيدي رئيس الدول العربية كلها صحيح هو منصب صوري بس كان في الحكومة المصرية قبل تول المنصب ومضى على نزع السلاح النووي عن مصر قبل إسرائيل وبكده يحق لإسرائيل امتلاك السلاح النووي وإحنا لأ.

نظمي:بس كفاية أنا قرفت منهم ومش عاوز اعرف حاجة، وكفاية لحد كده أنا في المرات إل جيت فيها هنا شفت وعرفت واتعلمت إل عمري لاشفته ولا أتعلمته.

شوكت: بس انت عارف إن الزيارات دي وتمن العشا ها يعلو أسهمك قوي عند الناس دي ومفيش حاجة ببلاش وربنا يجعله عامر.

رجع كل من شوكت ونظمي في سيارة شوكت وفي طريق العودة سأل شوكت نظمي: انت عاوز تفهمني انك ما تعرفش الناس دي؟ وانت كل جلسة بتشوف منهم ناس في المجلس. بلاش المجلس كل يوم بيظهروا في التليفزيون يقولوا كلام زى العسل. وقبل شوكت يده وجها وظهر.

رد عليه نظمي: أنا بقى يا سيدي إل كنت منتظر منك السؤال دا من فترة أما إجابتي فهي: أولا أنا نادرا لما باحضر جلسة في المجلس

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

يعني في الكام جلسة ال حضرتهم مشفتش فيهم غير اتنين أو تلاته. ثانيا: الصورة في التليفزيون غير الحقيقة خالص. ثالثا. وهو الأهم أنا مش باسأل عن الشخص بعينه أنا باسأل عن أفعاله وسلوكه.

ضحك شوكت ثم هز رأسه وقال: فعلا ظابط شرطه والله أنا أحيانا كنت باشك إنك فعلا مش عارفهم من كتر أسئلتك عنهم ومن كتر ما بتحسسني انك ما تعرفش حاجة عنهم.

شوكت: انت باقالك اسبوع في مصر ومسافرتش لاولادك ياترى ها تسافر ايمته؟

نظمي: بكره.

شوكت:انا عاوزك تشد حيلك اكتر واكتر مش هنلاقي زي الايام دي تاني.

وتعانقا وانصرف نظمي وفي الصباح عاد إلى البلد ودارت عجلت حياته على الخط المرسوم بينه وبين شوكت. حصل ابنه على الثانوية العامة وبدلا من أن يلحقه بكلية الشرطة ألحقه بكلية الحقوق ليعينه في النيابة حتى ولو كان هو خارج المجلس فقد عرف الطرق والمداخل التي توصله لغرضه بأبسط الطرق وهو طريق الرشاوى والفلوس وما أكثرها لقد أصبحت بالكوم واستمرت وبدلا من أن يخدم أهل دائرته أصبحت خدماته لمن يدفع. سخط أهل قريته والقرى المجاورة عليه كل السخط وندموا على الكلام المعسول الذي كان يوزعه

في الندوات التي كان يقيمها في قريته والقرى المجاورة وتمنى الجميع أن تأتي الدورة القادمة ليردوا له الجميل ألا وهو الخذلان والتخلي عنه كما خذلهم وتخلى عنهم بل ويساندوا من يترشح ضده أي كان هذا الشخص وما من يوم إلا ويذهب فيه صاحب مصلحة إلى سلامه ويريد قضاء حاجته وسلامه لا يملك حولا ولا قوة مع نظمي فيعتذر للناس ولا يجد من الناس إلا اللوم والعتاب وكلمة(دي آخر وقفتنا معاك يا حج سلامه والله إحنا ما وقفنا إلا عشانك دحنا مشفناش نظمي بيه، إلا يمكن مرة أو اتنين في حياتنا.)

فيرد سلامه وهو منكر: هو برده معذور يا جماعة وبعدين أنا ها اعمل إيه دي الوقت ياريت كان بإيدى حاجة اقدر اعملها، دا نظمي خلا رقبتي زى ألسمسمه ربنا يهديه.

أوشكت الدورة على الانتهاء وبدأ نظمي ينزل إلى البلد ويحاول الاجتماع بالناس ويحاول التقرب منهم ويا للأسف الكبير من الناس من نسى أو تناسى ما فعله بهم والتعليل في الوقت إلي كان سلامة متخليا عن أخيه في أول الأمر وقال له عندما فاتحه في الترشيح للدورة الجديدة: أنا مقدرش أقف معاك تاني دا انت شَّامِت فيا العدو والحبيب وخذلتني قدام الناس كلهم.

وفي هذه الفترة كان زعماء الحزب الفاتح أعني الحزب الحاكم عفوا لقد أخطأت في حقهم بل الحزب الفاسد عصابة الوطني بقيادة

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الطبـال والقـواد تعـد العـدة للتوريـث وعلـم نظمـي بـالأمر وأنّ انتخابـات المجلس هذه المرة لا يشرف عليها القضاء ولن تكون نزيهة ولن ينجح فيها إلا أعضاء الحزب الوطني ومن يرضى عنه قادة الحزب الوطني حتى يضمنوا الولاء للحزب وترشيح ابن الريس لخلافة أبيه كان نظمي اسعد الناس بهذه الأخبار والتي أوعز بها إلى سلامة قائلا:

يا سلامه انت خايف وزعلان ليه؟

رد قائلا:لأن الناس زعلانه منك جدا ومحدش ها يرضى ينتخبك تاني وأنا من رأي انك مترشحش نفسك تاني لأنك خسرت أرضيتك وحطتني في موقف وحش مع الناس بالإضافة لتغيير رقم محمولك وإنكار نفسك من أي حد يجيلك.

تبسم نظمي ثم قال: يا حبيبي يا سلامه الوضع اختلف كتير عن الأول.

رد قائلا: أزاي فهمني يا باشا أقولك: طبعا الأيام دي أعضاء الحزب الكبار في مصر والريس وكل القادة عاوزين مجلس يوافق على كل القرارات يعني يقول أمين على كل حاجة عشان انتخابات الرياسة بعد شهور والمرة دي بالذات أي حد الحزب ها يجيبه ها ينجح.

رد سلامه ردا مقتضبا: يا سلام يا باشا يعني ها نرجع لعملية التقفيل بتاع زمان والانتخابات تتم بشكل صوري؟.

بالظبط الله ينور عليك يا ابو أسامة.

سأله سلامه مستغربا: يا نظمي الناس تتقدم وإحنا بنتأخر؟.

ضحك نظمي من كلام سلامه الذي لا يعرف ما يدور في المطابخ العليا.

المهم وافق سلامه لأخيه على الوقوف إلى جواره بقدر المستطاع وليس بالصورة السابقة التي خذله فيها واخذ يدله على بعض المفاتيح والتي يستطيع أن يدفع لها ليكتسب ولائها.

قال نظمي لسلامه انت عارف: يا أبو أسامه أهم حاجة في الدورة دي إيه؟

سلامه: طبعا لأ وها اعرف منين.

نظمي: أن تدفع للحزب حتى يضمك لقائمته.

سلامه: بس أنت أساسا في الحزب.

هز نظمي رأسه وابتسم وقال: يا سلامه الحزب ما يعرفش أبوه والشاطر إل يقدر يخلى الحزب يجيبه المرة دي.

وانتهت الجلسة وبدأت اتصالات نظمي بشوكت ليرتب معه الطريقة التي يوصله بها إلى قادة الحزب حتى يرشحه الحزب هذه المرة رد عليه شوكت بأنه لابد أن يقابله في مصر بالفعل ذهب نظمي إلى القاهرة وقابل شوكت واتفقا على المبلغ الذي يدفعه نظمي عن طريق

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

شوكت لطبال الحزب والحاكم بأمره والراس الكبيرة في عزبة الحزب حتى يضمن ترشيحه ضمن قائمة الحزب وتمت الأمور على ما يرام ودفع نظمي عن طريق شوكت الأرانب واخذ المباركة ولايفوتنا بجانب دفع البالغ ما وصل إليه نظمي من مكانة ومعارف ولكن هو يعلم جيدا وكما يفعل هو أن السياسة ليس لها آمان وان هؤلاء الرجال بالذات لا يعلمون كلمة اسمها الشرف أو العدل أو الوفاء بالكلمة لا يعرفون الا مصالحهم فقط وأنهم مع من تقبل الدنيا عليه. ونجح نظمي في الانتخابات هذه المرة بفعل فاعل. والناس يتعجبون مما يحدث وتمثل أحدهم ببيتين من الشعر لما يحدث:

يا بلدنا يا ام العجايب....فيكي حاجه مغلباني

نزرع القمح في سنين...تطلع الكوسه في ثواني

ولكن يا فرحة ما تمت... لم يستمر هذا المجلس إلا بضعة أشهر وحدثت معجزة حدث زلزال زلزلت الأرض من تحت الأقدام التي غاصت في باطن الأرض ووصلت إلى أعماقها ورسخت وثبتت كالجبال الرواسي حتى سلم الناس ليس في مصر وحدها بل في العالم بأثرة أن هذه الأقدام لا يمكن أن تنخلع إلا أن تقوم الساعة ولكن ربنا خلاف الظنون حدث زلزال اقتلع هذه السيقان أو الجبال الرواسي في مدة لم يتصورها احد لم تستغرق الثمانية عشرة يوما قامت خيرة شباب مصر في وجه الطاغوت بمظاهرته زلزالية بركانية أسقطت النظام وهوى الطغيان وحان وقت الحساب وتعرى رجال الحزب أو رجال

الجنة التي زعموها. حتى قال نظمي ذات مرة لأحد أقاربه: أنت عارف ال يجيبـــــه الحـــــزب المـــــرة دي يعتبـــــر مـــــن المبشـــــرين بالجنة.!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

الباب الثانـي

نظمـي بحري

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الفصل الأول: النشأة.

في احدي قري محافظات الوجه البحري نشأ نظمي بحري ولكن نشأة نظمي بحري ليست كنشأة نظمي الصعيد، فنظمي بحري لقيط التقطته جميلة الشغالة عند رفعت بيه عضو مجلس الشعب لدورات.

وذلك أثناء عودتها من السوق بعد أن اشترت الخضار، عندما تنحت جانبا للتبول فسمعت صراخه فحملته إلى الهانم التي أعجبت به وطلبت من رفعت بيه أن يبقى معها هذا الطفل ربما يعوضها عن حرمانها من الإنجاب.

جميلة: شوفتي يا ستي هانم الواد ال لقيتو مرمي في الغيط واد زي القمر شوفي يا حجه منهم لله إل رموه.

الهانم: هاتي وريني يا جميلة وريني يا بت بسم الله ماشاء الله.

جميلة: ماتخليه معانا يا حجه والله انا قلبي اتفتحلو.

الهانم: شوفت ياحج رفعت الواد ال زي فلقة القمر ال لقتو البت جميلة يمكن ربنا يعوضنا بيه عن حرمنا من العيال.

رفعت بيه: بس يا ستي إحنا مش عارفين عنه حاجه وممكن يكون وراه مصيبه.

الهانم: يا حج مصيبة إيه أنا ها أقول انه ابن أختي المتجوزه في الصعيد ومحدش عارف حاجة.

رفعت بيه: طيب والبت جميلة دي ممكن تملابها الدنيا؟

الهانم: ما تخفش يا حج أن ها أكد عليها إن محدش يعرف حاجة عن الموضوع دا وأي حد يسألها تقول الكلام ال انا قلته. بس يا اخويا تبقى تروح بكرة ولا بعده تعملو شهادة ميلاد وتثبتوا باسم جوز أختي إل في

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري
الصعيد.

رفعت بيه: بس دا صعب قوي.

الهـانم: شـوف يـا أختـي الراجـل هـو فيـه حاجـة صـعبه عليك يـا سيادة العضو؟!

بالفعل فعل لها رفعت بيه ما أرادت.. رفعت بيه عضو مجلس الشعب الرجل الثري الذي لا ينجب.. وله ثلاثة إخوة كلهم متزوج وله عدد من الأولاد..كلهم يطمع في ثروته ويتمنى موته اليوم قبل غد، وإن كان ذلك بشكل غير معلن.. لينقضوا على ثروته المتمثلة في السرايا والسيارة والأطيان المتناثرة في قريته وفي بعض قري المركز التابع له والأرصدة المتراكمة في البنوك، لا تكاد تخلوا السرايا من واحد منهم أو اثنين يوميا على الأقل، فالكل يراقب بعضه البعض حتى لا يظفر احدهم بأي شيء دون الآخرين.

كانوا يتقربون إليه كل من وراء الآخر بشتى أنواع التقرب الحقيقي والمزيف كل منهم يريد أن ينال قربه ووده يبادرونه بالهدايا وان كانت بسيطة متمثلة في البط البلدي والزبد والجبن أشياء من هذا القبيل...يبادرونه بالزيارات دائما وعرض الخدمات طبعا المقصود بالخدمات هنا الخدمات اليدوية مثل أي عمل بدني يريده البيه أو الهانم وزوجته مثل قضاء المصالح الداخلية في القرية.

رفعت بيه الرجل السياسي المحنك الذي عاشر وخالط جميع الناس وعرف الغث من السمين والجيد من الردئ من كل شيء،فهو المخضرم الذي لا يخفى عليه الغش، والكذب، والخداع، والمداهنة.

لقد تعلم رفعت بيه من السياسة أن لكل مشكلة حل ولكل إنسان طريقة في التعامل وما يناسب شخص قد لا يناسب الآخر وقد يناسبه وان تعامل الناس فن يحتاج إلى براعة لا توجد إلا عند القليل من الناس وعلى رأسهم السياسيون وليس كل السياسيين بل النخبة منهم ورفعت

بيه من هذه النخبة التي توالت على المجلس ثلاث دورات متلاحقة حتى أصبح يشار إليه بالبنان عند رجال الحزب الكبار في القاهرة وفي المحافظات وبين الأهالي وله خدمات كثيرة، منها ما يتم دون تدخل منه ولكنه ينسبه لنفسه مثل أن يكون طريقا ما قد تمت الموافقة على رصفه أو يكون ضمن خطة الرصف ثم يسعى هو ويحضر الموازنة حتى ينسب العمل إليه ويظهر أمام الناس انه هو الذي سعى وسعى حتى تمت الموافقة على رصف الطريق، ونفس الحال بالنسبة لبناء مدرسة، أو وحدة صحية بشرية كانت أو بيطرية، أو مكتب بريد، أو مركز شباب لأهالي قريته ألكبيرة جدا الذي يسكنها عشرات الآلاف من المواطنين منهم قرابة ثلاثة آلاف شاب يحتاجون إلى ممارسة الرياضة ولا يجدون متنفس لهم وكل هذا ليس في قرية فقط ولكن في القرى التابعة لدائرته أيضا. هذا على مستو القرية والقرى المجاورة... لذلك ذاع صيته وشهرته، ومن المصالح ما يسعى هو فيه بالفعل.

كان دائما ما يعلن على الملأ أنه لا يسعى إلا وراء الخدمات العامة وأن المصالح الشخصية لا تعنيه من قريب أو بعيد لأنه رجل وطني وعصامي وما إلى ذلك من الشعارات. أما الخدمات الشخصية فكانت تدار بعيدا عن أعين أهل دائرته.

احتضنت الهانم زوجة رفعت بيه نظمي بل إن شئت قل إنقطعت على تربيته أصبحت ترعى نظمي وتربيه على عينها وتعتني به أيما عناية وهى امرأة متزنة ذات حسب وجمال وفي نهاية الأربعينات من عمرها.
كانت حريصة عليه اشد الحرص حتى انها لما رأته لايقبل على اللبن الصناعي الذي اشترته له من اغلى انواع لبن الاطفال أرسلت به جميلة الى احدى النساء لترضعه.

جميله: والنبي ترضعيه بسرعه عشان ارجع للحجة المرة ال فاتت اخرتيني والهانم زعلت.

المرضعه: يا كبدي يا ابني دا ها يموت من الجوع انت مابتسؤهش حاجه.

جميلة: دي الهانم مشتريالو لبن من الصيدلية بس هو مش راضي يشربو.

المرضعة: اول ما يعيط ابقى هاتيه في ايو وقت يا اختي انا لبني كتير.

جميلة: الهانم ما تستحملش يبعد عنها خالص.

بدأ نظمي يكبر ويشب والهانم تنظر اليه بفرح واعجاب وتقول للحج.

الهانم: نظمي مشاء الله كبر وبقى راجل.

رفعت: الولد شكله يفرح القلب كان نفسي يكون الولد دا من صلبي.

الهانم: دا نور عيني من جوه.

رفعت:دا واد دحلاب يا حجه بس ذكي، وعاجبني.

الهانم: دا بيخاف عليك من الهوا الطاير.

رفعت: كلامك صح والله لو ابننا دا من صلبنا ما يخاف علينا كدا.

الهانم: انا ها اقله على الحقيقة يا حج.

رفعت: مابلاش يحصلو حاجه.

الهانم: ماتخفش انا ليا اسلوبي وهو بيحبني قوي ما تخفش.

وكعادة البشر بدأت الغيرة تأكل قلوب اخوة رفعت بيه واجتعموا ليشاوروا في امر نظمي.

صالح:انا مش عارف الواد دا طلعلنا منين.

جمعه: دا واد ابن حرام وعامل زي التعبان الشراقي اكل عقل البيه.

سيد: البيه بس ياريت تيجي ع البيه دا المشكلة في الهانم الواد اكل عقلها خالص.

صالح: يا جماعه انا شايف ان كل قرش بيصرفه الواد دا هو من فلوسنا،ال ها نخدها النهارده او بكره.

جمعه: شوفو بقى احنا مش نقعد نتفرج على اموالنا وهي بضيع قدام عنينا احنا لازم نروح ونكلم البيه.

سيد: دا يجماعه ممكن يزعل البيه مننا قوي ويخليه يعند والبيه دماغة ناشفة.

صالح: احنا هانخسر اكتر من ال عمالين نخسرو احنا بننقز ما يمكن انقاذه احنا لازم نقطع دابر الواد دا وان لزم الامر نقف في وش البيه.

جمعه:البيه بيجي يوم التلات بعد العصراحنا نروحلو الجمعة بالليل ونحط حد للموضوع دا.

تمر الايام ونظمي يزداد تسلله إلى قلب رفعت بيه خاصة وأن الولد كان من النوع الدحلاب الذي يتحرك كالكهرباء في الأسلاك يلدغ ولا يشعر به احد، وكالماء من تحت التبن الذي يغرق ويتلف ولا يحس به احد. وهذه أهم مميزات نظمي والهانم تبارك هذه الخصال وتسعد بها لقد تعلقت بنظمي لدرجة أنها كانت لا تتحمل أن يغيب عن نظرها لحظات وذلك لما تراه من الجشع من إخوة الحج عليه فكانت تخاف عليه منهم.

كانت الهانم تلبسه أفخم الثياب وتطعمه أفضل الأطعمة أي أنها كانت تحبه وتعزه أكثر من لو كان ولدها وهذه غريزة خوف فقدان

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الشيء التي تجعل الإنسان يبالغ في المحافظة عليه. وهو ينمو ويكبر ويترعرع امام عينيها كالزرعة التي ترويها وتغذيها حبا وحنانا وطعاما. أما رفعت بيه فكان يعجبه ذكاءه الحاد وفطنته وينظر إليه دائما ويتحسر أن لا يكون ابنه.

الفصل الثاني: لا للتبني نعم للكفالة

بدأت الغيرة تتأجج في قلب إخوة رفعت بيه

على نظمي وما يتمتع به من مكانة ومنزلة، مما جعله لب حديثهم في جلساتهم مع بعضهم ومع الحج. يتعرضون بالحديث عنه وعن أصله وعن الرعاية التي يلاقيها من البيه والهانم وأن هذا الآمر وهذه الرعاية أولى بها أبناءهم.

كانوا في البداية يلمحون بهذا وبعد ذلك بدأ التصريح بهذا الآمر خاصة وأن نظمي قد بدأ يدخل مرحلة الشباب وبدأ يلتحق بالصف الثالث الإعدادي ورفعت بيه يرعاه ويحبه ولا يعطيه اسمه أو نسبه أي أن رفعت بيه كان كافلا له كفالة تامة لا تثبت له نسبا أو توجب له حقا. مع العلم أن رفعت بيه كان يعطي إخوته الكثير حتى يكاد يكون هو المتكفل بنفقة أولادهم في المدارس ولكن لا يرضيهم وضع نظمي ولا يرون أن له حق في مليم واحد من رفعت بيه

لأن هذه الأموال ما هي إلا أموالهم إن أجلا أو عاجلا.

فاض الكيل بالإخوة بما يفعله أخوهم مع نظمي وعقدوا اجتماع فيما بينهم بخصوص نظمي وان أمر هذا الولد لابد لهم فيه من وقفة ولابد من مواجهة رفعت بيه بشدة وحزم في أمر نظمي والذي ربما أتى عليه يوم من الأيام فاز فيه بنصيب الأسد من تركة البيه. وكذلك يجب

أن نلفت نظر البيه إلى أن هذا الولد ليس ابنه ولا يمت له بصلة وأنه ابن حرام ولا يعرف له نسب عقدوا بينهم اجتماع ودار بينهم حوار واتفقوا جميعا على مواجهة البيه والتصدي له إذا لزم الأمر ليتخلص من نظمي والذي أصبح يمثل لهم الخطر الأوحد الذي يهدد بضياع الكثير من ميراثهم في أخيهم. اتفقوا على الذهاب إلى البيه في بيته والاجتماع به لبحث هذا الأمر بعد أن يرجع إلى البلد من القاهرة حيث جلسات مجلس الشعب. عاد رفعت بيه من المجلس وفي مساء يوم جمعة ذهب الإخوة جميعا إلى منزل رفعت بيه وقد عقدوا العزم على قطع دابر نظمي من العائلة تماما وإن لزم الأمر إلى الوقوف في وجهه أخيهم والتصدي له بكل قوة وحزم أي أن الليلة لابد وان تكون ليلة الحسم في حياة الإخوة. ذهبوا إلى سراية رفعت بيه برابطة المعلم والحماس يملأهم وخوف ضياع حقوقهم يدفعهم والطمع يوقد جذوة نارهم فتح لهم خفير السرايا سألوه عن رفعت بيه فأخبرهم أنه موجود دخلوا عليه سلموا عليه رحب بهم ولكنه لم يرتح لوجوههم التي يبدو العبس عليها سألهم إذا كانوا تناولوا العشاء أم لا فأخبروه أنهم جميعا تناولوه أحس كذلك من مناظرهم بأنهم اتفقوا جميعا على أمر ما ولكنه لا يعلمه. جلسوا وبعد أن تناولوا الشاي سألهم:

خير يا جماعة أنا حاسس إن فيه حاجة مش طبيعية؟.

تلعثموا في أول الأمر وكل منهم يدعو الآخر ليبدأ الحديث إلا أن بدأ صالح قائلا: شوف يا أخويا هاالله هاالله على الجد والجد هاالله هاالله

عليه وانت عارف يا اخويا إحنا بنحبك وبنحترمك قد إيه وعارف كمان معزتك عندنا قد إيه؟.

حلق رفعت بيه النظر فيه وقال: يا ريت تجيب من الآخر وتتكلم وتعرفني ال انت عايزو وبلاش لف ودوران.

نظر كل منهم إلى الأخر في استغراب وتكلم سيد قائلا:

شوف يا اخويا بصراحة وضع نظمي معاك مايسرش عدو ولا حبيب وإحنا صراحة مش عارفين وضعه بالنسبة ليك إيه انت اتبنيتوا ولا بتعطف عليه وبالذات إن محدش عارفلوا أهل؟

اقتربت الهانم من الباب لتسمع وترى ما يحدث من وراء الباب، نظر رفعت إلى جمعه وقال:

وانت ساكت ليه مقلتش رأيك اتفضل إدلي يا سيدي بدلوك متعنا بكلامك؟

جمعه: ما أنا ها تكلم يا حج، يا حج الناس كلها في البلد بصراحة بتعايرنا وكل ما حد بيسألنا عن وضع نظمي بالنسبة لينا وليك منعرفش نرد.

هز البيه رأسه وقضم على شفتيه، ثم قال: وإيه المطلوب.

يقول هذا وهو يكظم غيظه ويحاول أن يبدو هادئا.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

سيد: يعنـي يـا اخويـا بصـراحة إحنـا بصـراحة خـايفين بعد عمـر طويل إن نظمي يشاركنا في ورثنا.

حاول رفعت أن يدفع الغضب بكل ما أوتي من قوة وحاول كذلك التحكم في أعصابة قدر المستطاع. وسألهم منكرا ومتهكما: هو فيه حد فيكم ماخدش ميراثـه مـن المرحـوم ابـوه؟ ولا أنـا واكـل حـد فيكم فـي ميراثـه؟ مـا حـد يفهمنـي يـا جماعـة؟ ولا نـاويين ترثـوني بالحيـا؟ ولا عــاوزين تموتــوني وتاخــدوا مــالي؟ ولا جيــين تعــايروني بعــدم الخلفة؟.معلهش يا جماعة أنا غبي وعاوز حد يفهمني لأني فهمي على قدي شوية وسمعت كلام الليلة ماعمريش سمعت عليه قبل كده.

لم تتحمل الهانم سماع هذا الكلام دخلت على رفعت ودموعها تنهمر وهي تقول: ماعاش ولا كان دا انت نوارة الدنيا كلها وكلنا خادمين ليك وربنا يحفظك وان كان على نظمي أنا ها اصرف عليه من فلوسي.

أشار إليها رفعت بالصمت والخروج ففعلت.

اعتدل رفعت في جلسته وبكل هدوء وجسارة أشار إليهم بالخروج وعدم الرجوع إلى السرايا مرة تانيه:

وإلا قسما عظما لو شفت واحد فيكم عتب هنا تاني ما هايكون مصيره إلا السجن يا أوساخ ولو واحد فيكم جمعني بيه طريق ياريت يغير طريقة عشان ما سببش ليه أذى. يا أوباش دانتوا خسارة فيكم ال

عملتوا معاكم ياريتني ما شفتكم ولا عرفتكم ولا كنتوا أخواتي، ثم قال:

اطلعوا بره بدل ما نادي الخفير يرميكم بره ولا خسارة فيكم الخفير أجيب كلاب الحراسة ال لافه السرايا تقطعكم.

لم ينبس احدهم ببنت شفة بل التزم كل منهم الصمت ومصمص شفتيه وخرجوا في هزيمة وصمت مخافة بطشه وصولجانه خرجوا منكسرين وبعد أن خرجوا أخذ كل منهم يلوم الأخر على طريقته وأسلوبه وأنه تحدث بطريقة مستفزه وسيئة وأخذ كل منهم يلقي باللائمة على كلام الآخر وأن كلامه كان السبب في تعصب رفعت وطرده لهم من السرايا.

أما رفعت فبعد أن خرجوا نادى على الهانم وعلى نظمي وضمه إلى صدره ودموعه تجري على خديه وقال:

والله يا ابني أنا كان عندي إحساس إنك الوحيد ال بتحبني وعايزني أعيش والباقي وأولهم أخواتي بيتمنوا موتي النهارده قبل بكرة.

قالت الهانم وهي تجفف دموعها:

بعد الشر عنك يا حج دا إحنا بعد ربنا أنا ونظمي ملناش إلا انت ربنا يطول في عمرك ويديك الصحة.

وفي اليوم التالي أرسل رفعت بيه إلى بعض الشيوخ وسألهم عن أمر استشار الهانم فيه في ليلة اجتماع إخوته به. كانت الهانم قد طلبته

منه كثيرا وهو تبنى نظمي له ابن ليعوضهما عن عدم الإنجاب وكانت تقول له ذلك مرارا، حتى نهرها ذات مرة قائلا: أتبناه ليه وأنا عندي ولاد أخواتي؟

فكانت تذكره أنهم لا يحبونه وإنما يتمنون يوم موته وان كانت تلمح بهذا ولا تقوله صراحة، وذلك بضرب الأمثلة له بحالات متماثلة.

جلس رفعت بيه مع الهانم في هذه الليلة وقال لها: تصدقي يا الهانم أنتي كنتي على حق، أنا الصبح ها أبعت أجيب شيخ واسأله على موضوع التبني لأني سمعت إنه حرام.

ردت الهانم بلهفة وفرحه: حرام إيه؟نظمي يتيم وربنا الأعلم بحاله وأنت كاتبه في الشهادة باسم كده وخلاص يعني اسم مستعار وكمان مطلع شهادة وفا للاسم إل انت كاتبه بيه، جوزي أختي بتاع الصعيد اياه.

ثم سألته: طيب يا ولو الشيوخ قالوا انه حرام ها تعمل إيه؟

رد عليها قائلا: ها اعملوا ال ما عملوش أب مع ابنه ها كبروا وها اكتبلو ارض وها اعمل منه راجل ملو العين.

كان نظمي يدرك شخصية رفعت بيه جيدا على صغر سنه ويعرف ظروفه جيدا فكان كل صباح بعد أن يستيقظ من نومه يذهب إلى سرير البيه والهانم ويقبل رأسهما بحب وخنوع لا تَصّنُع فيه مع العلم أنه كان يعرف حقيقة أمره فقد أخبرته به الحجة عندما بدأ يعي ويدرك ولكنه ومع علمه بحقيقة وضعه كان لا ينادي الهانم إلا أمي الحجة

وينادي رفعت بيه بابا الحج وهذا أسعد شيء يسعد البيه أفضل من يا بيه التي كانت عامة الناس تناديه بها.

عندما كان ينادي الهانم أمي كانت تشعر أن ماسا كهربيا يسري في جسدها أما رفعت بيه فكان لا يعير لها بالا في أول الأمر ولا تحرك له ساكنا إلا مرات قليلة إذا كانت به بعض الهموم أما بعد ليلة المشاجرة مع إخوته، فكان يحس للكلمة بطعم مختلف يشبه إحساس الهانم به.

وفي اليوم التالي وبعد صلاة العصر أتاه بعض الشيوخ الذين أرسل إليهم، أجلسهم وأكرمهم وسألهم السؤال الذي أحضرهم من اجله.

وهو: ينفع يا مشايخنا إني أتبنى نظمي؟

رد عليه الشيوخ برد هو كان يعرفه جيدا ولكنه أراد مخرجا لعل وعسى أن يكون هناك رأى لا يعلمه هو.
أجابوا بالنفي وأن هذا لا يصح وانه حرام لأن الله قد ألغى التبني في القرآن ثم قالوا:قال تعالى﴿٦﴾ □ □ □ □□ □ □ □□ □

□ □ □ □ □ الأحزاب: ٤

وقال الجميع: صدق الله العظيم.

أما إن وهبته بعض مالك فهذا الذي ليس فيه حرمة، بل إن رسول الله أوصانا باليتيم خيرا ووعد الذي يكفل اليتيم بأن يكون معه صلى الله عليه وسلم في الجنة.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

وأثنوا على رفعت بيه وعلى الثواب الذي يناله من كفالته لنظمي ولم ينس أحدهم أن يحدث البيه حديثا جانبيا فيه صراحة وصدق ولكن هذا الحديث أغضب البيه نوعا ما وهذا الحديث عن علاقة البيه بإخوته والذي نما إلى علم الشيخ أن هناك خلافا كبيرا وان الشيخ على علم بما حدث من إخوة البيه وحاول الشيخ مع رفعت بيه في الصلح ولكنه فشل لإصرار رفعت بيه على موقفه وقبل أن يغادر الشيخ السرايا حذر رفعت بيه تحذيرا رقيقا قائلا:

يا سعادة البيه ربنا يعلم إني باعزك ومش عاوز الغضب يخليك تعمل حاجة تغضب ربنا.

قال رفعت بيه: حاجة إيه يا مولانا؟

قال الشيخ: زى انك تكتب مالك لحد وتمنع حد من الميراث.

رد البيه بحسرة وأسى: متخافش يا مولانا أنا عارف ربنا كويس ومعمريش ها اعمل حاجة زى كدة أبدا ومتشكرين ليك يا مولانا وربنا يبارك فيك.

وخرج رجال الدين واخبر البيه الهانم بما قاله رجال الدين وبما سيفعله مع نظمي في المرحلة القادمة.

ومرت الأيام وأنهى نظمي دراسته الجامعية وكانت في كلية الصحافة والإعلام والتي اجتازها بتقدير جيدة جدا مع مرتبة الشرف، وتم تعيينه في قناة تليفزيونية طبعا عن طريق معارف رفعت بيه. ومن

باب رد الجميل للحجة التي كان يحبها جدا ولا يطيق لها فراق لما فعلته معه ولحربها من أجله بعد أن حصل على أول راتب له رجع فرحا به ووضعه في حجر الهانمقائلا:

شوفي يا ماما دا مرتبي وشوفي حضرتك ها تعملي فيه إيه؟

نظرت الهانم في وجه نظمي وهى في حالة ذهول وشرود وأخذت تتفحصه من أعلاه إلى أخمص قدمه وتكاد تجن من تصرف نظمي كانت جالسه وقفت واقتربت منه ووضعت يدها على رأسه ومسحت شعره ثم أمتدت يدها إلى وجه المنحنى أمامها والموجه نظره إلى الأرض ثم رفعت يدها عن وجهه ورفعتها لأعلى والدهشة تكاد تعصف بها وما تمالكت نفسها إلا وهي تضمه إلى صدرها وتبكي بكاءا ما بكته من قبل شعرت بفرحه عوضتها عن مرارة عدم الإنجاب والصراع بين رفعت وإخوته وطمع إخوة رفعت فيه وتمنيهم لموته في كل لحظة.بكت المرأة كثيرا، ثم جففت دموعها ودعت له كثيرا وهي ترفع يدها ودموعها تختلط بابتسامة محدودة ونظمي يؤمن على دعاءها،ثم قالت:

خلى يا ابني فلوسك معاك وأتصرف فيها زى ما أنت عاوز والبيه مش باصص لفلوسك وأنا ها أقولو على ال انت عملتو، دا يمكن يضربك عليه.

ضحك نظمي وقبل يديها ورأسها،وقال: يا خبر يا ماما ومين ال

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

يطـول إن ابـوه الحـج يضـربه دا شـرف لأي حـد؟، ثـم قبـل رأس الهـانم ويدها ثانية ودخل غرفته.

أصبح نظمي مذيعا لامعا يدين بالفضل الكامل لرفعت بيـه بـل إنـه لم يترك منزل رفعت بيه رغم ما وصل إليه رغبة من البيه والهانم.

وذات مرة حاول بدهائه أن يجس نبضهما وذلك بعد أن تم تعيينـه مذيعا بأيام.

قال للهانم ذات مساء: بصراحة يا أمي الحجة انا عاوز أفاتحك في موضوع بس خايف من زعلك؟

قالت الهانم بلهفة: موضوع إيه يا نور عين أمك الحجة؟

نظمي: أنتو كده يا أمي عملتوا معايا إل معملوش أي أب مع ابنه ولا أي أم مع ابنها.

ضـربت الهـانم صـدرها بيدها وحاولت أن تضـع يدها علـى فمـه حتى لا يكمل حديثه ثم قالت:

ليه يا ابني هو إحنا مش أمك وأبوك؟ بكي وهو يحاول أن يخفي عينيه ويخفي وجهه بيديه ولكن ارتفع صوته بالبكاء رغما عنه، وكأنها ذكرته بحقيقة أمره، فما امتلكت الهانم نفسها وأخذت تضمه إلى صدرها وتبكي وتقول:

والله يا ابني لو سمعت منك الكلام ده مرة تانيه ها أموت نفسي

وها أقول للحج. حاول أن يجفف دموعه وقال لأمه الحجة: ألف سلامة عليكي يا أمي دا أنا أفديكي بعنيا وبقلبي وكل ما املك.

فقالت: ألف سلامة على عنيك وعلى قلبك يروح أمك ونور عنين أمك. لو أنت عاوز راحتي وسعادتي بجد ما اسمعش منك الكلمة دي تاني دا انتا يا ابني نور عنيا ال باشوف بيها وروحي إل أنا عايشه بيها.

وانتهى الأمر على أنه وثق أنه ابنها الحقيقي الذي لاتستطيع التفريط فيه حتى لو أدى الأمر لموتها.

كان نظمي يسافر لعمله بالقاهرة حيث كان له برنامجا أسبوعيا ناجحا يستضيف فيه الشخصيات المهمة التي لها تأثير في حياة الناس وقصص النجاح التي تعبر عن شخصيات أفذاذ وطبعا كان على رأس هؤلاء الضيوف رفعت بيه وليست حلقة واحدة بل ثلاث حلقات متواليات والغريب أنها كانت انجح ثلاث حلقات قدمها نظمي حتى طالب بعض المشاهدين بإعادتها مرة ثانية وبالفعل تم إعادتها. وكان في كل حلقة مع رفعت بيه دائما ما يشير إلى دور الهانم في نجاحات البيه العديدة وأنها السبب الرئيس في وصول البيه إلى هذه المكانة من باب وراء كل عظيم امرأة. خاصة بعد أن فشل في كل المحاولات التي عرضها عليها لتظهر معه في أي حلقة حتى لو كان التسجيل معها في البيت نفسه فكانت تقول: لا يا ابني أنا اتكسف اظهر في التليفزيون حاول معها كثيرا ولكنها رفضت .

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

لـم يكـن هذا النجـاح وهذا التفوق ليمـر علـى إخـوة رفعـت مـرور الكرام بل كان يزيدهم غيظا وكيدا له.مع تحريض الناس لهم علـى اتخـاذ موقف تجاه ما يحدث من رفعت تجاه نظمي. كان صالح اخو رفعت بيه ذات يوم في الحقل وبعد أن انتهى من العمل جلس على الترعة بجوار ماشيته وهي تلتهم البرسيم المكوم أمامها بشراهة. أشعل النار في بعض الحطب ليتناول الشاي الذي يدمنه خاصة في الحقل وهو الشاي الذي لا يعلو عليه شاي. نادى على احد الجيران ليشرب معه الشاي كعادة الفلاحين. دار بينهم حوار أثناء تناول الشاي كان محورة الرئيسي نظمي.

سأل الرجل صالح اخو البيه قائلا:

إيه يا صالح الولد دا ها يفضل كده مسيطر على البيه وواكل عقلة وواخد فلوسه، يا راجل دا انا سامع إن الهانم بتحبوا اكتر من نفسها؟

رد صالح والحسرة تمزق أحشائه قائلا: كلو منها ألعقربه هيا إل بتقوي اخويا وهيا ال بتزن على ودان الراجل، اخويا طيب وجدع بس المشكلة في الحربايه دي.

سأله الرجل: ومحدش فيكم كلم اخوك؟

تبسم صالح ابتسامة صفراء تعلوها الحسرة والعجز وقال: إحنا مخلناش حد إلا لما بعتناه لرفعت وإحنا نفسنا في مرة كلمناه في

الموضوع كان يوم اسود الله لا يعودها طردنا من البيت وبهدلنا ومن يومها محدش قادر يهوب هناك.وطبعا الواد خطير وزي العفريت واكل عقل الهانم وهيا واكلة عقل رفعت وكل إل بنعمله الواد بيبططوا أول بأول مرة يسلط البيه طبعا باللف والدوران ومرة عن طريق مراته.

الرجل: إحنا سمعنا إن البيه متبنيه.

صالح: لأ مفيش تبني ولا حاجة لأن الشيوخ حظروه من التبني وإنه حرام.

أشار الرجل على صالح بأن يكلم نظمي نفسه مباشرة لعل وعسى يجعل في عينه حصوة ملح، ويحمد ربنا على ال عملو البيه والهانم معاه ويخلع بقى وكفاية عليه ال خدو.

صالح: انت فاكر إن نظمي لو رضي يسيب البيت اخويا ومراته ها يسيبوه؟!!

الرجل: وما سيبهوش ليه؟.

صالح: ياعم الواد زي ما يكون بيسحرهم عموما أنا إن شاء الله ها اعمل برأيك واكلم نظمي بعيد عن رفعت.

تحين صالح الفرصة لينفرد بنظمي ويكلمه على انفراد لم يزل على ذلك حتى قابله ذات يوم في أحد الطرق وهو عائد من القاهرة ودار فيها حوار شديد بدأه فيه صالح بسؤال مباشر:

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

صالح: انت يا أستاذ نظمي عاجبك الوضع بتاعك ده، ال ميسرش حد؟

كـان يقـول هـذا وهـو يحـاول بقـدر المسـتطاع أن لا يـتكلم بكلمـة واحدة تسئ للبيه وكفاهم ما حدث منذ سنين رد عليه نظمي قائلا: وضـع إيه يا عمي؟

قال هذه الكلمة أي كلمة عمي وهو يعلم جيدا أن هذه الكلمـة أشد كلمة إيلاما عليهم أن يسمعوها منه.

صالح: وضعك في بيت اخونا من غير حق تاخد فلوسو وتعيش سفلقه وتضحك على عقل الراجل ومراته.

تبسـم نظمـي ابتسـامة الواثـق المتأكـد انـه فـي مركـز قـوة وان الأسلوب الذي يتكلم بـه الرجل لـه فيـه الحق ولكن قوة موقف نظمـي جعلتـه يـرد عليـه بهدوء تـام قـائلا: يـا عمـي وأنـا عـارف إن كلمـة عمـي بتضايق لكن لابد منها عشان خاطر الراجل إلى رباني وليـه كل الفضـل عليا وال لو عرف المقابلة دي والكلام دا أنت عارف إيه ال هـا يحصـل. أنت عارف إني ماسعتش لحاجة من ال عملها معايا البيـه وهو إل عمل كـده برضـاه ومـن غيـر ضـغوط مـن حـد وكمـان انتـوا السـبب الرئيسـي بمعاملتكم لاخوكم. عموما أنـا مش هـا عرّف اخوك المقابلـة دي بشـرط إنها تكون آخر مرة يحاول فيها أي واحد منكم التعرض ليا.

انتهى الأمر ولـم يخبـر نظمـي رفعت بيـه ولكنـه اخبـر الهـانم بكل

تفاصيل اللقاء صغيرة وكبيرة ولم ينس أن يطلب منها أن لا تخبر البيه وهو يعلم تمام العلم أن الهانم سوف تنقل الكلام للبيه بحذافيره وبالفعل أخبرت الهانم البيه واشترطت عليه أن لا يغضب نفسه وان لا يتكلم في هذا الموضوع مع احد منهم.

وبمرور الايام فاتحت الهانم رفعت بيه في زواج نظمي بحري الذي رحب به كثيرا وفاتح هو نظمي فيه وكان رد نظمي عليه: يا بابا الحج كفاية ال عملتوا معايا وأنا فعلا كنت ها فاتح حضرتك في الجواز بس لما أكوَّن نفسي لأني أنا ها اقوم بتكاليف جوازي دا طبعا بعد إذن حضرتك.

تبسم البيه وهو مسرور بل والفرحة تكاد تخرج من عينيه وابتسامة الرضا تعلو وجهه وهو يقارن سريعا بينه وبين ما يفعله معه إخوته قائلا: يا ابني يا حبيبي يا واد يا عبيط هو فيه فرق بين الابن وابوه؟!! وبعدين يا ابني لسه المشوار قدامك طويل وياما ها تصرف وياما ها تدفع مستعجل على إيه.ثم أردف قائلا: إلا قولي ياوله سيبك من الكلام ألفاضي دا وقولي بقى انت حاطط عينك على حد ولو حاطط تبقى بنت مين؟

نظمي بحري: لا والله يا آبا أل حضرتك ها تختارها أنا موافق عليها من غير ما أشوفها وآنا ياعني ها اختار احسن من حضرتك.

انتهى اللقاء ورفعت هو الذي كاد يطير من الفرح من كلام

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

نظمي وعاد إلى الهانم واخذ يشاورها فيمن تصلح لتكون زوجة لنظمي ابنها حبيبها والذي لم تلده بطنها ونظمي للحقيقة كان يقدرها ويحترمها بل ويجلها كل إجلال وتقدير فهو لم ينسى لها ما فعلته معه على طول الخط. ودورها الأساسي والمؤثر فيما فعله معه البيه. المهم استقر رفعت بيه والهانم على العروس فتاة الكل يتمنى النظر إليها ذات مال، وجاه، وجمال، وتناسى الجميع أصل نظمي بل ومع مرور الوقت ومكانة نظمي أصبح أهل القرية ينسبون نظمي إلى البيه أو المذيع بالتليفزيون وهو ما كان متعارف بين أهل البلد لا يعرفه أحد إلا بنظمي ابن البيه ومرة ابن الباشا. اخذ البيه موافقة نظمي على العروس بعد أن سأله نظمي في لهفة مكتومة وفي دماغه فتاة آية في الجمال وجميع شباب أهل القرية يتمنى أن يسلم عليها فضلا عن أن تكون زوجة له. أولاد الزوات، أطباء ومهندسين ووكلاء نيابة كل يريد أن يتقدم لخطبتها ولكن الجميع يتوجس خيفة أن يرفض إذا تقدم فيعتبر ذلك إنقاصا من حقه أمام شباب القرية.

بدأ رفعت بيه في الحديث عن العروس واخذ يوصف فيها لنظمي وبمكره السياسي ودهائه ينظر إلى لهفة نظمي المكتومة ويبتسم ويحاول أن يمط في الكلام قبل أن يفصح لنظمي عن اسمها.

وأخيرا أعلن البيه عن اسمها، ثم صمت ووجهه تعلوه ابتسامة عريضة مليئة بالثقة والزهو والفرحة كاد نظمي عندما سمع اسم العروس عقله أن يطيش من هول ما سمع سبحان الله معقول ثم يردد في

نفسه: معقول لا مش معقول.

قطع البيه صمت نظمي أو ذهول نظمي قائلا: ها يا عمي نظمي ماقلتش إيه رأيك في العروسة مردتش ليه يا عم لو العروسة مش عجباك بلاش منها.

نظمي على الفور: لا لا يا بابا مش عجباني إيه يا بابا دي هيا دي ال كانت في دماغي أو في أحلامي وكأنك بتقرأ إل في دماغي والله يا بابا الحج أنا حاسس إن فيه بيني وبين ربنا عمار عشان ربنا يكرمني بأعظم إنسان على وجه الأرض ولم ينسى طبعا الهانم. وأفضل ست في الكون، ثم استدرج نظمي قائلا: بس يا بابا دا ناس كتير قوي من كبار البلد اتقدمولها وأهلها رفضوا.

بدا على وجه البيه الضيق من هذه الكلمة ونظر إلى الهانم والتي لاحظت الضيق من سؤال نظمي للحج فبادرت قائلة: هو فيه إيه يا ابني انت بتقول إيه انت نسيت إن إل بيتكلم رفعت بيه اكبر راجل في البلد لا بلد إيه في المركز أو قول في المحافظة وبعدين يا واد أنت ناسي انت ابن مين ولا ناسي انت وضعك إيه في البلد وبتقلل من نفسك ليه؟ طيب إيه رأيك إن باباك الحج إن شاء الله ها يروح بكره ويتفق على كل حاجة.

رد نظمي وهو يحاول أن يبتلع ريقه ويتماسك: طبعا أنا ما اقصدش حاجة وأبويا الحج يعرف كدة كويس.

هز البيه رأسه بالإيجاب.

وفي اليوم التالي وبعد أن صلى رفعت بيه العشاء اخبر الأستاذ جمال حسن الذي يعمل رئيس قلم في احد المحاكم انه سيشرب معه الشاي في بيته فرح الرجل كثيرا أنّ سيادة النائب يدخل بيته ويجلس معه مع العلم انه أخذه بعض القلق والذي لم يدم طويلا لأن البيه ذهب هو والأستاذ جمال إلي بيته وجلس معه مع الترحيب الشديد الذي يصل إلى حالة المبالغة ثم قال الأستاذ جمال: خير يا باشا حضرتك نورت البيت دا إحنا زارنا النبي صلى الله عليه وسلم.

رفعت بيه: عليه الصلاة والسلام، اطمن يا أستاذ جمال خير إن شاء الله أنا جاي اطمن على الأبله عامله إيه؟

الأستاذ جمال: تمام الحمد لله.

رفعت: أنا مش عاوز أطول عليك أنا جيلك في موضوع بس كل أملي انك ماتكسفنيش.

رد الأستاذ جمال بسرعة: ما عاش يا باشا ولا كان ال يكسفك كلنا تحت أمر حضرتك.

رفعت: أنا يا سيدي جايلك وطالب القرب منك في الأستاذة بنتك لنظمي وزي ما قلتلك ياريت ما تكسفنيش ومعاك يا أستاذ جمال أسبوع تاخد رأى الأستاذة ووالدتها وتديني الرد.

فرح الأستاذ جمال جدا في نفسه وحاول أن يتماسك وقال: خير

إن شاء الله يا حج اطمن وها يجيلك الرد قريب.

عاد رفعت بيه إلى البيت ونظمي ينتظره واقفا هو الهانم في البلكونة في انتظار عودته. رأى نظمي البيه من بعيد والسرور على وجهه فاستبشر خيرا وقال للهانم: اطمنى يا أمي.

وما هي إلا لحظات ودخل رفعت بيه البيت وطمأن نظمي والهانم، ثم جذب نظمي من أذنه وقال: مبروك عليك يا وله أنا رحت والرد الأسبوع الجاي بس اطمن.

نظمي: ربنا يطمنا عليك دايما يا بابا الحج .

وجاء الرد بعد الأسبوع بالموافقة.

اتفق البيه مع والد العروس على كل التفاصيل المتعلقة بالفرح على أن يكون ذلك في خلال شهر من تاريخه.

وعندما علم أخوة رفعت بيه بالخبر عقدوا اجتماع فيما بينهم ولكن اجتماع هذه المرة كان مختلف تمام عن المرة السابقة حيث اتفقوا فيما بنهم على عدم التعرض لنظمي من بعيد أو من قريب حتى لا يكون مصيرهم الحرمان التام بل اتفقوا على أن يذهبوا إلى الفرح ويحضروه على أساس أنهم أصحاب فرح وليسوا معازيم خاصة وان رفعت دعاهم إلى حضور الفرح بنفسه واصطحب معه الشيخ وذهب إليهم ودعاهم.

اجتمع الاخوة في بيت صالح ليشاوروا فيما يفعلوا، والحسرة تبدو

عليهم، وابن صالح يتوعد.

قال جمعة: هانعمل ايه يا جماعة في البلوى دي.

سيد: احنا هانقدر نعمل حاجه بعد الباشا ما جلنا وعزمنا.

صالح: ولا هانقدر نعمل حاجه بعد ال عملو الباشا المرة ال فاتت، احنا هانحضر الفرح على أساس إننا أصحاب فرح مش معازيم .

ابن صالح: شوف يا ابا انت واعمامي الموضوع دا مش ها نخلص منه الا لو شوهت الواد بمية نار او غزيتو بمطوه او صلط عليه حدة من البلطجية قطع خبرو.

صالح: يخرب بيتك اسكت الحيطان ليها ودان حد يعمل فيه حاجه يقولو دا انت.

سيد: يا ابني حرام عيك دا لو الواد دا عينو اطرفت ها يتهمونا احنا فيها.

جمعة: اوعه تقول الكلام دا قدام أي حد.

ابن صالح: حد ولا سبت خليكو انتو في جبنكم دا لما الواد دا يلهف كل حاجه. انتهى الاجتماع دون الوصول الى نتيجة الا التسليم بالامر الواقع.

وحان موعد الفرح والذي تم الحجز له في اكبر نوادي المحافظة وأحياه كبار المطربين، وحضره كبار المعازيم وفيهم الكثير من أعضاء مجلس الشعب ووكلاء الوزارة ووزراء سابقين.

تم الفرح وإخوة البيه يكادوا ينفجروا من الغيظ ولا يملكون إلا إظهار

الفرح والسرور ولا يقدر أحدهم أن ينفس عما بداخله، وكالعادة الغمز واللمز من الناس.

احد المعازيم: شوفت الدنيا وشوفت الارزاق، واحد محدش عارفلو اب ولا ام يبقى مذيع مشهور، ويتعملو فرح على احسن بنت في البلد ويتعملو فرح ما تعملش لولاد كبار العائلات.

الثاني: بتاع ربنا يا عم اسكت الحيطان لها ودان.

ثالث:اموت واعرف نظمي دا ابن مين امنية حياتي اعرف ابوه وامه.

شخص رابع: انتو عارفين اهل البلد بعد مكانوا بيتغمزو ويتلمزو عليه، الكل بيتقرب منه ويتمنى يقعد معاه والكل بيحلم انه يطلعو معاه في التليفزيون، وهو يتهرب منهم ويتقل عليهم.

وبعد أن كان أهل القرية يغمزوه ويلمزوه أصبح الكثير يحاول التقرب منه ويتمنى الجلوس معه لعل وعسى أن يستضيفهم في برنامجه التليفزيوني الكثير يتمنى ذلك ويمنى النفس، منهم من يصرح له بذلك ونظمي بأسلوبه وذكائه يتنصل لهم وحجته انه ليس المسئول عن اختيار الضيوف وإنما المعد هو المسئول عن ذلك وطبعا هو يعمل ألف حساب ألا يظهر معه احد إلا رفعت بيه حتى لا يسوى بينه وأي شخصية مهاما كانت ناجحة، وعندما يسأله انه قد استضاف رفعت بيه أكثر من حلقة وأظهره بشكل أكثر من رائع كان يقول: رفعت راجل معروف ومشهور

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

وعضو مجلس شعب والدنيا كلها عارفها بجانب كده عضوية المجلس تخلي كل القنوات تتمنى استضافته خاصة وانه عضو نشط ومشاكس في المجلس ودايما ما يقدم استجوابات بالمجلس.

أصبح نظمي المذيع اللامع والشاب الوسيم الأنيق المنمق متوسط الطول ذو العيون الخضراء والشعر الأصفر والوجه الأوربي والجسم التركي من يراه للولهة الأولى يظن انه تركي أو أجنبي ولا يقع في الذهن أنه مصري. هذا بجانب أن عمله في الإعلام علمه الأناقة واختيار ملابسه بعناية فائقة وذلك ما يتطلبه منه العمل. وسبحان مغير الأحوال.!!!.

الفصل الثالث: نظمي في البرلمان

استمر الحال على ذلك ونظمي ينمو ويكبر ويزدهر وتحاذ له الدنيا بحذافيرها، وعندما استكمل السن القانونية لمجلس الشعب أراد رفعت بيه الذي رأى في نظمي الامتداد الحقيقي له مع حبه العميق له واعتباره الامتداد الطبيعي له وسن البيه التي بدأت تكبر والشيخوخة التي بدأت تهاجم رفعت بيه. طلب رفعت بيه من نظمي بعض الأوراق مثل شهادة الميلاد والمؤهل والمعافاة من التجنيد وصور للبطاقة و...أعطاها نظمي للرفعت بيه على الرحب والسعة ولم يسأل البيه مجرد السؤال عن ما يفعل بهذه الأوراق وفي اليوم التالي اجتمع رفعت بيه الذي مل من السياسة وألاعيبها ووصل إلى مرحلة التشبع السياسي وأراد أن يوجد له البديل الذي يقوم بدوره مع كونه تحت سيطرته ورهن إشارته أي أن البيه يظل هو العضو الفعلي وكل الخيوط بيده. وبعد أن أخذ رفعت بيه الأوراق من نظمي بيومين وبعد أن تناول العشاء انتقل البيه والهانم ونظمي وزوجته إلى البلكونه ليتناولوا المشاريب قال البيه: إيه رأيك في السياسة يا نظمي؟

نظمي: صعبة قوى يا باب حج وليها رجالها وطبعا حضرتك سِيد سِيد رجالتها.

رفعت بيه: انت معندكش طموح سياسي؟

نظمي: عندي يا بابا الحج بس أنا مقدرش على الطريق.

رفعت بيه: أنت ليه ما سألتنيش عن الورق أنا أخته ليه.

رد نظمي بذكائه المعتاد: وأنا اجروء يا بابا الحج أسألك، يا بابا حضرتك تسأل وإحنا نجاوب وتأمر وإحنا ننفذ.

قال البيه ووجهه تعلوه الابتسامة العريضة، وينظر ناحية الهانم: أنا يا أم نظمي قدمت لنظمي في مجلس الشعب.

علت الجميع الدهشة والصمت وعدم التصديق يسيطر على الجميع كأنهم جميعا سكب على رأسهم دلاء الماء لا كلمة لا حركة لا همسة اللهم إلا الذهول يعلوا الوجوه والسكون يسيطر على الأعضاء كأنها أصيبت بالشلل تعجب الرجل مما رأى وسألهم: إيه يا جماعة إيه إل حصل؟

ردت الهانم وهي تتلعثم: أبدا يا حج أنت فاجأتنا.

نجاة: والله يا بابا الحج أنا مش عارفة أتكلم من المفاجئة، أما نظمي فرد بثبات وهدوء وقبل يد البيه وجبينه وقال: ربنا يخليك لينا يا بابا.

دمعت عين الهانم ونظمي ونجاة فضحك البيه: إيه يا جماعة انتو بتحبوا العِياط للدرجادي نفرح نعيط نزعل نعيط. إيه يا جماعة؟

انتشر الخبر في أيام قليلة انتشار النار في الهشيم والكل أصبح

يتحدث عنه ولا حديث في القرية إلا ترشيح رفعت بيه لنظمي بدلا منه ليكون عضوا لمجلس الشعب..ولله العجب كانت هذه هي الكلمة الدارجة على السنة أهل القرية جميعا استطاع رفعت بيه بكل ما له من هيمنة وسطوه ومكانة كبيرة بين أهل القرية والقرى المجاورة ومكانه بين رجال الحزب استطاع أن يجعل الحزب يرشح نظمي بدلا من البيه مع مساندة رفعت بيه التامة له.

وبعد أن حصل البيه على مباركة الحزب ليدخل نظمي جنته أي جنة الحزب وبذلك يكون رفعت بيه قطع الشوط الأكبر لنجاح نظمي خاصة بعدما دفع الإتاوة لزبانية الحزب وضمن المساندة.

وبقي أهل الدائرة الذين يكنون احتراما كبيرا لرفعت بيه ويعلمون مدي قوته والناس لا تدرك معنى الإشراف القضائي الذي يضمن انتخابات نزيهة خالية من الغش فكانوا لا يزالون يحسبون للحج حسابه ويعرفونه له مكانته وإمكانياته.

ذهب رفعت بيه هو ونظمي وكبار مؤيديه إلى الكنيسة في المركز التابع لأنه عكس نظمي الصعيد لم يك في قريتهم كنيسة وعرض رفعت بيه على القسيس بعد الترحاب والسلامات وتناول القهوة موضوع ترشيح نظمي المذيع اللامع والذي اثني عليه كثيرا القسيس في برنامجه الناجح الذي استضاف فيه الكثير من النصارى حتى قال عنه القسيس: نظمي أحسن مذيع بيساعد على الوحدة الوطنية في البلد، ثم نظر إلى

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

رفعت بيه وقال: لازم يكون كده يا حج مش تربيتك وأنت ليك مواقفك المشرفة وتاريخك ناصع البياض مع النصارى وأنا وحضرتك حضرنا مواعيد كتيرة بين نصارى ومسلمين وبين نصارى مع بعض وبين مسلمين مع بعض وشهادة لله حضرتك دايما بتقول كلمة الحق ولو على نفسك. بالإضافة يا رفعت بيه للفطار الجماعي إل بتعملوا الكنيسة للمحافظ وأعضاء المجلس وحضرتك كمان بتيجي مع وفد المحافظه بتعيدوا علينا.

سر رفعت بيه كثيرا من كلام القسيس ومن شعوره ناحيته وضمن تأييده، نظر البيه إلى نظمي وقال له: ما تعرض يا ابني على ابونا إل انت عاوز تعمله دا ها يفرح بيه قوي.

نظمي: بعد إذن حضرتك يا أبونا أنا لاحظت حاجة غريبة قوى؟

القسيس: إيه هيا يا أستاذ نظمي؟

نظمي: إن مفيش في بلدنا ولا البلاد إل حولينا كنايس ولا أديره وبعدين إحنا منطقة كبيرة وعددنا كتير وما ينفعش ما يبقاش فيه كنيسة، عشان كده أنا جاي لحضرتك أنا والباشا عشان نستأذنك تيجي معانا بكرة المحافظة عشان الباشا خصص ارض عندنا في البلد للكنيسة ونجيب التصريح بكرة ويبدأ البنا.

لم يتمالك القسيس نفسه من الفرح وقال: فليرعاك الرب فاليرعاك الرب أنت والباشا ولتكن لكم بركة ونور يوم القيامة، وهيا دي فعلا

الوحدة الوطنية والعمل الباقي إلى يوم القيامة وهذا ليس بغريب على المسلمين فقد فعل المسلمون الأوائل الكثير والكثير للنصارى.

شاع الخبر في القرية والقرى المجاورة رحب به كثيرا النصارى وباركوه وتتطوعوا للعمل في البناء دون مقابل وكان القسيس ورفعت بيه ونظمي يتابعون العمل حتى تم على أكمل وجه. أما إخوة رفعت فلم يلمكوا حولا ولا قوة اللهم إلا الاعتراض والامتعاض وقلة الحيلة والرضا بالقضاء المر. وأهل القرية منهم من رحب ومنهم من غاظه ذلك كثيرا.ودارات بعض الحوارات.

شاب ملتحي: شوفتو الكفر ال راجل معدوم الضمير هو واللقيط بيعملوه؟

شاب اخر: احنا لازم نتصدى للموضوع دا ولو بالقوة.

ثالث: تتصدى لمين خلينا بعيد دا ال هايقرب هناك يبقى بيلقي بنفسو للتهلكه سيبهم للمنتقم الجبار.

شاب نصراني: احنا لازم كلنا نكون رهن اشارة نظمي بيه.

شاب اخر: ال هايتخلف عن الانتخابات يبقى بيعرض نفسه لغضب الرب.

رجل اخر: والله رفعت بيه ونظمي دول رجال سياسية من الدرجة الاولى ويعرفو من اين تؤكل الكتف.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

شخص اخر: يا عم احنا شعب واحد ومفيش فرق بين مسلم ومسيحي.

لاحظ رفعت بيه تضجر بعض المسلمن فاضطر أن ينظم ندوة دعا فيها كبار علماء الأزهر ليبينوا حكم ما فعله وصحته من الوجهة الدينية واقتنع الغالبية العظمى.

وتم الأمر على ما يرام ولم يتخلف عن نظمي صوت واحد من أصوات النصارى. استطاع رفعت بيه أن يجيش الجيوش ويجند اكبر عدد من كبار القرية والقرى المجاورة لمساندة نظمي في الانتخابات بالدفع لمن يريد الدفع وبالخدمات لمن يريد وبالوعود بأن نظمي ما هو إلا البيه الصغير بالطبع لم يسلم رفعت من اللمز القليل ولكنه لم يعبأ ومن أكثر الأمور التي ساعدته وساعدت نظمي هي لباقة نظمي في الكلام أثناء ندواته وجولاته الانتخابية والتي ينظمها له البيه ولا يتخلف عن ندوة منها بل هو الذي يتصدر الحديث فيها قبل نظمي بالإضافة إلى معرفة الناس به من خلال برنامجه التلفزيوني الناجح مما جعل له أرضية كبيرة وساعده على اجتياز الانتخاب والنجاح صحيح كان بصعوبة ولكنه في النهاية نجاح. وبعد ذلك كله سهل وفي النهاية تم لرفعت ما أراد ودخل نظمي المجلس وبذلك أحس رفعت بيه براحة كبيرة إرضاء لنفسه وعقابا لأخوته وبعدما اطمئن رفعت بيه ذهب ليؤدي عمرة ويريح أعصابه بعد هذا العناء.أما أسعد الخلق بنجاح نظمي فكانت الهانم. وماذا عن إخوته من هذه الأحداث.

كاد إخوة البيه يصابوا بالجنون فكروا في الحجر على اخيهم في

أول الأمر عندما علموا بخبر الترشيح ولكنهم يعلمون جيدا أن هذا الأمر من الصعوبة بمكان وأنهم لن يصلوا إليه فكفوا عن هذا الإجراء مخافة عاقبته. والناس تحرضهم ومن الناس من يسخر منهم ومن الناس من يحاول تهدئتهم وبعدما فشلوا في كل المحاولات مع اخيهم حتى إنهم أرسلوا له عمدة القرية والذي تربطه بهم علاقة قرابة قوية ليثنيه عما يفعل مع نظمي بخصوص مجلس الشعب الذي فشل أيضا في مهمته مع البيه.وقد حذرهم رفعت بيه من التعرض لنظمي أو لحملته الانتخابية بسوء أو حتى التخلف عن الانتخاب وانتخاب نظمي وذلك على لسان العمدة وكل من ذهب إليه ليتوسط إليهم عنده.

لم يتركوا بابا إلا طرقوه للوصول إلى رفعت بيه وإيقاف دعم البيه لنظمي وكل هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع لأن البيه كان يعتز بنفسه جدا وعنيد جدا. لم يجد إخوة رفعت بداً من الاستسلام والرضا بالأمر الواقع خوفا من إخيهم من ناحية وإبقاء على شعرة معاوية من الناحية الأخرى لعل وعسى أن يترك اخوهم لهم الميراث ولا يحرمهم منه.

وبالفعل وقفوا في الانتخاب وساعدوا نظمي لعلهم يكسبوا بذلك رضا البيه مع علمهم الكامل أن نظمي ما هو إلا عضو على الورق وان النائب الحقيقي هو رفعت بيه ونظمي ما هو إلا صورة فقط في المجلس.

عاش نظمي تحت قبة البرلمان، جمعته ذات يوم في أحد

الجلسات الظروف إلى الجلوس بجوار نظمي الصعيد الذي كانت علاقته على ما يرام مع شوكت بيه وبعد انتهاء الجلسة عزم نظمي الصعيد نظمي بحري على فنجان قهوة ودارت بيهما حوارات متعددة ومختلفة خرجوا منها متفقين على الخطوط العريضة لطريقة عملهم معا من خلال شوكت بيه وتم المراد وسار على درب نظمي الصعيد بقيادة شوكت ولكن بحرفية كبيرة حتى لا يغضب منه البيه الذي يعد خبيرا من خبراء المجلس والسياسة والحزب ولا يضيره ما يفعل نظمي طالما انه استطاع أن يحافظ على نفسه ولا تطوله الأيدي ولا يعلم به احد أي طالما استطاع العمل في خفاء دون أن يفتضح أمره.

وفعل نظمي بحري ما كان يفعله نظمي الصعيد من رشاوى وعمولات وأراضي يستولى عليها وفلوس علاج على نفقة الدولة ولكن بحرص وتستر.وطبعا دخل المغارة المسحورة من نظمي وتعرف على الحال والناس كما تعرف نظمي وطبعا بصورة مختلفة وتعرف على هؤلاء الناس عن قرب أكثر من نظمي الصعيد على الرغم من أن نظمي الصعيد أكثر منه مالا وأعوانا إلا أن نظمي بحري امتلك منبرا أكثر تأثير وانتشارا وشهرة. وكما رتب نظمي الصعيد في أول الأمر أن يصل إلى قلوب الناس وان يكتسب ود أهل الدائرة. فعل نظمي بحري ولكن على مستو اكبر ساعده فيه رفعت بيه وذلك بعمل حلقات مع صناع القرار وولاة الأمور أصحاب اليد الطولي كان يفوض البيه في الاتفاق معهم على الموعد المناسب لهم. ثم يذهب نظمي إليهم حسب

الموعد المتفق عليه مسبقا ويتفق معهم على الأسئلة التي يطرحها عليهم وعلى الاتصالات التي يستقبلها والأشخاص الذين لا يستقبل اتصالاتهم وعن الموعد المناسب للحلقة وعدد الحلقات وتلميعهم بالصورة التي تصل إلى مرحلة التقديس وعن كيفية دخولهم عالم السياسة وعما يقدمونه للبلد من خدمات وعن عدد العمال الذين يعملون في شركاتهم وعن مساهمتهم في القضاء على البطالة وعن مساهمتهم في الارتقاء بالاقتصاد المصري وعن الجوائز التي حصلوا عليها من الداخل والخارج.

ظل كذلك حتى رسخت قدمه بشدة واشتدت قواعده الا انه في ذات يوم حدث ما لا يكن يتوقع بينما يسير بسيارته في طريق عودته للقرية استوقفته امرأة ركبت معه ودار بينهما الحوار التالي.

نظمي بحري: رايحه فين يا حجه؟

المرأة: في طريقك.

نظمي: ياعني نازله فين؟

المرأة: مكان ما تنزلني هانزل، ويا ريت يا ابني تقف على جنب عاوزه اتكلم معاك.

نظمي: انتي تعرفيني يا حجه؟

المرأة:ايوة يا ابني عز المعرفة.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

نظمي: آه تقصدي بتشوفيني في التليفزيون.

المرأة: لا يا ابني انا اعرفك بشحمك ولحمك ودمك وعضمك.

نظمي: اتكلمي ياحجه ولو عاوزه مساعدة قولي انا تحت امرك.

المرأة: خلي فلوسك انا ما باخدش فلوس انا عاوزك انت.

نظمي: ياستي عيب كدا انتي زي امي.

المرأة: أنا فعلا أمك.

نظمي: أم مين يا ست وانا اول مرة اشوفك.

المرأة: بأمارة جميلة والهانم.

نظمي: ياستي اتكلمي دوغري انتي قلبتي دماغي وتوهتيني معاكي.

المرأة:احلفلي الاول انك هاتسامحني وانا اتكلم.

نظمي: والله العظيم ها اسامحك بس ارحميني واتكلمي بدل ما نزلك وامشي.

المرأة: أنا امك يا نظمي.

نظمي: بطلو نصب بقى وكفاية كدب.. لو كلامك صحيح فينك من يومها ورمتيني في الغيطان ليه ومافكرتيش فيا قبل كدا ليه.. اتفضلي انزلي ماتقلبيش عليا المواجع ولو حد دسك عليا قوليلو انا ما باتهزش من حاجه.

المرأة: والله يا ابني دي الحقيقة،جوزي مات، واحد الله ما يجزش عليه الا الرحمه ضحك عليا وقلي هاتجوزك وسلمتو نفسي خاد غرضو وهرب، اهو ربنا انتقم منه ومات محروق.

نظمي: كملي سكتي ليه؟

المرأة:اتفقت مع جميلة على اللي حصل وكانت بتجيبك ارضعك، وكل يوم كنت اقف ابص عليك ومفيش حد يعرف السر دا الا جميلة ربنا يسترها زي ما ساترتني وودتك في بيتها.

نظمي:انا مش لاقي كلام مش عارف انتي ظالمه ولا مظلومة بس انا لي عندك طلب.

المرأة:عارفه يا ابني محدش يعرف ال انا قلتلك عليه وما جلكش البيت، ها اعمل كده من غير ماتقول.

نظمي: انا ها ابعتلك كل ال تُعزيه مع جميله وما تطلبيش حاجه من حد وها ادبر مع جميلة الطريقة ال اشوفك بيها، عاوزه تنزلي فين؟

المرأة: نزلني هنا بعيد عن البلد..

تماسك نظمي واستمات في أن لا يبدو عليه أي شيئ حتى لاتلاحظ الهانم فتسأله، ثم سأل جميلة التي اكدت صحة الخبر، وفي اليوم التالي ارسل اليها جميلة بمبلغ من المالي مع التأكيد عليها على عدم الظهور.

جميلة: افتحي يا نوال.

نوال: مين؟

جميلة: انا جميلة.

نوال: تعالى يا اختي فيه حاجه؟

جميلة: نظمي بيه بيسلم عليكي وباعتلك القرشين دول وبيقلك لو عزتي حاجه قوليلو.

نوال: الهي يباركلو وما اشوف فيه حاجه وحشه ابدا، هو عامل ايه يا جميلة، وابنه نفسي اشوف ابنه اموت واشوفو.

جميلة: الحكاية دي صعب مقدرش اجيبو لا من الهانم ولا من امه.

نوال: ان عرفتي تجبيه اشوفو عقلي هايخف عليه.

جميلة: عموما ربنا يسهل انا ماشية والبيه بيقلك كلي كويس والبسي كويس وماتشليش هم حاجه خالص وبيأكد عليك اوعه حد يعرف حاجه عن موضوعك ولا تظهر خالص.

نوال: هو انا عبيطه عشان اخرب على ابني.

مرت الايام انتهت دورته ورفعت بيه اسعد الناس بنجاحه هو وحماه العزيز الذي أصبح يتباهى به ويفتخر به مرة عن عمد حتى ينسي الناس أصله وفصله خاصة بعد أن انجب ولدا مثل القمر وبالتأكيد لابد من تسميته رفعت تيمنا بالحج وتعبيرا عن رد الجميل وتعبيرا عن

اعترافه بالفضل والعرفان.

كان رفعت الصغير يتربى ويترعرع في حجر الهانم رغم كبر سنها وضعف بصرها وضعفها إلا أنها كانت لا تستطيع أن تنام إلا ورفعت في حضنها،أما في النهار فيذهب إلى بيت جده ويمضى هناك معظم الوقت. لقد استطاع رفعت الصغير أن يربط الأسرتين معا أسرة رفعت بيه وأسرة الأستاذ جمال برباط وثيق ومتين مع حسن أخلاق أمه واحترامها للحج والحج والتفاني في إرضائهما بدافع نفسي من ناحية وإرضاء لزوجها الذي كانت ترى منه وتعلم كل العلم أن منطقة البيه والهانم منطقة مقدسة لا يجوز الاقتراب منها إلا بما يرضيهما وكذلك وصايا أمها وأبوها.

وبدأ الترشيح لدورة جديدة ونال رضا الحزب أيضا ودفع الملايين حتى يرشحه الحزب ولم يجد صعوبة تذكر هذه المرة ولم يحتج إلى جهود البيه والتي لم تتخلف عنه ولكن ليست مثل المرة السابقة.

في إحدى جولاته الانتخابية يمر على امه وامام الناس لاتعرفه ولا يعرفها،وسط حشد من مؤيديه ويعطيها فلوس والناس تهلل.

نظمي: تعالوا نحود على الست الغلبانه دي يمكن تكون عاوزه حاجه.

احد الرجال: نظمي بيه يا بلاش واحد غير ما ينفعناش يحيا نظمي بيه نصير الغلابه.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

نظمي: ازيك يا ماما عامله ايه؟ محتاجه حاجه.

امه: روح يا ابني ربنا يجعلك في كل خطوة سلامة وينصرك على مين يعاديك.

وتم المراد، ودخل المجلس ولم يهنأ بهذه الدورة سوى أشهر وانطلقت شرارة نور الثورة والتي كانت على نظمي شرارة نار أفرد حلقة كاملة عن إنجازات الريس وعن ما قدمه للبلد خلال ستين عام وعن الأوسمة التي حصل عليها وعن الأمن والأمان وعن المراحل القادمة التي سوف تزرع فيها الصحراء وعمل راتب لكل مصري وبدل بطالة وشقق لكل من ليس له سكن وتوفير فرصة عمل والعلاج لكل مريض وتراجع المرض واختفاء شلل الأطفال حقيقة بجوارها عشرات المبالغات وتجديد المستشفيات العامة وتوفير رغيف العيش وحرية التعبير عن الرأى وتجديد دم البلد بالشباب المتمثل في ولى العهد الشاب الذكي المؤهل المعجون سياسة مع تدعيم كل ما يقول بفديوهات للتوضيح بالصوت والصورة وتارة يتحدث عن الطفرة والنهضة التي تفوق الكثير من الدول الأوربية والنت والقرية الذكية والكمبيوترات التي غزت كل المدارس وكل البيوت والمنح الدراسية والخصخصة وعدد السيارات الملاكي طباعا يذيع بين الحين أغنية(أول طلعة جوية فتحت باب الحرية).

ثم يعقب لولا هذا الطلعة لكان العدوان اليهودي قابع في سيناء يسرق خيرها وكنوزها وبترولها وغازها الطبيعي ومشاريع توشكى

التي جعلت مصر عما قريب لا تحتاج إلى استيراد القمح والذرة بل على العكس ستجعل مصر تصدر الحبوب والغلال والمصانع المنتشرة في كل مكان وعلى رأسها مصانع الحديد والصلب وجمعيات الست ومكتبة الإسكندرية. ثم يتوقف فترة والدهشة تعلو وجهه والعجب يعصف به والألم يعتصره، ثم يقول: في الحقيقة الكلام عن إنجازات الحكومة تحتاج إلى عام متواصل من الحلقات لأنها متجددة باستمرار وكل أسبوع فيه جديد ولو كان الأمر بيدي لأقمت لهذا الرجل تمثال في اكبر ميدان أو في ميدان التحرير وجعلته مزار عام، ثم يتساءل أنا في الحقيقة باستغرب وأتعجب من المتظاهرين والذي لا يتجاوز عددهم عدة آلاف دول: عاوزين إيه ومين إللي كان يحلم إن مصر تكون على هذه الحالة. أغلق الناس التليفزيون ومنهم من غير المحطة وبصق على وجهه وازدادوا له حنقا إلا المخدوعين فإنهم فرحوا به وانخدعوا من كلامه وصفقوا له، وسالت دموعهم وانهالت عليه المكالمات والتي غالبها كان متفق عليه مع المتصلين الذين يعلمهم جيدا بل إنه قدم هذه الحلقة بإيعاز من رجال السلطة الذين جندوا له العاملين وكتبوا لهم الأسئلة والكلمات التي يقولوها في مكالماتهم.

ثم سافر إلى محافظته وذهب إلى مقر عام الحزب حاول مع قادة الحزب في محافظته وأعضاء مجلس الشعب التابع للحزب أن ينظموا مسيرة يخرجوا بها إلى ميدان التحرير كل يصطحب معه من أهل

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

دائرتـه مـا يستطيع ويتم نقلهم فـي أتوبيسـات الحـزب بل ويصـرف لهم وجبة على أن يساندوا النظام بشتى الطرق وبـأكثر عدد ممكن بل ويتم السفر إلـى القـاهرة فـي أسـرع وقـت للقيـام بالمظـاهرة المضـادة وتأييد الحكومـة وسيادة الـريس ولـي نعمـة الظـالمين ولـي نعمـة الفاسدين ولـي نعمة النصابين ولي نعمة نظمي وما أكثرهم فـي كل مكـان خـرج نظمـي يهتـف ويشـجع الحمير، والجحـوش، والبغـال، والجمـال الضـالة وقادتهـا الأحقر، الأضل، والأزل.

وإذا بالقـدر يجمـع بـين نظمـي بحـري و بنظمـي الصـعيد الـذان حضرا لنفس الغرض، فوضع يده فـي يده وظـلا يهتفـا مـع الهتـافين كمـا تعودا أن يفعلا في مجلس السحت وظلا على ذلك حتـى سقط نظـام ولـي نعمته وما أن تأكدا أن الثورة في طريقها للانتصار وأنها تجرف أمامها كل الغثاء والرمم العفنة.بعد أن تأكدا من انتصـار الثـوار لا محالـة أرادا أن يرتديا ثياب الوطنية والعزة والكرامـة. وإذا بالثيـاب البيضـاء تـرفض أن توضع على أجساد المنافقين، حاولا العودة والانضمام للثوار ولسوء حظهم كان في الثوار من يعرفهم ويعرف دفاعهم المستميت عن الحـزب الـوطني والحكومـة بـالحق والباطـل بحـق مـرة وبغيـر وجـه حـق مئـات المرات وبعض الثـوار كـان لـه معهم أمـور شخصـية ويعرفـون سلوكهم جيدا وما يمارسونه من أعمال خسيسة ودنيئة. وليس هذا فحسب بل كان مـن بيـنهم مـن ظلـم منهمـا بـأن أخـذوا مـنهم النقـود لقضـاء مصـالحهم أو توظيفهم ولم يحدث ذلك طبعا. ومنهم كذلك من وقفوا ضده مع غريمه

على الباطل أي كان هذا الغريم ومنهم من خدع منهم ومن كذبوا عليه وضللوه وأهانوه وتهربوا منه أكثر من مرة.

ناهيك عما آثار نفوس الناس من ضيق وحنق على نظمي بحري نتيجة استضافته لرجال الحزب المكروهين لطوب الأرض وعن الحلقة التي أعدها كثورة مضادة وعن حلقته الشهيرة التي سب فيها الثوار واستعرض فيها أمجاد النظام، فانقض عليهم الثوار وأوجعوهم ضربا بالأحذية وكالوا لهم السباب ولم ينقذهم من أيدي الثوار إلا بعض الثوار لأنها ثور بيضاء لا تقبل المتلونين.

الباب الثالث

الأمل باق

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الفصل الأول: حسن المواطن المصري

حسن حسين رجل مناضل في أوائل الخمسينات من عمرة متوسط الطول ممتلئ نوعا تبدو عليه الملامح المصرية الخالصة كثيف الحواجب له شارب مهذب ليس بالطويل ولا بالقصير شعرة مختلط بين السواد والبياض يكاد البياض يتساوى مع السواد مألوف الوجه عندما تقابله للمرة الأولى تحس انك رأيته من قبل أكثر من مرة وعندما تجلس معه تحس انك تعرفه، حديثه منسق صادق يجذب القلوب، يسكن احد الأحياء الشعبية فتح الله عليه ورزقه العلم والمال الذي استطاع أن يكونه بالعرق والجهد والضنا والشغل المتواصل الليل مع النهار والنهار مع الليل منذ صباه، وشبابه، ورجولته، سلوته عمله وشرفه وكرامته وأخلاقه محبوب من المنطقة الكل يعرفه الصغير قبل الكبير وخاصة فقراء الحي الذي يسكنه من الأرامل واليتامى والمحتاجين. لا توجد مناسبة دينية أو اجتماعية إسلامية، أو مسيحية إلا ويقوم فيها بأفضل الواجبات من إطعام الطعام وتوزيع الملابس والحقائب والكراتين المليئة بالأطعمة والبطاطين على أهل منطقته بل ويذهب إلى المسيحي قبل المسلم ليتعرف على مطالبه أجرى من ماله الخاص راتبا لبعض الأرامل والطلبة والأيتام. وان كان محدودا ولكنه كان يساعدهم في أمور حياتهم خاصة للأيتام سواء كان اليتيم مسلم أو مسيحي، بل وكان دائما ما يجهز العرائس اليتامى.كان قد كلف احد عماله الذي فرغه لهذا الغرض بإعداد ملف لكل حالة للأسر الفقيرة التي تحتاج إلى مساعدات

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

به أبحاث اجتماعية، وشهادات ميلاد، وشهادات وفاة، وشهادات صحية لمرضى مرضهم مزمن.

ذاع صيته في المنطقة. الغالبية العظمى أحبته حبا كبيرا.اجتمع عليه أهل المنطقة والحوا عليه صغيرا وكبيرا أن يرشح نفسه لمجلس الشعب والكل سيقف إلى جواره الغني قبل الفقير والبعيد قبل القريب. خاف في بادئ الأمر ولكن شجعه أخوه محمد كثيرا قال له ذات يوم لِمَا لمسه له من شعبية جارفة: يا حج حسن إيه المانع انك ترشح نفسك لمجلس الشعب؟

حسن: أنا مش قد السياسة يا محمد دي بحورها غويطه قوى.

محمد: يا حسن دي مكانة كبيرة قوى وها تمكنك من مساعدة الناس أكتر واكتر وتديك حصانة.

حسن: أنا باساعد الناس على قد ما اقدر وانت عارف، لازمتها إيه دخول الانتخابات والبهدلة والمجلس وبعدين المجلس كله نفاق زى ما بنشوف انت،يا محمد محدش بيعرف ياخد حق في المجلس ولا باطل دا فيه عتاولة.

محمد: كلامك صحيح ميه في الميه لكن تقدر تساعد منه في حاجات كتير وتخلص خدمات كبيرة للمنطقة زي الصرف الصحي والكهرباء وتوصيل الميه لأماكن في المنطقة انت عارف انه صعب قوي من غير عضو مجلس شعب إن الخدمات دي توصلها وكمان يا

أخـي يمكـن تعـرف تعملنـا وحـدة صـحية للنـاس إللـي المـرض هلكهـا وممعهاش فلوس تكشف.

حسن:ماشـي يـا عم انت تضـمن إنـي لـو اترشـحت هـا انجـح؟ دي لعبة كبيرة قوي.

محمد: يا حسن أنت محبوب وبتعمل خير كتير وربنـا مش ها يخذلك أبدا ولازم يقف معاك زي ما بتقف مع الغلابة.

حسن: يـا محمد الصـوت مش كل حاجـة فيـه حاجـات كتيـر قـوي غير الصوت النواحي الأمنية وكمان أنا مش منضم للحزب.

محمد: تخيل يا حج إن الدورة دي أحسن حاجة فيها إن العضو مـا يكونش في الحزب.

حسن مستغربا: أزاي والحزب حزب الريس وابـن الـريس وأمـين التنظيمـات واللـي عـازينوا بيعملـوه وكلهـم ديـول الـريس وقـادة الحـزب والحزب هو إللي بينظم الانتخابات وكل حاجة في ايدو؟

محمـد: القضـاء هـا يشـرف علـى الانتخابـات الـدورة دي يعنـي إن شاء الله مفيش تزوير. وفي نفس الوقت الناس اللي فوق يعرفو اللـي ليـه شعبية ويضموه للحزب واللي ملوش شعبية ويتخلصـوا منـه يـا عمـي دا شغل عفاريت وقرود. وإحنا هـا نجـرب والله كانـت انتخابـات نزيهـة زى ما الناس متوقعه كان بها وان كانت الأخرى فلم نخسر شيئ ز

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

لـم يـزل محمـد يلـح علـى حسـن ويفنـد لـه آرائـه ويقنعـه بكلامـه بالحجة والمنطق حتى اقتنع حسن بكلام محمد ورد قائلا: على بركة الله.

ثم بدأ التحرك بعقد جلسات متواليات مع أهل المنطقة والأحياء والمجاورة وأخبرهم بخبر ترشيحه لمجلس الشعب والذي أسعدهم كثيرا وفرحوا به وعقد الأهالي ندوات ومسيرات تأييد لحسن ومنهم من علق اللافتات التي تؤيد حسن ومنهم من تبرع بسيارته لتآزر حسن في جولاته الانتخابية بل وتحمل الأهالي إلى لجان الانتخاب يوم الاقتراع فرح حسن كثيرا بما رآه من الأهالي ولم يتخلف عنه قسيس المنطقة التابع لها بل أيده بكل قوة وثبات وتعاطف وليس تأييدا معنويا فقط بل وماديا وليس المقصود بالمادي أنه دفع له لا ولكن باللافتات وما إلى ذلك أي تأييد على جميع المستويات ونظم له المسيرات وكان يحضر معه كل ندواته.وهذا لا يمنع أن هناك من كان يحقد عليه ويتمنى له الفشل ما لشئ إلا لأنه إنسان ناجح يمتلك المكتبات ودور النشر وغيرها كان يطبع الكتب للكتاب ويقوم بتوزيعها وينشر للمكتبات الأخرى أيضا وكان له أفرع في المحافظات يتسلموا منه بالجملة ويحصل منهم على فترات ويمدهم بالشغل ويصبر عليهم بثمنها ويقوموا بالتسديد على فترات، فكان هذا ديدنه في شغله على الدوام هذا بجانب مكتباته المنتشرة في معظم الأماكن في القاهرة وبجانب الجناح الذي يستأجره سنويا في معرض الكتاب الدولي والمعروف باسمه لدرجة أن القائمين على المعرض يقومون بحجزه له حتى قبل أن يذهب إليهم بمجرد

اتصال تليفوني ويمنعون أي مستأجر من استئجار هذا المكان لأي سبب من الأسباب حتى عرف بين أصحاب المكتبات والزبائن باسم معرض الحاج حسن ومما ساعد على ذلك الهدايا والبقشيش الذي كان يقدمه للقائمين على الأمر.وكذلك سفره للعرض والتسوق في المعارض الدولية في دول العالم المختلفة وعلى رأسها طبعا معارض الدول العربية فكان أحيانا ما يقوم هو بالسفر بنفسه ومباشرة أعماله في الدولة التي يعرض فيها بجانب مجموعة من العاملين عنده ولكنها كانت مجموعة قليلة نوعا لا تتعدى الأربع أو الثلاث عمال وأحيانا يرسل محمد على رأس مجموعة العمل أو السفر وإذا كان هناك أكثر من معرض خارجي كان يسافر هو لدولة ومحمد لدولة.

واحيانا ما كانت تأتيه الزبائن من بعض الدول العربية لشراء كتب التراث التي يهتم بطبعها،وفي احد الايام يحضر سعودي ومجموعة سودانية ومرة اردني.

الحج حسن: يا اهلا انتو نورتو مصر.

سعودي: مصر منوره بأهلها.

الحج: تشربو ايه؟

سعودي: نشرب شاهي كشري.

الحج: طلباتكو.

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

سعودي ثان:احنا نابي مجموعة من كتب التراث الجميع رشحلنا مكتبة حضرتك.

الحج: ياترى معاكم كشف بأسماء الكتب.

سعودي ثالث: نعم معنا.

الحج: خد يا محمد الكشف وجهز الكتب للاخوة.

ومرة يأتي وفد سوداني للاتفاق على معرض.

الحج:يا اهلا بانباء النيل.

سوداني: كيفك يا حج والله وهشتنا كتير.

الحج: انتو وحشتوني اكتر.

السوداني: احنا جايين نتفق معاك على معرض الخرطوم هانحجزلك السنة زي كل سنة.

الحج: طبعا وياريت تزودو مساحة الجناح شوية.

السوداني: ما يمكن بس زود من كتب التصوف والرقائق وكتب المذهب المالكي.

الحج: والله عارف،المهم تشربو ايه ولا نجيب غدا.

السوداني: هانشرب حلبه.

بدأ الحج يزج بابنه عمرو في معترك العمل فقد وصل إلى

المرحلة الجامعية وكان أحيانا ما يختلف مع الحج حسن على ضرورة تكملة تعليمه الجامعي نظرا لعدم الأهمية لأن عمرو ابن الحج كان على قناعة وعنده مبدأ أن التعليم لا يكون إلا من اجل الحصول على وظيفة وهو طبعا لا يحتاج إلى الوظيفة وكثيرا ما نصحه الحج.

الحج حسن: ياعمرو يا ابني حاول تخلص كليتك دي ها تكون سلاحك.

عمرو: سلاح ايه يا حج هو التعليم دي لوقت بيجيب همه انا عمري ما اتعين في الحكومة المهم عندي شغلنا واحد ابن المليونير المعروف وصاحب سلسلة مكتبات نور العلم يبص بردو لكلية ولا لوظيفة عمي قول يارب.

الحج حسن: انتو عارفين انا بدأت ازاي؟

محمود: ازاي يا حج يا منور العقول.

الحج حسن: في شبابي اشتغلت في مكتبة، وبدأت اتاجر لحسابي بعد الشغل كنت بافرش في الشارع استمريت كام سنة واجرت دكان صغير ومنه اشتريت ماكنة طبع بالقسط، وبدأت اطبع كتب لي ولمكتبات تاني، وربنا كرمني والعجلة مشت ومع كدا كملت تعليمي الجامعي.

محمود:خليك معايا انا ياحج قصدي خليك مع الباش مهندس محمود مهندس الالكترونيات.

الحج: لو جبت مجموع الهندسة انت اللي تحدد هديتك.

الحجه: والله يا حج ما ها يبوظ الواد ده إلا انت بدلعك فيه.

محمود: يا حجه واحد بيتكلم مع الحج يعني كلام رجاله،أنا يا حج مش عارف إيه اللي يدخل الحريم في كلام الرجالة

الحجه: شوف الواد وقلة زوقه.

وينتهي اللقاء ويسألها الحج بصوت عال حتى تسمعه: الغدا جهز يا حجة فترد عليه بالإيجاب فيستعجلها حتى ينام. وتمر الأيام وتأتي امتحانات الثانوية العامة، يجلس الحج مع محمود ليلة الامتحان ويحفزه ويشجعه: أبو حنفي طبعا الامتحان بكرة إن شاء ناوي ع الهدية ولا؟

محمود: إيه رأيك انت في ابنك محمود اعتدل الحج وقال: أنا عارف إن ولاد الحج حسن كلهم رجاله.

ثم تبسم الحج وأشار بيده على انه جاهز للدفع لشراء الهدية فهم محمود مقصد الحج وقال: ماتستعجلش يا حج انت ها تدفع كتير قوي. دخلت الحجة والحج يجلس مع محمود يجلس على حافة السرير ومحمود يجلس على كرسي مكتبه وقد أدار الكرسي ناحية السرير ليكون في اتجاه والده.

فقالت وهي تهز رأسها: ها يا فالح ناوي على إيه لما نشوف ها تعمل إيه ولا ما فيش غير اللماده وطولة اللسان.

محمود: إن شاء الله ابنك ها يفرحكوا ويبسطكوا ويسكت الناس اللي عايزة تشمت. يقول هذا ويغمز بعينه للحج مشيرا بغمزه إلى

الحجة.

الحجة: اشمت في مين يا ابو شخة دانت عيل لا رحت ولا جيت.

الحج ينظر ويبتسم وهو جالس إلى جوار محمود الذي قال لأمه: سيبك من الكلام ده وخلينا في الجد.انتي مقلتيش انتي ها تجبيلي إيه لما انجح وقبل أن يكمل محمود كلامه قالت الحجة: لاهو انت مش عاوز تنجح ولا إيه؟. تبسم محمود وقال: انتي دايما ظلماني كده أنا لسه ما كملتش كلامي وقصدي أقول النجاح اللي يفرح الحج بس.

ضحك الحج حتى مالت رقبته: أنا يا أمي إن شاء الله عارف أنا باعمل إيه وها اعمل إيه انتي جهزي الهدية الكبيرة وبعدين كفاية عليكي كده انتي اخدتي عليا قوي وواقفة تعطليني عشان ما تجبيش الهدية ولا إيه لو سمحتى اطلعي بره وبلاش الشغل ده انتو بتعملو كده عشان ما تجبيوش الهدايا. وتمت الامتحانات على ما يرام والحج يكاد لا يترك محمود إذا دخل سأل عليه وإذا خرج سأل عليه ماذا فعل ذاكر أم لا عمل إيه في الامتحان ومحمود يطمأنه وانتهت الامتحانات وظهرت النتيجة ذهب محمود إلى المدرسة وعرف النتيجة والدرجات.ذهب على الفور من المدرسة إلى الحج في الشغل دخل عليه واحتضنه، فرح الحج وعلم النتيجة من الحضن وقبل أن ينطق محمود بكلمة قال الحج حسن: اطلب يا باش مهندس هديتك وأنا تحت أمرك.

فرح محمود لذكاء الحج من ناحية وبالهدية التي كان قد حددها

في نفسه ولكنه لم يعلن عنها حتى يرى النتيجة ويطلبها بقلب جامد.

محمود: يا حج إحنا اتفقنا ووعد الحر دين عليه.

الحج: اطلب وأنا تحت أمرك.

محمود: يا حج أنا طلبي وحيد أنا عاوز عربيه. قالها وظن أن الحج سيرفضها وإذا بالحج يبتسم، ويقول: من عيني يا باشم مهندس.

وكان في المكتبة عمه محمد والذي اعد هدية قيمة لتقديمها لمحمود.

وكذلك أخوه عمرو قد اعد له هدية قيمة عبارة عن أحدث لاب توب في السوق، وقال وهو يسلمه لمحمود: ألف مبروك يا باش مهندس وادي هديتي عشان ترحمنا من لسانك إللي عامل زى المَبْرَد. فرح محمود جدا بالهدية وتبادلا الاحضان.

اتفق محمود مع الحج على عمل مقلب في الحجة واشترط على الحج عدم الضحك والتماسك وهو يعلم رغم هذه التأكيدات أن الحج لن يستطيع أن يتمالك نفسه وإذا بالحج يغرر به ويفوت عليه الفرصة. ويتصل بالحجة ويخبرها بالنتيجة وبما يريد أن يفعله بها هو ومحمود من مقلب. ركب الحج ومحمود السيارة وكل الحديث الذي دار بينها في الطريق رغم قرب المسافة بين البيت والمكتبة الرئيسية التي بها الإدارة كان حول المقلب الذي أعده محمود لأمه وصلا إلى البيت ومحمود يحاول أن يغير ملامح وجهه وأن يبدو عليه القلق والوجوم.

طرق محمود الباب فتحت له الشغالة وعندما رأته قالت له: عملت إيه يا أستاذ محمود لم يرد عليها سألتها الحجة مين يا ثناء؟

الشغالة: دا الحج والأستاذ محمود يا حجة. جرت الحجة ناحية محمود وحاولت أن تتظاهر بأنها لا تعلم شيء عن النتيجة سألته وهي تهز رأسها: عملت إيه يا فالح؟ وهو يحاول إخفاء وجهه ويتظاهر بالحزن ويتركها ويدخل إلى غرفته حتى تلحق به تركته والحج أخذ في القهقهة حتى استلقى على الكرسي المجاور بالصالون.

فهم محمود المخطط نظر إلى أبيه، وقال: عملتها يا حج؟ دخل محمود إلى الحجة وسألها فين الهدية.

دفعت له الحجة ساعة ثمينة وقالت: أول مرة تفرحني.

نظر إليها محمود وقال: أنا يا ست الحجة أول مرة أفرحك وأنا إللي عمري ما زعلتك، يا سلام أنا احترت معاكي.

وانتهت الاحتفالية البسيطة بمحمود. وحصل على نصيب الأسد من الهدايا والمنح وسط فرحة العائلة.

الفصل الثاني: حسن في البرلمان

تم لأهل المنطقة ما أرادوا ونجح الحج حسن في الانتخاب بل وكان من أكثر الأعضاء حصولا على الأصوات وليس هذا فقط بل كان اكبر الأعضاء فارقا عن اقرب منافسيه. هذا طبعا بعد حدوث الإعادة لأنه كما يحدث غالبا لم يحصل على منتصف الأصوات وكم كانت الإعادة صدمة أصابت الكثير والكثير من أهل دائرته وذلك من كم التصويت الذي حضر وصوت لحسن علي غير العادة في سابقة من نوعها لم يروها من قبل. تمت الإعادة بين الحج حسن وسعد اكتسح فيها حسن الانتخابات بل وزاد التعاطف معه وخرج في الإعادة من لم يخرج في الانتخابات السابقة.

وأصبح عضوا لمجلس الشعب وهذا ما تمناه أهل دائرته بل وسعدوا به كأن كل واحد منهم هو الذي نجح حيث يعتبر كل واحد منهم هو حسن وبالتالي عم الفرح الجميع. لم يُنسِي المجلس حسن أهل دائرته على الرغم انه لم يكن يتخلى عنهم قبل المجلس ولكن ونظرا لانشغاله بالمجلس بجانب عمله في التجارة فكر في طريقة تساعده على تأدية الخدمات مهما يكلفه ذلك حتى لا يعرضه ذلك للاتهام بأنه تغير بعد دخوله المجلس فعين موظفا ليستقبل طلبات المواطنين بجانب أنه جعل لأهل المنطقة والمناطق المجاورة يوما للقاءهم بنفسه وكان ذلك يوم الجمعة الساعة الخامسة عصرا من كل أسبوع لقضاء حوائجهم فكان محمد يشرف على تنظيم هذه اللقاءات ويجمع الطلبات من الأهالي

ويصنفها كل حسب الجهة الموجه إليه. واستمر على ذلك حتى انتهت دورته.

وكم أسدى من خلال مجلس الشعب من خدمات جليلة لأهل دائرته. بنى لهم الوحدة الصحية وادخل لهم المياه وساعد الكثير والكثير وخاصة في المصالح العامة وكان هذا ديدنه الدائم..

كان حسن يحضر جلسات المجلس كغيرة وكان يتعجب من الأشياء التي يراها داخل المجلس كذب وإفك وخداع الناس تتكلم فيما بينها حتى داخل المجلس قي أمور وأثناء الجلسات في أمور من الناس من أتى إلى المجلس للدفاع عن الحزب وعن الحكومة وهو نفسه يعلم أكثر من غيرة بما تفعله الحكومة نفسها التي جاء للدفاع عنها على الرغم انك إن جلست معهم قبل بدء الجلسة وتناقشت معه في الموضوع الذي يدافع عنه وجدته يعلم بفساد الموضوع الذي سوف يدافع عنه أكثر أحيانا من العضو الذي يقد الاستجواب وما إن يبدأ الاستجواب حتى تجد شخصا غير الذي تعرفه تماما ومجموعة من الأعضاء في أحزاب غير الحزب همهم الأول والأخير الظهور فقط والإثبات أنهم من المعارضة وغالبا ما يكون هذا في الظاهر فقط أما في الباطن فالله اعلم ومجموعة من الأعضاء كل هدفهم تخليص المصالح الخاصة بهم فقط والتعرف على الوزراء فقط وقضاء مصالحهم الخارجية من تخصيص ارض وعلاج على نفقة الدولة واستخراج التصاريح والحصول على موافقة

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الـوزراء، وفئـة ثالثـة لا تملـك حـولا ولا قـوة وتحضـر فقـط الظهـر فـي التليفزيـون ولا تقـدم اسـتجواب ولا تـأخر اسـتجواب ترفـع يـدها مـع الرافعين وتخفض يدها مع الخافضين، ومنهم النائم طوال الجلسة ومنهم من يحضـر جلسـة ويتغيب جلسـات ولا يعنيـه من المجلس إلا الكارنيـه الـذي يحمـل العضـوية، وفريـق آخـر مناضـل ثـائر مشـاكس باحـث عـن الحقيقة الغالبية تتخذهم الحكومة أعداء لأنهم من المغضـوب عليهم هذا بجانب قادة الحزب الكبـار الـذين يستخرجون الموافقة بإشـارة ويمنعـون الاستجواب بإشارة ومجرد حضـورهم إلـى المجلس يقف المجلس علـى رجـل ينظـرون إلـى الأعضـاء وكـأنهم كـلاب جربـى. سـأله أهـل الـدائرة لماذا لا يقدم استجوابات كباقي الأعضاء ضحك حسن بملئ فيه وقال:

الله يسـامحكم انتـوا فـاكرين إن أي حـد يقـدم اسـتجواب بسـهوله؟ تعجب الناس وقالوا: أمال إيه الاستجوابات دي اللي بنسمعها كل شوية؟

الحج حسن: دي لأعضاء مخصوصة ومعلومة أنا في مجلس من فترة كل اللـي قدمتـه استجوابين وعلـى كده بـرده اعتبـره إنجـاز واعتبـر نفسي أحسن من غيري. غيري بيكمل دورة كاملة ولا بيناقش استجواب واحد طيب لعلمكوا بقـى أن طلبت لحد دلوقت ١٥ استجواب والـريس ردها. قال لـه ذلك احد الحضـور وكـان ذلك طبعـا فـي اللقـاء الأسبوعي الذي يجمعه بأهل دائرتـه، أعرفوا إن أي استجواب يتعلـق بـالرئيس، أو أولاده، أو الاسـتيلاء علـى ارض الدولـة، أو السـيدة الأولـى أو مكتبـة الإسـكندرية أو ....لازم يتـرفض.، وبـدأت الحكومـة تعـد للتوريـث أي

توريث حكم مصر لنجل الرئيس وما يلزم ذلك من تجهيز مجلس تفصيل يجيب بالموافقة قبل أن تطلب منه. عرض حسن الأمر على مستشاره وأخيه محمد وأخذ رأيه في عدم الترشيح هذه المرة لأن القضاء لا يشرف على الانتخابات ولا ينجح في هذه المرة إلا من كان عضوا في الحزب الحاكم ومرشحا عن طريق الحزب لحزب. ودافعا للملايين لأهل المطبخ العلوي.ثم قال لمحمد: انت عارف يا محمد إن أنا في الدورة دي كلها ماحاولتش مجرد محاولة الانضمام للحزب أو التقرب من أعضائه مع العلم يا محمد إن فيهم ناس كتيره كويسه بس عارف يا محمد الكويس فيهم يخاف يظهر مع أي حد من خارج الحزب داخل المجلس أو حتى في مكان عام.

محمد: يا حج انت محاولتش تنضم للحزب ليه؟

حسن: بصراحة هما طلبوا مني وأنا رفضت.

محمد:طيب ورفضت ليه؟

حسن: لأني لو انضميت للحزب ها أبقى خدام وديل وما اقدرش افتح حنكي وها اخسر ديني واحترف الكذب والنفاق.

ولكن محمد أعلن الخبر في الحي حتى يثور الناس على حسن ويطلبوا منه الترشيح وبالفعل ضغط الأهالي عليه بل وذهبوا أمام بيته في شبه حمله وقالوا له: مش ها نمشي إلا لو أترشحت.، ورشح نفسه

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

نزولا على رأى أهل دائرته وهو يعلم بل وهو واثق تمام الثقة أنه أول الخارجين من المجلس هذه الدورة لما رآه وعرفه عن قرب مما يحاك ويدار بالمجلس هو ومجموعة معينة من الأعضاء الذين أتت التوصية بعدم دخلوهم المجلس مرة أخرى ناهيك عما حاولوا به تجنيده وكسبه وذلك بتحقيق ما يطلبه مرات وعندما يأسوا منه أوصدوا الباب في وجهه وصدرت التوصيات لجميع الوزراء بالمجلس بعدم تلبية طلباته أي كانت عامة أو خاصة كبيرة أو صغيرة بل وعرقلة أي عمل عام يقدمه لأهل دائرته وإشاعة الإشاعات المغرضة التي تمس سمعته وذمته المالية ومما حاولوا إشاعته بين أهل دائرته أن الحاج حسن يتاجر في المخدرات وانه ما دخل المجلس إلا ليحمي تجارته في المخدرات بجميع أنواعها كوكايين هيروين بانجو حشيش حتى إنهم أرسلوا ضابط وبعد الجنود في تمثيلية مضحكة ليشوهوه صورته هاجموا المكتبة الرئيسية وطبعا ليس هناك شيء سوى تشويه صورة الرجل هرول الناس ناحية المكتبة وقد جند أحد المخبرين أكثر من مرشد لإشاعة خبر تجارة الحج في المخدرات وعندما حضرت القوة لتفتيش المكتبة بحثا عن المخدرات ملأ المرشدون والمخبرين الدنيا بنبأ القبض على الحج لوجود مخدرات في مكتبته. لم يكن الحج في المكتبة وعندما دخل الضابط المكتبة وجد محمد في المكتبة سأله محمد: فيه إيه يا باشا انت حضرتك مش عارف إن دي مكتبة الحج حسن عضو مجلس الشعب؟ رد الضابط بأدب: ايوه طبعا عارف.بس جاتلنا شكوى إنكم بتاجرو في المخدرات ودايرين المكتبة لكده.

تبسم محمد وقال: لو سمحت أتفضل اقعد وأنا ها اتصل بالحج.

اتصل بالحج ومن حسن الحظ انه كان في الطريق إلى المكتبة اخبره محمد الخبر فقال له الحج: حاول تعطلهم لحد ما أجي وأنا على وصول.

بالفعل وصل الحج إلى المكتبة وجد تجمع كتير من الناس منهم من يواسيه ومنهم من يشد من اذره إحنا وراك يا حج وإحنا عارفين انك مظلوم وأنها شكوه كيديه. دخل الحج المكتبة بكل هدوء على عكس المتوقع وسلم على الضابط. وسأله: تشرب إيه يا باشا خجل الضابط من نفسه. وقال: شكرا يا حج.

سأله الحج: ها يا باشا لقيتوا حاجه؟ وأجاب الحج قبل أن يتكلم الضابط :طبعا لأ وياريت يا حضرة الظابط تقول للمشغلينك إني راجل شريف واني معايا حصانه تمنعكم من اللي بتعملوه دا وعاوزك تقول للبعتوك إني معايا حصانه شعبيه تفوق مية مرة حصانه المجلس عارف هيا إيه يا باشا؟ هز الضابط رأسه فأجاب الحج: حصانتي في أهل دايرتي وفي أهلي إللي لو أشرت ليهم بالدخول، حضرتك عارف إيه إللي ها يحصل وياريت تكون آخر مرة دي.

خرج الضابط وبينما هو في طريقه للخروج هو والمخبرين وإذا بالأهالي ينهالوا عليهم بالسب والشتم والضابط يسير ولا يلتفت حتى ركب سيارته وخرج ولم يعد. أما الأهالي فوقفوا مع الحج أمام المكتبة

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

يتناقشون في الأمر وأكدوا للحج أنهم على ثقة تامة من نزاهة وبرأة الحج ولمح له بعضهم بان المرشد الفلاني هو الذي بعث الشكوى في الحج ولكن الحج لم يعلق في الكلام وانتهى الأمر.

الفصل الثالث: خارج البرلمان.

وحـان موعـد الانتخابـات التوريثيـه والمطلـوب لهـا أعضـاء مخصوصـين ليسـاعدوا علـى انتقـال الرياسـة بيسـر وسلاسـة. وانهمـر الشـارع لمسـاندة حسـن فـي معـركتهم لنصـرة مرشـحهم وانتهـى اليـوم الانتخابي على ما يرام من وجهة نظرهم للإقبال الشديد على الانتخابات أو إن صح التعبير لانتخاب حسن مما طمأن الجميع على نجاح حسن وخاصة محمد أخوه الذي كان يمر مع حسن على لجان الانتخابات وهو مزهو وكلما ذهب مع حسن إلى لجنة ووجدا الإقبال عليها لانتخاب حسن أخذه الزهو والافتخار وقال لحسن:

شوفت بقى يا عمي الحج إني كان عندي حق أديك شايف الإقبال ونسبة التصويت عامله إيه والكل بيصوت ليك وانت ولله الحمد مكتسح يـا عـم النـاس ملهـاش الا مصـلحتها واللـي انـت بتعملـو معـاهم يخلـيهم يطلعولك الليل قبل النهار والحب دا من عند ربنا.

رد عليه حسن ووجهه تعلوه ابتسامة عدم ثقة ابتسامه فيها إشفاق على أخيه لجهله بدهاليز السياسة وإفكها ونفاقها وقال وهو يهز رأسه: ربنا يسترها يا محمد المهم الفرز،انتهت الاتصويت. وحانت لحظة فرز الأصوات وإعلان النتيجة بالنجاح لتنطلق المسيرة المباركة والتهنئة وليالي الأفراح خاصة وان خصمه رجل بغيض تحوم حوله الشبهات على كل المستويات سواء كانت نسائيه أو تهريب، أو رشاوى أو....

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

وكانت المفاجأة المدوية: أعلنت النتيجة وخرج حسن من المجلس ونجح خصمه وبفارق آلاف الأصوات. لم يحزن ذلك حسن بقدر ما احزن محمد وأهل المنطقة والحي استقبل الحج الأمر بالرضا والحمد بعدما رأى في المجلس في الدورة التي قضاها فيه ما يشيب من هوله الولدان من كل أنواع الفساد. تمثل حسن بكلمة الشيخ الشعراوي رحمه الله عندما سئل عن رأيه في الوزارة قائلا: إن كان خيرا فقد دخلناه وإن كان شرا فقد خرجنا منه. ودارت عجلة الحياة وسمع بثورة الشباب فبدأ يجمع الشباب والكبار وكل من يقدر عليه هنا وكالعادة حاول محمد منعه وحاول ابنه محمود أيضا في تضامن مع عمه أن يمنع والده من الخروج في المظاهرات قبل أن تصبح ثورة خوفا على والده لأنه كان يحبه حبا جما ولا يتحمل عليه الهواء الطاير.

محمد: يا حج انت عضو مجلس شعب ما ينفعش تخرج في مظاهرات؟

الحج حسن: ليه مش دي بلدي وأهلي ووطني إللي عشت على ترابه وشبعت من خيرة وليه جميل عليا لازم أرده؟.

محمد:يا حج الموضوع مش سهل ولو حد من الحكومة شافك ها تتعرض لمشاكل وانت في الأساس على خلاف معاهم، وأكيد يا حج المظاهرات مليانه امن دولة.

هز محمود رأسه وأيد عمه بشده وقال: يا حج أنا مع عمي ومايدو في كل كلمة بيقولها.

نظر إلى أخيه وابنه شذرا وقال: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ التوبة: ٥١

والله لو دا آخر يوم في حياتي ومش بس كده، ووجه كلامه لابنه قائلا: وانت روح البس يا كلب وتعالى معايا وهات أخوك عمرو معاك. وانت يا محمد أنا رايح رايح وياريت تيجي معايا وتسيبك من الكلام الهايف دا، ويمكن ربنا أمر إن الظلم يتقشع ويزول، وكفاية بقى ال شفناه من ولاد الكلب مرض وظلم وحرمان وامن دولة وكفر و..و..

اقتنعوا بكلامه بل وخرجوا معه هم ومن استطاع من أهالي منطقته الخروج وظل يهتف في الثورة وتعرض للضرب بالأحذية وقنابل الملوتوف والدهس بالأحصنة والجمال والحمير والبغال ولكنه نجا بسلام، أما ابنه محمود فقد تعرض لإصابة بالغة عبارة عن كسر مضاعف في ساقه حمله الثوار إلى احد المستشفيات أو إن صح التعبير إلى احد أماكن العلاج بالميدان،التي يقوم عليها بعض الأطباء حيث كانت تجرى في احد المساجد أو الشقق المجاورة للميدان.، وكان الحج يذهب إليه ويعود إلى الميدان والحجة زوجته تجلس مع ابنها في المستشفى طوال اليوم وتتركه ليلا لأخيه عمرو.

وتم المراد وبينما هو عائد بعد تنحي الرئيس مبارك نظر إلى الجانب الشمال فوجد كدابين الزفة في الجانب المخالف وفيهم نظمي

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الصعيد ونظمي بحري يهتفان للنظام فأشار إليهم إشارة معناها كفاكم نفاق لقد ظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. ورغم هذا ورغم أن حسن كان يعرف نفاقهم وإملاقهم إلا أنه رفع الوطنية وحب مصر فوق بغضهم وتمنى بناء مصر الحديثة التي لا تقوم على تصفية حسابات أو انتقام لأن المرحلة القادمة تحتاج إلى تضافر جميع الجهود. إلى الاتحاد إلى أن يضع الجميع يده في يدي بعض لحظة تحتاج إلى إنكار ألذات والتسامح، وبدأ ترن في أذنه مصر مصر مصر.

ثم: مصر هيا أمي نيلها هو دمي شمسها في سماري شكلها في ملامحي حتى لوني قمحي لون خيرك يا مصر.

اخذ يعلي النشيد الوطني فوق كل شيئ:بلادي بلادي بلادي لكي حبي وفؤادي مصر يا أم البلاد انتي غايتي والمراد.....

ثم هز رأسه وقال:

مصر التي في خاطري وفي فمي....أحبها من كل روحي ودمي.

تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل مصر وأنها سوف تفتح وان جنودها هم خير أجناد الأرض بل وأوصى الصحابة أن يتخذوا من أهلها الجنود.

وتذكر أيضا قول سيدنا يوسف عليه السلام عندما قال لإخوته الذين حاولوا قتله: [**لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**] (يوسف:٩٢).وتذكر كذلك قوله تعالى: [**ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء**

اللَّهُ آمِنِينَ] (يوسف:٩٩). هرول حسن ناحيتهم ووضع يده في ايديهما وقال:

مـا تيجـوا نبنـي مصـر جديـدة علـى الحـب، والـود، والرحمـة، والأمانة، والحرية، والعدل والعفو والتسامح.ومشوار الألف ميل بيبتدي دايما بخطوة وعفا الله عما سلف ومصر قلبها كبير ومابيشلش قسا لحد.

وردد قائلا: يا بلدنا يا بلد هو من ايمتا الولد بيخاف من آمه لما في الضلمة تضمه؟.تعانقوا جميعا ورددوا النشيد الوطني وأيديهم متشابكة.

دكتور: هاشم بكري
تليفون/٠١١١٢٨٨٢٩٥٩
Em:elshekh.hashem@gmail.com

السـيد العضـو المحتـرم .....هاشـم بكري

الفهـــــــــرس

الباب الأول نظمي الصعيد ٣
الفصل الأول: نشأة طرف ٥
الفصل الثاني: تغيير ٣٦
الفصل الثالث: بوابة السعد:..... ٤٩
الفصل الرابع: عضو مجلس الشعب ٧٤
الباب الثاني نظمي بحري..... ١١٧
الفصل الأول: النشأة. ١٢٠
الفصل الثاني: لا للتبني نعم للكفالة ١٢٦
الباب الثالث الأمل باق ١٦٥
الفصل الأول: حسن المواطن المصري ١٦٨
الفصل الثاني: حسن في البرلمان ١٧٩
الفصل الثالث: خارج البرلمان. ١٨٦
الفهرس..... ١٩١